ممدوح الشيخ



الانتهاكات الجنسية في الكنيسة الكاثوليكية عبر العالم

فاتيكان جيت

الانتهاكات الجنسية في الكنيسة الكاثوليكية عبر العالم

الكتاب: فاتيكان جيت

الانتهاكات الجنسية في الكنيسة الكاثوليكية عبر العالم

المؤلف: ممدوح الشيخ

هذا الكتاب يحكي قصة يمكن تلخيصها في المشاهد التالية.

المشهد الأول:

أتابع منذ سنوات قصة الفضائح الجنسية في الفاتيكان، ونشرت عنها عدة مرات في مقالاتي في جريدة "البيان" الإماراتية، وخلال العام **2010** بدأت أبني نموذجاً للتنبؤ بمستقبل كرسي الاسكندرية (الكنسية القبطية الأرثوذكسية في مصر) وكرسي الفاتيكان، ونشرت هذا التصور في كتابي: "خريف الباباوات"([1]).

وقد أثبتت الأحداث اللاحقة – وصولاً إلى استقالة بابا الفاتيكان السابق – أن كرة الثلج تتدحرج وتكبر، ولا شك في

([1]) صدر بعنوان: "خريف الباباوات: من الفاتيكان إلى كرسي الإسكندرية (هل يكون شنودة الثالث البابا الأخير؟)" – **2011** – مكتبة بيروت (القاهرة/ مسقط)، في **320** صفحة.

أنني شعرت بقدر من الرضا عن النبوءة التي بدت وقت إطلاقها مثيرة للجدل.

ولله الحمد أولاً وآخراً.

وقد تابعت ما بعد صدور الكتاب (خريف البابوات) وعزمت على إصدار هذا الكتاب لأتناول فيه أزمة الفاتيكان.

المشهد الثاني:

تواجه الفاتيكان "أسوأ أزمة بتاريخ الكنيسة الكاثوليكية"([2])

هذا ما لخصه تقرير لقناة الجزيرة، وهو واحد من مئات وربما آلاف التقارير المشابهة في الإعلام المقروء والمرئي، التقليدي والافتراضي في عشرات اللغات الحية. والتقرير – وهو مجرد

([2]) الكنيسة تواجه أسوأ أزمة بتاريخها – تقرير – الموقع الإخباري لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – جولة الصحافة – 28/ 3/ 2010: الرابط

http://www.aljazeera.net/news/pages/3adbffd2-e9de-43ae-97dd-1a5133dcdbc2

نموذج – ينقل عن تغطيات الصحافة الغربية لأزمة الانتهاكات الجنسية.

فبعد تسارع وتيرة الكشف عن مزيد من فضائح تحرش أساقفة كنيسته بالأطفال جنسياً، واعتبار البعض في أيرلندا الاعتذار الذي قدمه بهذا الشأن سبة وإهانة. فقد وصف رئيس المركز الإيطالي لاكارامايا بوينا المتخصص في مناهضة التعذيب بحديث نقلته عنه صحيفة "ذي أوبزيرفر" البريطانية، الكنيسة، بأنها اليوم "مذعورة" مع الكشف عن عدد متزايد من ضحايا الاستغلال الجنسي في البلاد التي هي مهد أكبر تجمع لرجال الدين الكاثوليك.([3])

وحسب التقرير نفسه، فإن "قضايا الاستغلال الجنسي للقاصرين التي دونتها ليست سوى الشجرة التي تخفي الغابة"، وبخاصة أن كثيراً من الضحايا لا يزالون مترددين في الكشف عما حل بهم. وعند الحديث عن الانتهاكات في إيطاليا، مثلاً، فإن هناك من يرى أن الفاتيكان ضاعف جهوده "في هذا البلد مقارنة بغيره

([3]) الكنيسة تواجه أسوأ أزمة بتاريخها – تقرير – الموقع الإخباري لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – جولة الصحافة – 28/ 3/ 2010: الرابط

http://www.aljazeera.net/news/pages/3adbffd2-e9de-43ae-97dd-1a5133dcdbc2

من البلدان للتستر على ما اقترفه الأساقفة هناك من استغلال"، وخاصة بسبب القرب والنفوذ الكبير هناك. ويرى المحامي الإيطالي سيرجيو كافاليري الذي أعد ملفات لـــ 130 قضية استغلال أطفال جنسياً من طرف رجال دين كاثوليك، أن حديقة الفاتيكان الخلفية ربما تشهد موجات من كشف فضائح الاستغلال الجنسي كما حدث بأيرلندا والولايات المتحدة وألمانيا.

ومن الأمور المؤكدة الآن أن المشكلة لم تعد أميركية ولا أيرلندية، بعد أن هزت فضيحة استغلال الأطفال القاصرين جنسياً أوروبا كلها. لهذا فإن صحيفة لوس أنجلوس تايمز نقلت عن مراقبين من داخل الكنيسة الكاثوليكية وخارجها قولهم إن المشكلة أصبحت اليوم مشكلة الفاتيكان، بل غدت تزحف شيئاً فشيئا باتجاه البابا نفسها. وأكدت مجلة ناشيونال كاثوليك ريبورتر الصادرة بالولايات المتحدة أن "التركيز ينصب الآن على بنديكت" وطرحت بافتتاحيتها الأسئلة التالية:

"ما الذي كان يعرفه؟

ومتى اطلع عليه؟

وكيف تصرف بعد اطلاعه عليه؟([4])

وانتقدت بعض الجهات الطريقة التي انتهجها البابا حتى الآن في تعامله مع هذه الفضائح، إذ نسبت لوس أنجلوس تايمز للمتحدث باسم حركة "نحن الكنيسة" كريستيان ويسنر قوله "إذا كان البابا يريد أن يحل المشكلة عبر توجيه رسائل مكتوبة إلى كل بلد توجد به أزمة، فإن ذلك لن يجعل حدا لشيء". الواضح حسب الصحيفة، أن البابا لم يُرض حتى الآن الكثير من الكاثوليك سواء بأوروبا أو أميركا من الذين يطالبون بمزيد من الشفافية والقرارات الصارمة ضد من يتهمونهم في الهرم الكنسي بتدليل الكهنة المتعسفين والتستر على المشكلة. وتنقل لوس أنجلوس تايمز عن صحيفة ذي كاثوليك المستقلة وصفها لما تمر به الكنيسة اليوم بأنه "أكبر أزمة مؤسساتية تشهدها في قرون بل ربما خلال تاريخها كله". وترى هذه الصحيفة المستقلة أن الكيفية التي سيتعامل بها بنديكت مع هذه القضية أي ما سيقوله بشأنها وما سيفعله وما

([4]) الكنيسة تواجه أسوأ أزمة بتاريخها – تقرير – الموقع الإخباري لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – جولة الصحافة – 28/ 3/ 2010. الرابط:

http://www.aljazeera.net/news/pages/3adbffd2-e9de-43ae-97dd-1a5133dcdbc2

سيقدمه من علاج هو الذي سيحدد –على الأرجح– "الصحة المستقبلية للكنيسة للعقود – وربما للقرون – القادمة".

من ناحية أخرى، نددت سينيد أوكنور، وهي أخصائية موسيقى وأم لأربعة أطفال مقيمة بدبلن بأيرلندا في مقال لها في صحيفة واشنطن بوست الأميركية، باعتذار البابا للأيرلنديين واعتبرته سبة وإهانة. وفي بداية مقالها استعرضت أوكنور مكانة الأساقفة في قلب العامة، قائلة إنها وهي طفلة كانت ترى الناس يفسحون الطريق أمام الأساقفة وكان اللاعبون في المنافسات الرياضية ينحنون لتقبيل خاتم الأسقف تيامنا، بل إن العبارة الشائعة "لا أحد يتمتع بالكمال" كان الناس يقولون بدلا منها "يمكن أن يحدث هذا الأمر حتى لأسقف". وأضافت "لكن ها هو اليوم البابا يبعث برسالة اعتذار رعوية للتكفير عن عقود من الاعتداء الجنسي للكهنة على أطفال قاصرين كانوا يثقون بهم". وأشارت الأم إلى أن هذا الاعتذار يعطي الانطباع بأن بنديكت لم يسمع عن الاستغلال الجنسي إلا مؤخراً، بل يبدو في هذا الاعتذار كما لو كان هو نفسه ضحية. وهي ذكرت بالرسالة التي كان بنديكت أرسلها إلى الأساقفة الكاثوليك عبر العالم عام 2001 وحذرهم فيها من البوح بأي شيء يتعلق بقضية الاستغلال، مهدداً من يخالف أمره بالعزل من الكنيسة. ولهذا فإن أوكنور اعتبرت اعتذار البابا اليوم مجرد

إهانة وتحقير ليس لعقول الأيرلنديين فحسب وإنما لعقيدهم وبلدهم، مطالبة الكنيسة بإصلاح نفسها والتعامل مع الأيرلنديين حسب ما يستحقونه من تقدير.([5])

المشهد الثالث:

"بعد 8 سنوات حافلة بفضائح قساوسة الكاثوليك الجنسية بابا الفاتيكان يعلن تخليه عن منصبه".

بهذا لخصت الصحافة – والمصدر هنا جريدة العرب اليوم الأردنية – الإعلان "غير المسبوق" في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، الذي أنهي باباوية بنيديكتوس السادس عشر. وهو في بيان أصدره قال أنه: "بعد مراجعة ضميره توصل إلى قناعة بأنه لم يعد قادرًا بسبب تقدمه في السن على القيام بواجباته على أكمل وجه"، فيما وصف المحللون السياسيون استقالته بأنها نهاية ثماني سنوات عاصفة ومحزنة، فهو جاء حاملاً صفات المفكر المحافظ القادر على مواجهة

([5]) الكنيسة تواجه أسوأ أزمة بتاريخها – تقرير – الموقع الإخباري لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – جولة الصحافة – 28/ 3/ 2010: الرابط
http://www.aljazeera.net/news/pages/3adbffd2-e9de-43ae-97dd-1a5133dcdbc2

التحديات، إلا أن أغلب رسائله لم تصل إلى الأسماع، لأسباب منها: سلسلة من خلافات جدلية كانت من صنعه، واحتجاجات غاضبة، لاسيما في أوروبا، بسبب ارتكاب قساوسة كاثوليك انتهاكات جنسية مع أطفال.([6])

وذكرت صحيفة "الغارديان البريطانية" أن راتزينجر أمضى ما يقرب من ربع قرن داخل الفاتيكان الأمر الذي جعل من المنطق أمام الكرادلة الذين اختاروه لمنصب البابا أن يفترضوا فيه الوعي الكامل بما يدور في الفاتيكان وحرصه على تحسين مسيرته، ورغم نفوذه وكونه كان الملازم الأمين وموضع ثقة البابا جون بول الثاني، لكن البابا الألماني الجديد في واقع الأمر كان يكتنفه التناقض والمفارقات، ومن ناحية أخرى فقد كان على المستوى الفكري والذهني شخصية لا تعرف الرحمة ولا الشفقة ولا عجب في انجذابه إلى لقب "كلب الرب الحارس". إلا أنه، مثل كثيرين غيره من العلماء، كان مترددًا ويفتقر إلى الشجاعة والحيوية والقوة اللازمة لإصلاح القساوسة الذين يقاومون التغيير. وتطرقت الصحيفة البريطانية إلى تاريخ من فضائح رجال الدين في عهده قائلة إن

([6]) بعد 8 سنوات حافلة بفضائح قساوسة الكاثوليك الجنسية بابا الفاتيكان يعلن تخليه عن منصبه نهاية الشهر الجاري لأسباب صحية – تقرير: ماريانا يوسف – جريدة العرب اليوم الأردنية – 10/ 12/ 2013.

"سنواته الثماني التي أمضاها زعيمًا للكاثوليك في العالم حفلت كلها تقريبًا بالفضائح. وقد كانت الفضائح موجودة من قبل تقلده للمنصب، في كل من الولايات المتحدة وأيرلندا، إلا أن العام 2010 شهد سلسلة من الفضائح الجنسية العلنية في عدد من البلدان الأوروبية ولاسيما في النمسا وبلجيكا وهولندا والنرويج وألمانيا". بل إن البابا نفسه تأثر بواحدة من تلك الفضائح عندما كان رئيس أساقفة ميونيخ، حيث سمح بعودة أحد رجال الدين المعروف بميوله الجنسية نحو الأطفال للقيام بممارسة واجباته الكهنوتية والتواصل مع الأطفال.([7])

لقد كان هذا الفيض من الفضائح نكسة لبرنامج بينيدكت البابوي والهدف الذي وضعه لنفسه والذي انتخب من أجله المتمثل في إعادة إحياء التبشير في أوروبا المعروفة بقلب الكاثوليكية. وتشير دراسات مسحية إلى ان عدد المؤمنين الكاثوليك في أوروبا بات أقل مما كان عليه قبل انتخابه لمنصب البابا، ولعل السبب في ذلك يرجع في جانب كبير منه إلى غضب الجماهير الكاثوليكية ويأسها، بسبب فضائح الانتهاكات الجنسية

([7]) بعد 8 سنوات حافلة بفضائح قساوسة الكاثوليك الجنسية بابا الفاتيكان يعلن تخليه عن منصبه نهاية الشهر الجاري لأسباب صحية – تقرير: ماريانا يوسف – جريدة العرب اليوم الأردنية – 10/ 12/ 2013.

التي تورط فيها القساوسة. وقد سادت الموالين للكنسية حالة شديدة من السخرية والتهكم. يذكر أنه خلال عام 2001 قام البابا السابق جون بول الثاني بإحالة قضايا الانتهاكات الجنسية إلى المجمع الديني الذي كان يرأسه آنذاك راتزينجر الذي اكتفى بالإعراب عن أسفه وصدمته لما اطلع عليه من شهادات في تلك القضايا. ويرى أنصاره أنه "كان ينوي مثل سلفه استخدام سلطاته لمنع ارتكاب القساوسة الكاثوليك للانتهاكات الجنسية مع الأطفال". وقد أشار إلى ذلك عام 2005 لحظة احتضار البابا جون بول عندما قال: "إن الفحش والقذارة في الكنيسة". والبابا كان يفتقر إلى القوة والحيوية الكافية واللازمة للتعامل مع ظاهرة الشذوذ الجنسي مع الأطفال في أوساط القساوسة رغم الإجراءات المشددة الموضوعة في هذا السياق، فقد "تردد الأساقفة في إبلاغ السلطات المدنية بتلك الانتهاكات الأمر الذي يكشف سبب عدم ظهور الأدلة على تلك الانتهاكات الجنسية قبل ذلك". والبابا افتقر إلى القوة اللازمة لتحقيق أهدافه، إذ لم يسع لإدخال إصلاحات للتدقيق في احتمالات تورط القساوسة في مثل هذا الانتهاكات قبل تعيينهم لأداء المهام الدينية، وكان على قناعة بأن

خطايا القساوسية ما هي إلا عن نقص في الورع والتقوى وليس بسبب عيوب في الإجراءات الداخلية في الكنيسة.([8])

وعزا تقرير صحفي استقالة البابا بنديكت السادس عشر من منصبه إلى الكشف عن شبكة من الأساقفة الشاذين جنسياً داخل الفاتيكان، وامتنع الناطق الرسمي باسم البابا عن تأكيد أو نفي التقرير الذي أوردته صحيفة "لا ربوبليكا" اليومية الإيطالية.

وقالت الصحيفة الإيطالية إن البابا اتخذ قرار استقالته في 17 ديسمبر، وهو اليوم الذي تلقى فيه ملفاً جمع بياناته ثلاثة من الكرادلة، أُنيطت بهم مهمة النظر في قضية تسريب وثائق سرية من الفاتيكان فيما عُرف بفضيحة: "فاتيليكس". وكان باولو غابرييلي – كبير خدم البابا قد اعتُقل بتهمة سرقة وتسريب مراسلات بابوية صورت الفاتيكان على أنه بؤرة تمور بالدسائس والصراعات الداخلية.([9])

([8]) بعد 8 سنوات حافلة بفضائح قساوسة الكاثوليك الجنسية بابا الفاتيكان يعلن تخليه عن منصبه نهاية الشهر الجاري لأسباب صحية – تقرير: ماريانا يوسف – جريدة العرب اليوم الأردنية – 10/ 12/ 2013.

([9]) شذوذ القساوسة الجنسي وراء استقالة البابا – تقرير – الموقع الإليكتروني لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – 23/ 2/ 2013. الرابط:

http://www.aljazeera.net/news/pages/7a349e02-5d39-455b-82e1-b0f2c72f9f66)

المشهد الرابع:

مشهد صدام واسع بين الفاتيكان والإعلام الغربي، حيث حاولت الكنيسة تفسير الحجم الكبير من الاهتمام بالفضيحة بتفسيرات تآمرية وجدت في الإعلام "الشيطان المناسب" اتذي يمكن تحميله المسئولية، وذلك عبر اتهامه بالتصيد والتضخيم وتعمد صفية الحسابات مع الفاتيكان.

فحب تقرير نشرته شبكة النبأ الإخبارية، ترأس البابا بنديكتوس السادس عشر قداس "الجمعة العظيمة" في الوقت الذي تمر فيه الكنيسة الكاثوليكية بواحدة من أصعب المراحل في تاريخها بسبب فضائح التحرش الجنسي بالاطفال. ومنذ 2008 لم يشارك البابا، الذي بلغ عامه الــ 83، في إحياء مراحل درب الصليب مكتفياً بالمشاركة في المحطة الأخيرة منها بحمل الصليب الخشبي، إلا انه ترأس هذا العام مراسم درب الصليب مساء الجمعة بعد قداس آلام المسيح، من شرفة مون بالاتين. و"يرتدي درب الآلام هذا العام طابعاً خاصاً بعد سلسلة قضايا التحرش الجنسي بالأطفال التي اثيرت حول رجال دين في أوروبا، والتي جرى التكتم عليها في

معظم الأحيان من طرف الكنيسة. واعتبر الرئيس السابق للأساقفة في ايطاليا الكاردينال كاميلو رويني، كاتب الـــ "تأملات" التي تقرأ في كل مرحلة من مراحل درب الصليب، ان الكنيسة الكاثوليكية "تجتاز درب الآلام".!!([10])

وهو قال في حديث مع إذاعة الفاتيكان إن "الآلام سببها الاخطاء التي ارتكبها ابناء الكنيسة وخاصة الكهنة، إضافة إلى الرغبة بالهجوم على الكنيسة"، منددا بالانتقادات الخارجية التي من شأنها "نَــزْع الايمان بالله من قلوب الناس". وقال الصحافي المتخصص في تغطية أخبار الفاتيكان برونو بارتيلوني في حديث مع فرانس برس إن "هذا الوقت هو الاصعب منذ نشرت كتابات البابا بولس السادس حياة البشر (ضد كل وسائل منع الحمل) في 1968". وأضاف "نشأت آنذاك أزمة شديدة ترافقت مع هجوم شخصي على البابا وعلى الكنيسة بشكل عام". واليوم، يتهم البابا بنديكتوس السادس عشر بالتستر على كهنة متورطين في التحرش الجنسي، ويطالب البعض باستقالته. ويتابع برونو "هذه ليست المرة

([10]) فضائح الكنيسة تضع البابا في قفص الاتهام: إحياء ذكرى آلام المسيح في ظل آلام الكنيسة من فضائح التحرش – تقرير: صباح جاسم – شبكة النبأ الإخبارية – 5/ 4/ 2010. الرابط:

http://www.annabaa.org/nbanews/2010/04/052.htm

الأولى (...) كانت هناك دعوات أيضاً لاستقالة البابا بولس السادس بسبب كتاباته". وتصدى الفاتيكان وعدد من الكهنة للدفاع عن الكنيسة ورأسها في مواجهة هذه الأزمة التي تهزها، فيما هي تحيي ذكرى صلب السيد المسيح وقيامته، بحسب المعتقد المسيحي.([11])

وقال الأب جيروم ليستيكي رئيس اساقفة ميلووكي (شمال الولايات المتحدة) حيث تعرض البابا لانتقادات عنيفة ولا سيما من صحيفة نيويورك تايمز: "هناك اخطاء وقعت، ولكن ليس في روما". وهاجم الفاتيكان صحيفة نيويورك تايمز لتغطيتها لانتهاك جنسي من جانب قساوسة لأطفال رافضاً اتهامات بأن البابا بندكت أساء معالجة سلسلة من قضايا الانتهاك قبل انتخابه. وفي إشارة إلى انه قرر خوض غمار المواجهة في رد فعله على تغطية الانتهاك الجنسي أشار الفاتيكان في بيانه بالتحديد إلى اثنين من الصحفيين وكاتب رأي. وقال البيان المؤلف من 20 فقرة وكتبه الكردينال وليام جي ليفادا:

([11]) فضائح الكنيسة تضع البابا في قفص الاتهام: إحياء ذكرى آلام المسيح في ظل آلام الكنيسة من فضائح التحرش – تقرير: صباح جاسم – شبكة النبأ الإخبارية – 5/ 4/ 2010. الرابط:

http://www.annabaa.org/nbanews/2010/04/052.htm

"أطلب من التايمز إعادة النظر في أسلوبها الهجومي بشأن البابا بندكت السادس عشر وإعطاء العالم وجهة نظر أكثر توازنا عن زعيم يمكنه الاعتماد عليه وينبغي أن يفعل ذلك." وخلف ليفادا وهو أمريكي البابا على رأس هيئة العقيدة في الفاتيكان بعد انتخاب البابا عام 2005. وأفادت صحيفة نيويورك تايمز أن الفاتيكان والكاردينال جوزيف راتسينجر الذي أصبح البابا بندكت تلقيا تحذيرا بشأن ميرفي لكنه لم يعزل. وذكرت الصحيفة أن تغطيتها "اعتمدت على تقارير ووثائق دقيقة." وقالت في بيان: "بعض التفاصيل أكدها الكنيسة ولم يشكك أحد حتى الآن في الحقائق التي ذكرناها." وتابعت: "المزاعم عن انتهاك داخل الكنيسة الكاثوليكية موضوع خطير كما اعترف الفاتيكان في مناسبات كثيرة. أي دور قد يكون البابا الحالي لعبه في الرد على تلك المزاعم على مدى السنين هو جانب مهم من هذه القصة." وهاجم ليفادا وهو كبير الاساقفة السابق لسان فرانسيسكو ومساعد وثيق للبابا التقرير الرئيس للصحيفة عن فضيحة الانتهاك الاسبوع الماضي بالاضافة الى افتتاحية ووصفهما بأنهما: "معيبان حسب أي معايير معقولة للنزاهة" ودافع عن الطريقة التي تعاملت بها الكنيسة والبابا مع قضية ميرفي. وتضمن البيان انتقاداً مفصلاً لتغطية التايمز للمسألة، وأيضاً دفاعاً مفصلاً بالقدر نفسه عن البابا

الذي قال ليفادا انه فعل الكثير حتى قبل انتخابه لتغيير الطريقة التي تنظر بها الكنيسة لقضايا الانتهاك الجنسي. وفي وقت سابق هرع طلاب الجامعة الكاثوليكية المحافظة من جماعة أوبوس داي للدفاع عن البابا وهاجموا الصحفيين الذين كتبوا عن الانتهاك الجنسي لأطفال من جانب قساوسة باعتبارهم "ينشرون بذور الشك."([12])

وجاء في خبر نشرته التايمز: "لقد تحرَّك الفاتيكان لعرقلة محاولة ترمي لإرغام البابا بنديكتوس السادس عشر على المثول أمام إحدى المحاكم الأمريكية كان قد رفع محام أمامها مذكّرة تسعى لجعل الحبر العظم يدلي بشهادته تحت القسم حول ما يعرفه عن فضائح الاستغلال الجنسي للأطفال." ويتمتع البابا بنديكتوس بالحصانة الدبلوماسية بصفته رئيسا لدولة الفاتيكان. وبهذه المقدمة يبدأ تقرير لمراسل التايمز اللندنية في العاصمة الإيطالية روما، ريتشارد أوين، وتسلِّط الصحيفة من خلاله الضوء أيضا على مساعي الفاتيكان لتطهير سمعة الكنيسة الكاثوليكية وتنظيف البيت من الداخل بعد الضرر البالغ الذي لحق بها مؤخرا جرَّاء

([12]) فضائح الكنيسة تضع البابا في قفص الاتهام: إحياء ذكرى آلام المسيح في ظل آلام الكنيسة من فضائح التحرش – تقرير: صباح جاسم – شبكة النبأ الإخبارية – 5/ 4/ 2010. الرابط:

http://www.annabaa.org/nbanews/2010/04/052.htm

الاعتداءات الجنسية المزعومة لرجال الدين على الأطفال في العديد من الدول. ينقل تقرير التايمز عن جيوسيبي دالاّ توري، رئيس محكمة حاضرة الفاتيكان، قوله إن البابا يتمتع بالحصانة الدبلوماسية بصفته رئيسا لدولة الفاتيكان، وبالتالي لا يمكن استدعاؤه للمثول أمام المحكمة كشاهد. وفي فضاء الإعلام، اشتد السجال حول الاتهامات الموجهة الى اسلوب تعاطي البابا بنديكتوس السادس عشر مع الفضائح التي طاولت الكنيسة الكاثوليكية في العديد من البلدان بسبب تورط رجال دين في اعتداءات جنسية على أطفال. وتساءلت صحيفة اندبندنت البريطانية في افتتاحية: "كيف يمكن لكاثوليك أن يفعلوها؟ كيف تمكـّـن كهنة (يعتدون على الاطفال جنسياً) من مواصلة الاحتفال بالقربان المقدس؟". وفي إسبانيا نقلت صحيفة ال باييس عن أستاذ في اللاهوت استغرابه من "السهولة التي تربط فيها الكنيسة الكاثوليكية مباشرة الخطيئة بالجريمة في ما يتعلق بالاجهاض (...) وصعوبة القيام بالمثل عند التعاطي مع استغلال جنسي يقوم به اشخاص نذروا انفسهم لله". وأشار استطلاع للرأي نشرته صحيفة شتيرن الألمانية إلى أن 17 % من الألمان أعربوا عن ثقتهم في الكنسية الكاثوليكية (مقابل 29 % في أواخر يناير) و24% في البابا (مقابل 38 %، وغالباً يكون حكم الرأي العام قاسياً جداً. وقال مشارك في نقاش في صحيفة لو ماتان

السويسرية: "من المؤكد أن البابا هو أكثر من ارتكب خطايا في الكنيسة الكاثوليكية برمتها".([13])

المتحدث باسم الفاتيكان الأب فيديريكو لومباردي اكد ان البابا "لم تضعفه" تلك الهجمات. وقال عبر اذاعة الفاتيكان إن "الحملات الاعلامية الأخيرة ألحقت الضرر بالطبع لكن سلطة البابا والتزام مجمع العقيدة والايمان مكافحة الاستغلال الجنسي لم يضعفا، بل تعززا". وما زال عدد كبير من الكاثوليك يذكر الكلمات الحادة التي القاها جوزف راتزينغر قبل اسابيع من وفاة سلفه يوحنا بولس الثاني وانتخابه مكانه. وقال البابا الحالي في مارس 2005: "كم من شائبة تطبع الكنيسة، ولا سيما بين اعضاء الأكليروس الذين ينبغي أن ينتموا اليها بالكامل! (...) غالبا، إلهي، تبدو لنا كنيستك كقارب على وشك الغرق، تدخله المياه من جميع الجهات". وذكر رئيس المجلس الحبري لوحدة المسيحيين الكاردينال الألماني فالتر كاسبر بان بنديكتوس السادس عشر "كان أول من شعر بالحاجة إلى قواعد جديدة أكثر قسوة" لمواجهة الاعتداءات

([13]) فضائح الكنيسة تضع البابا في قفص الاتهام: إحياء ذكرى آلام المسيح في ظل آلام الكنيسة من فضائح التحرش – تقرير: صباح جاسم – شبكة النبأ الإخبارية – 5/ 4/ 2010. الرابط:

http://www.annabaa.org/nbanews/2010/04/052.htm

الجنسية على الأطفال في وسط الكنيسة. وقال كاسبر في مقابلة في كوريري ديلا سيرا إن "إنشغالنا الرئيسي هو حيال الضحايا (...) نحن بحاجة إلى ثقافة تيقظ وإلى شجاعة وإلى البدء بالتنظيف. لا يمكننا العودة عن الطريق التي سلكناها وهذا أمر جيد". غير ان الخبير في شؤون الفاتيكان ساندرو ماجيستر لفت إلى أن "التنظيف" مرحب به، لكن لا أحد في روما يعتقد أن "ثورة" ستحدث، بحسبه. وأضاف: "كلما فتح جدال يستغله البعض لاقتراح اصلاح كامل للكنيسة".([14])

المشهد الخامس:

المشهد الخامس تتوالى تطوراته منذ بدء العام 2014 وأصبح فيه – للمرة الأولى – ملف الانتهاكات شأناً دولياً تعالجه الأمم المتحدة. ففي يناير أعلنت الفاتيكان أنه "تم إجبار 400 كاهن على ترك الحياة الكهنوتية في عهد البابا السابق بنديكتوس السادس عشر بعد فضيحة التحرش الجنسي بأطفال من قبل أفراد في الإكليروس الكاثوليكي". وفي 2012 كان العدد 100 وفي

([14]) المصدر السابق.

2011 نحو 300. وفي رد فعل على هذه الإجراءات اعتبرت "شبكة الناجين من ضحايا العنف الجنسي" على أيدي كهنة هذه الإجراءات التأديبية "غير كافية"، وقالت الشبكة الناجين في بيان لها إن "على البابا أن يحمل كهنة يتسترون على الجرائم الجنسية على ترك الحياة الكهنوتية وليس فقط أولئك الذين يرتكبون هذه التجاوزات". وكان البابا بنديكتوس السادس عشر الذي استقال العام الماضي من منصبه، قد أصدر توصيات بعدم التساهل إطلاقاً مع الكهنة المتهمين بالتحرش الجنسي بأطفال. وأقر الفاتيكان بأنه تلقى من الإبرشيات المحلية آلاف التقارير تفيد عن حصول هذه التجاوزات، فيما أن الملاحقات الداخلية من مسؤولية مجمع عقيدة الإيمان، لكن أعماله لا تُنشَر عادة. وقد تمت – للمرة الأولى – مطالبة الفاتيكان بتقديم إيضاحات أمام الأمم المتحدة حول التدابير المتخذة لمكافحة التحرش بالأطفال، فيما أعرب البابا فرنسيس عن شعوره بـــ "العار" حيال فضائح الكنيسة.([15])

وفي يوليو 2013، وللمرة الأولى في تاريخ الفاتيكان، طلبت هيئة حقوقية رفيعة المستوى تابعة للأمم المتحدة من

([15]) "الفاتيكان": إجبار"**400** كاهن" من المتهمين بـــ"التحرش" على ترك الحياة الكهنوتية – جريدة الشروق المصرية – **18 /1/ 2014**:

http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=18012014&id=96f858ce-fdb3-4856-8ee5-df2505155704

الفاتيكان تزويدها بتفاصيل آلاف حالات الاعتداء الجنسي على الأطفال. وكان البابا فرنسيس قد قال بعد اختياره إن مواجهة ظاهرة الانتهاك الجنسي هي قضية أساسية للفاتيكان. وكان سلفه أيضاً، البابا بنيديكت السادس عشر قد تعهد بتخليص الكنيسة الكاثوليكية من "دنس" الانتهاكات الجنسية لرجال الدين. ويقول مراقبون إنه ذهب ابعد ممن سبقوه في علاج الظاهرة لكن هذا لم يكن كافياً.([16])

يذكر أن "ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل" ملزم قانوناً للدول التي توقعه، وقد أرسلت الهيئة القائمة على الميثاق ومقرها جنيف لائحة من القضايا إلى الفاتيكان وطلبت معلومات مفصلة حول جميع حالات الانتهاك الجنسي التي تعرض لها أطفال. وترغب الهيئة في الحصول على معلومات عما إذا كان المنتهكون قد بقوا في مراكزهم الوظيفية، وما إذا كان تقديم تقرير حول حوادث الانتهاك إلزامياً، كما طلبت معلومات عن الدعم الذي حصل عليه

([16]) الأمم المتحدة تستجوب الفاتيكان في قضايا "انتهاك أطفال" – تقرير – الموقع العربي لهيئة الإذاعة البريطانية – بي بي سي – 10 /7 / 2013. الرابط:
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2013/07/130710_un_vatican_child_abuse.shtml

الضحايا، وإن كانت اي شكاوى قد جرى إسكاتها والتغاضي عنها.([17])

وفي تطور تالٍ، في فبراير **2014** انتقدت الأمم المتحدة بشدة الفاتيكان بسببِ تبنيه سياسات تسمح "بشكل منهجي" للقساوسة بالإساءة الجنسية إلى آلاف الأطفال مثل الاغتصاب والتحرش الجنسي. وأضافت "لجنة الأمم المتحدة المعنية بحقوق الطفل" أن الكرسي البابوي يجب أن "يقيل فوراً" جميع رجال الدين المعروفين بأنهم أساءوا إلى الأطفال أو الذين يشتبه بأنهم قاموا بذلك. وجاء في تقرير اللجنة الأممية أن الكرسي البابوي يجب أن يفتح الملفات بشأن رجال الدين الذين "أخفوا جرائمهم" حتى تتسنى مساءلتهم، وأضاف التقرير أن الأمم المتحدة تشعر بقلق بالغ من أن الكرسي البابوي لم يعترف بحجم الجرائم المرتكبة. ويأتي تقرير الأمم المتحدة بعدما استجوب مسؤولو المنظمة الدولية في جسلة علنية بجنيف مسؤولين في الفاتيكان بشأن عدم موافقة الكرسي البابوي على الكشف عن البيانات المتعلقة بهذه القضية وطبيعة الخطوات المتخذة من طرف الكنيسة الكاثوليكة لمنع

([17]) الأمم المتحدة تستجوب الفاتيكان في قضايا "انتهاك أطفال" – تقرير – الموقع العربي لهيئة الإذاعة البريطانية – بي بي سي – **10 /7 / 2013**. الرابط:
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2013/07/130710_un_vatican_child_abuse.shtml

حدوث انتهاكات جديدة مستقبلاً. وكان الفاتيكان رفض في وقت سابق طلباً من المنظمة الدولية بشأن الإفراج عن البيانات المطلوبة على أساس أن الفاتيكان لا ينشر سوى المعلومات إذا طلبها طرف آخر كجزء من الإجراءات القانونية.([18])

وفي مايو **2014** أصدر الفاتيكان إحصاءات شاملة بشأن كيفية معاقبة القساوسة المتهمين بالاغتصاب والتحرش بالأطفال للمرة الأولى، معلناً فصل **848** قسيساً، فيما وقع عقوبات أقل على **2572** آخرين خلال العقد الماضي..... ومنذ عام **2004** تمت إحالة أكثر من **3400** قضية اعتداء جنسي إلى الفاتيكان بينها **401** حالة في عام **2013**.([19])

وهذا الكتاب محاولة للتقصي والفهم معاً.

أسأل الله أن ينفع به

ممدوح الشيخ.

20 مايو 2014

([18]) الأمم المتحدة: سياسة الفاتيكان سمحت بانتهاك آلاف الأطفال جنسياً – تقرير – الموقع العربي لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) – 5/ 2/ 2014. الرابط:
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2014/02/140203_un_vatican_priests_children_abuse.shtml

([19]) سجل فضائح الفاتيكان أمام الأمم المتحدة – جريدة الشروق – 8/ 5/ 2014.

الفاتيكان في المشهد الديني العالمي

مدخل: عصر من الأزمات

"كم من شائبةٍ تطبع الكنيسة ، ولا سيما بين أعضاء الإكليروس الذين ينبغي أن ينتموا إليها بالكامل! (...) غالباً، إلهي ، تبدو لنا كنيستك كقارب على وشك الغرق ، تدخله المياه من جميع الجهات"!

(البابا بنديكتوس السادس عشر (مارس 2005)

في العام 1957 نشر الفيلسوف البريطاني برتراند راسّل كتابه: "**لماذا لست مسيحيّاً**"، وجـــمَّع فيه مقالات نشرها بين 1925 و1954، عندما كانت المسيحيّة تواجه الاتهام في الغرب بأنها تعاني تخلّفا عن مسايرة نسق حداثة المجتمعات الغربية. وفي الكتاب عالج راسّل المحاور التي جعلت المنظومة اللاّهوتية في الدّين المسيحي، ولواحقها المؤسّسية السّلطوية، غير قابلة للتعايش مع العقلانية والدّيمقراطية، اللّتين تطبعان الفكر والمجتمعات الحديثة.

وفي مطلع 2007 نشرت مجلّة "**عالَم الأديان**" الفرنسيّة ملفّاً خاصاً عن الكاثوليكية في فرنسا. ويرصد الملف التراجع المذهل في كاثوليكية فرنسا التي كانت توصف بتعبير أطلقه الكاردينال لانجينيو (1896) وهو: "**فرنسا البنت الكبرى للكنيسة**"، فمنذ الثّورة الفرنسية وتالياً منذ إعلان قانون فصل الدّولة عن الكنيسة (1905)، حدث التراجع وما زال مستمراً.

وما زالت ممارسة الشّعائر بشكل منتظم المقياس الأكثر رواجاً في قياس التديّن، وفي الحالة الفرنسية تشهد انخفاضا لافتا، فهي لم تعن سوي 10% من الفرنسيين خلال 2006. والاعتقاد في الله الذي بقي تقريباً

مستقرّاً حتي منتهي السّتينيات، حوالي 75 %، تراجع إلى 52 % مع 2006. كما أن 7 % فقط يرون أنّ الكاثوليكية هي الدّين الصّحيح وحدها، وارتفع عدد الذين يقولون إنهم "**بدون دين**"، حيث بلغوا 31%.

وبشكل عام، يزداد تباعد النّاس من المؤسّسة الدّينية، خصوصاً حين يتعلّق الأمر بمسائل ذات صلة بالأخلاق والانضباط، وقد خسر إكليروس الكنيسة تقريباً سلطته الأدبية علي المؤمنين في فرنسا تماماً.

والواقع أن عديد المفكّرين الكبار استشعروا مبكّرا انعزال الكنيسة، فحاولوا تدارك الخطاب الكنسي للخروج به من عقمه اللاّهوتي. وإلى جانب دعوات الإصلاح والتحديث، شهدت الفاتيكان انشقاقات لها دلالتها الواضحة على أزمة عقائدية حقيقية تواجهها الفاتيكان. فالألماني أوغن درورمان الذي أبعد أخيراً عن كرسي التّدريس في الكلّية الكاثوليكية بجامعة بادربورن، لخص – في تصريحات لمجلة Publik – Forum الألمانية([20]) – خلافاته مع الكنيسة الكاثوليكية بقوله: "**لا يمكن أن تتواجد المسيحية اليوم دون حرّية ذاتية، فما يطبع الكنيسة اليوم من فكر خرافي واغتراب وموالاة وخضوع، انحرَفَ باللاّهوتي الأكاديمي عن رسالته النبويّة وحوّله إلى خادم للكنيسة**".

أما اللاّهوتي الهولندي جون وينغارد أبرز المختصّين في الكهانة النّسويّة، فانشق على الفاتيكان أيضاً بسبب ما يراه من تنكّر لتراث

([20]) **العدد الثاني – ديسمبر 2006**.

المسيحية البدائية التي بلغت فيها المرأة رتبة الشماسة. وأمام ضخامة المؤسّسة الكنسية وصعوبة حصر كافة قطاعاتها ووضعها تحت الرقابة، وتنشأ من حين لآخر مظاهر تَمرُّد علي النّهج الأرثوذكسي الذي تريد المؤسّسة المركزيّة أن تحتكره. وترى عالمة الاجتماع الدّيني الفرنسية دانيالي هرفيي ليجي، المهتمة بمصائر المسيحية في المجتمعات الغربية، في كتابها: "**نحو مسيحية جديدة؟**" أنّ أزمة الكاثوليكة تتلخّص في عجزها عن طرح خطاب مقنع للنّاس.

وقد كانت الكنيسة الكاثوليكية خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثّانية مدعوة للمشاركة في بناء المجتمعات الغربية وضُمَّت للتحالف المناهض للشّيوعية، فقدّمت فلسفتها الاجتماعية التي تجلّت أساساً عبر "**الدّيمقراطية المسيحيّة**" في إيطاليا. وحاولت الكنيسة إضفاء مسحة قداسة علي السّياسة، مستلهمة مبدأها التقليدي في أنّ السّياسة ينبغي أن تستند للقيم العليا مرجعية لها.

غير أنّ ما ولّدته المجتمعات من تحدّيات، جعلت التّساؤل عن مدي تطابق الكنيسة الكاثوليكية مع الدّيمقراطية دائم الحضور. فالدّيمقراطية تتحدّي الكنيسةَ، لأنها تتأسّس علي حرّية الضّمير وعلي مبدأ الأغلبية. والكنيسةُ من ناحيتها، تتحدّي الدّيمقراطيةَ لأنها تتأسّس علي الحقيقة والعصمة ([21])، اللّتين لا تخضعان لا إلى الضّمير ولا لإرادة

([21]) متي **16:19**؛ يوحنا **16:13**.

الأغلبية. وحجّة الكنيسة ضدّ المجتمع اليوم، أن تلك نسبية، مرادفة لاحتقار الأخلاق وللّذة وللأنانية وللعدمية.

وتبدو أوضاع الدّين في أمريكا مختلفة عمّا عليه الحال في أوروبا الغربية، لترسّخ مقولة "**الدّين المدني**" ونقص حدّة شراسة العلمانية. وبينما تتميز الولايات المتحدة الأمريكية بانفتاحها الديني تبقى أوروبا الغربية – بشقّيها الكاثوليكي والبروتستاني – ساحة شبه مقصورة علي الكنائس المهيمنة، مع توفير هوامش ضئيلة لـــ "**الدّيانات الدّخيلة**".

وهذا المناخ غير التنافسي جعل ما يسمى "**لاهوت الأديان في الكاثوليكية والبروتستانية الأوربيتين**"، يهتم بالتنظير خارج ساحة التّنافس الاجتماعي المباشر، ويهتم طروحات تتعلّق بمسائل مسكونية نائية. وفي ظل الأزمة كانت ثمة حاجة إلى انبعاثة جديدة عبر المجمع الفاتيكاني (1965 – 1962) الذي وصف بأنه "**ثورة كوبرنيكية**".

ولكن حوالي أربعة عقود، تجد الكنيسة نفسها أمام تحدّيات متنوّعة، لم يستوعبها لاهوتها التقليدي. فالأصول التي تجري ملاحقتها نقدياً تفتقر إلى العلوية وإلى مشروعية المؤسّس الأوّل، وكلّما جري التّدقيق في نصّ تلاشت قداسته، فحتي النصّ والكنيسة كانا نتاجات بشريّة لاحقة ولا تمت للمسيح بصلة. فما كان المسيح كاثوليكياً ولا أرثوذكسياً ولا بروتستانياً ولم يؤسّس حتى كنيسة. لكن في غياب تلك الحلقة، توجّـــب على المؤسّسة، خلق كاريزما، ومركزة السّلطة

وقوننتها، عبر الهياكل المؤسّسية، وعلي رأسها مجلس مراقبة عقيدة الإيمان، وهو الهيكل الذي ورث محاكم التفتيش في مهامها.

وقد استشعر الرّاهب لويجي جيوساني (1922 – 2005) مؤسّس حركة "**تناول وتحرير**" في إيطاليا تواري المعني اللاّهوتي والوجودي في المسيحيّة المعاصرة، فحاول منذ الستّينيات إعادة شحن المسيحيّة بما اعتبره "**المعنى المفقود**" وتجلّي ذلك أساساً في كتابه: "**المعني الدّيني**". ونجم عن تمدّد المسيحيّة خارج فضائها التّقليدي وثباتها في الدّاخل تحدّيات جديدة وصارت أطراف المسيحية وهوامشها تصرّ علي أن تقدّم تأويلها للنصّ، فظهرت طروحات مثل: "**الكنيسة السّوداء**"، "**المسيح الأسود**"، "**اللاّهوت النّسوي**"، و"**لاهوت التحرّر**"، إذ مسيحية روما مغرقة في تجاويف المجتمعات الغربية، لذلك أصبح مطلب إعادة تأويل الدّين ملحّاً. وتقريباً جلّ التكتّلات المسيحيّة في الأطراف (الأفريقية والآسيوية والأمريكية الجنوبية)، الموالية للكنائس الغربية عبرت عن تململها اللاّهوتي وألحّت علي مطالبها، باستثناء الشّرائح المسيحية العربية الدّائرة في فلك الغرب.

ومنذ بدأت الكنيسة الكاثوليكية تحاول ملء الفراغ الذي نجم عن سقوط الشيوعية وهي تصطدم بحقائق تعكر عليها نشوة الانتصار التي سرعان ما تبددت عندما بدأت خلافات لاهوتية عميقة تطفو على السطح بينها وبين كنائس أخرى. وفي جولة في مايو 2001 للبابا يوحنا بولس الثاني في اليونان وسورية فتح الباب لجدل حول الخلافات بين روما

والكنيسة الأرثوذكسية. فقد أصدر رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في اليونان المطران كريستودولوس بيانا دعا فيه بابا الفاتيكان إلى اتخاذ مجموعة خطوات منها التعبير عن اعتذاره و"**توبته**" كرئيس للكنيسة الكاثوليكية عن العداء الذي أبدته هذه الكنيسة تجاه الكنيسة الأرثوذكسية على مر العصور منذ عهد الإمبراطورية البيزنطية حتى الآن.

ويتهم اليونانيون وعلى رأسهم قادة الكنيسة الأرثوذكسية باباوات روما والكنيسة الكاثوليكية بأنهم كانوا السبب وراء سقوط الدولة البيزنطية وقيام الامبراطورية العثمانية على أنقاضها. ويذهب اليونانيون في اتهاماتهم إلى حد اعتبار أن الحروب الصليبية التي قادها الباباوات الكاثوليك لم تكن تستهدف احتلال فلسطين والأماكن المسيحية المقدسة فيها بقدر ما كانت حملة للقضاء على الكنيسة الأرثوذكسية وإخضاعها لسلطة البابا الكاثوليكية في روما.!!

ويعتبر اليونانيون أن احتلال الصليبيين أجزاء واسعة من الامبراطورية البيزنطية عام 1204، وضمن ذلك عاصمتها القسطنطينية، وبقاء الاحتلال الصليبي فيها لمدة 57 عاماً أضعف الدولة البيزنطية كثيراً وأنهكها، لدرجة جعلتها غير قادرة حتى بعد زوال الاحتلال الصليبي على استرداد عافيتها، وهو ما مهّد، بالتالي، لسقوطها بيد الزحف العثماني في عام 1453 ميلادية.

وتعود جذور الخلاف بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية إلى الانقسام الذي وقع في الإمبراطورية الرومانية عام 395 ميلادية إلى

امبرطوريتين، شرقية وعاصمتها القسطنطينية ودعيت في ما بعد "**البيزنطية**" وكان غالبية سكانها من اليونانيين (الروم)، وغربية عاصمتها روما وظلت تحمل اسم الامبراطورية الرومانية واستمرت حتى عام 476 ميلادية، حيث تفسخت واستقلت أجزاؤها في ممالك وإمارات عديدة ضمن حدود أوروبا الغربية.

في البداية كانت هناك كنيسة مسيحية واحدة متفرعة إلى بطريركيات يجلس على رأس كل واحدة منها بطريرك وهي بطريركيات القسطنطينية والقدس وأنطاكية والإسكندرية وروما. ونتيجة للانقسام إلى امبراطوريتين أصبح بطريرك القسطنطينية المقرب من الامبراطور الشرقي أعلى سلطة في الكنيسة الأرثوذكسية فعلياً، والذي منحه الامبرطور صلاحيات السيادة الروحية على جميع المناطق خارج حدود البطريركيات الخمس المذكورة، وذلك بهدف جعل السلطة الدينية أكثر مركزية كي تسهل بواسطتها السيطرة على أجزاء الامبراطورية الواسعة.

وقد أدى منح هذه الصلاحية لبطريرك القسطنطينية إلى تأهيله لحمل لقب البطريرك المسكوني، وذلك مع أن الكنيسة الأرثوذكسية لا تعترف بسلطة شخص واحد، إنما هناك تساوٍ في المناصب بين البطاركة الموجودين في الأماكن الأخرى. أما بابا روما، فأصبح بحكم قربه من الامبراطور الغربي أعلى سلطة دينية في الامبراطورية الرومانية الغربية. ولم يكن أباطرة الرومان الغربيون أقل نزوعاً للمركزية عن أباطرة الشرق، فشجعوا باباوات روما على العمل بهذا الاتجاه.

يشار إلى أن لقب "**بابا**" يوازي لقب "**بطريرك**" وأطلق في حينه على بطريركي روما والاسكندرية. ولم يسمح باباوات روما للمناطق الجديدة التي دخلتها المسيحية في وسط أوروبا وشمالها وغربها تعيين بطاركة أو باباوات جدد، وفرضوا على الكنائس الجديدة البقاء تابعة لهم، حيث أصبح أرفع لقب في الكنائس الغربية للبلدان المختلفة لقب رئيس أساقفة لا أكثر.

وفي الامبراطوريتين الرومانيتين، انعكس الانقسام السياسي والصراع بين الشرق والغرب على القيادتين الدينيتين فيهما، ومما زاد حدة هذا الصراع أن البطريرك المسكوني في القسطنطينية من جهة وبابا روما من جهة أخرى تنافسا بشكل محموم على توسيع رقعة سيطرتهما الدينية في المناطق الجديدة التي يعتنق أهلها المسيحية. واحتدمت المعركة بين الطرفين في روسيا التي لم تدخلها المسيحية إلا في القرن العاشر الميلادي ثم في شرق أوروبا وشمالها.

وكثيراً ما أدى هذا التنافس إلى نجاح طرف في فرض سيطرته على قطر معين ليعود الطرف الآخر لدحره وفرض سيطرته على القطر ذاته المرة تلو الأخرى، مثلما حدث مع بولندا وصربيا ولاتفيا وأستونيا، حتى فنلندا والدنمارك وأقطار أخرى بدلت انتماءها المذهبي بين الأرثوذكسية والكاثوليكية مرات عديدة.

ومنذ القرن السابع الميلادي بدأ الجدل بين باباوات روما والبطاركة الأرثوذكس في المراكز الأربعة الأخرى حول أفضلية بابا روما

على غيره من البطاركة بحجة أن بطرس الرسول أحد تلامذة المسيح هو مؤسس هذه البطريركية. ونظراً لأن الأناجيل روت عن المسيح قوله لبطرس "**أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي**"، رأى باباوات روما أنهم خلفاء لبطرس ويجب أن يعاملوا كأنهم مرجع على الأرض في الديانة المسيحية.

غير أن بطاركة أنطاكية والاسكندرية والقدس لم يقتنعـــوا بهـــذا المنطق وعارضوه بأشد من معارضة بطريرك القسطنطينية له. فبطريـــرك أنطاكية يرى نفسه خليفة لمؤسس الكنيسة في أنطاكية بولس الرسول أحد رسل المسيح أيضاً، بينما يرى بطريرك الإسكندرية نفسه خليفة للقديس مرقص وهو أحد رسل المسيح كذلك وهو الذي حمل الرسالة المســـيحية إلى أرض مصر، فيما يرى بطريرك القدس نفسه خليفة ليعقـــوب أخـــي المسيح ذاته من يوسف النجار الذي أصبح لاحقاً أول مطران للقدس قبل هدمها على يد الرومان عام 70 ميلادية.

واستمر هذا الجدل ليصل إلى ذروته في عهد ليو الثالث بابا روما في القرن التاسع الميلادي، ويعتبر المؤرخون أن فترته بداية الانقسام بين الأرثوذكسية والكاثوليكية. في هذه الفترة كان الصراع على تنصير القبائل البربرية على أشده في أوروبا، حيث استخدم باباوات روما كتائب من الفرسان الألمان (تيوتونيك) ذاع صيتهم من حيث القساوة والفظائع التي كانوا يرتكبونها بحق الشعوب التي رفضت الانضواء تحت لواء الكاثوليكية على نحو لم يعرف له سابق في تاريخ البشرية حتى ذلك

الحين. يشار إلى أن اللباس الذي كان يلبسه جنود الحملات الصليبية استوحي من لباس أولئك الفرسان الألمان.

ومنذ عهد البابا ليو الثالث بدأت ترتفع أصوات كاثوليكية تنادي بتكفير الأرثوذكس وتتهمهم بالهرطقة، واستمرت هذه الأصوات بالتصعيد إلى أن وصلت إلى ذروتها عام 1054 ميلادية، حيث أوفد بابا روما اثنين من كرادلته إلى القسطنطينية حاملين معهما صك الحرمان ضد بطريركها المسكوني والكنيسة الأرثوذكسية عامة، فدخلوا كنيسة القديسة صوفيا وقرءوا على الملأ صك الحرمان البابوي، الذي بني على أساس رفض الأرثوذكس الاعتراف ببابا روما خليفة للقديس بطرس واعتبار هذا الرفض ضرباً من ضروب الكفر والإلحاد.

وصاحب هذه المعركة حملة تشهير كاثوليكية ضد الأرثوذكس الذين اتهموا بالتخلي عن الأماكن المسيحية في فلسطين وتسليمها للمسلمين مستغلة فترات الاستقرار في العلاقات بين الدولة الإسلامية والامبراطورية البيزنطية، رغم المشاحنات العديدة بين الطرفين منذ هزيمة الروم أمام الزحف الإسلامي في فلسطين وبلاد الشام. واستغل باباوات روما تصرفات تعسفية ضد المسيحيين والأماكن المسيحية المقدسة في القدس إبان عهد الدولة الإخشيدية للتشهير بالامبراطورية البيزنطية واتهامها بالتخلي عن القدس وبيت لحم مهد الديانة المسيحية.

وأوغل الكاثوليك في مزايدتهم ضد الأرثوذكس إلى أن وصل بهم الأمر إلى رفع شعار تحرير الأماكن المسيحية المقدسة في فلسطين وذلك

لإثبات غيرهم على هذه الأماكن أمام المسيحيين في العالم ودفعهم إلى نبذ الأرثوذكس والأرثوذكسية. ويرى اليونانيون أن تاريخ الحملات الصليبية كُتِب على نحو مُحرَّف أخفى فيه المؤرخون الغربيون نزعة السيطرة الكاثوليكية على العالم المسيحي ورغبة باباوات روما في التخلص من المعارضة الأرثوذكسية لفرض سيطرتهم على جميع المسيحيين.

ويقول اليونانيون إن الامبراطورية البيزنطية نظرت بشك إلى الحملات الصليبية وأدركت أنها موجهة ضدها ولم تكن لها علاقة بتحرير الأماكن المقدسة للمسيحيين من السيطرة الإسلامية. ويشير اليونانيون إلى أن باباوات روما جندوا مسيحيي الغرب في حملات ضد السيطرة الإسلامية على فلسطين في حين أنهم تجاهلوا الوجود الإسلامي الأقرب لهم في الأندلس، ما يؤكد أن هدفهم لم يكن محاربة المسلمين بقدر ما كان إخضاع الأرثوذكس لسيطرة باباوات روما.

وبالفعل واجهت أول حملة صليبية في نهاية القرن الحادي عشر مشكلة الطريق التي سيسلكها أفراد الحملة في طريقهم من أوروبا إلى فلسطين، حيث عارض البيزنطيون في البداية مرورهم من أراضي امبراطوريتهم. واحتاج بابا روما في حينه إلى وساطات كثيرة حتى سمح لجنود الحملة الصليبية المرور داخل الأراضي اليونانية وآسيا الصغرى وضمن شروط وصفها بعض المؤرخين بأنها "**تعجيزية**" ووضع جنود الحملة تحت رقابة شديدة أثناء مرورهم في هذه الأراضي. كان خوف الامبراطورية البيزنطية في محله، إذ بادر الصليبيون في فلسطين إلى احتلال

أماكن العبادة الأرثوذكسية وفرض سيطرة كاثوليكية عليها، وجرى عزل بطريرك القدس الأرثوذكسي وتنصيب بطريرك كاثوليكي مكانه.

يشار إلى أن الصليبيين واجهوا مقاومة شديدة من جانب الأرثوذكس العرب في فلسطين وسورية، فردوا على هذه المقاومة بأبشع الصور، وظل بطاركة فلسطين ومطارنتها الأرثوذكس قرابة قرنين من الحكم الصليبي يعيشون في المنافي إلى أن أعاد لهم السلطان صلاح الدين الأيوبي اعتبارهم وسيطرتهم على مواقعهم السابقة وأماكنهم المقدسة.

وما لبث بابا روما خلال هذه الفترة أن وجه الحملة الصليبية الثالثة نحو القسطنطينية، فاحتلها الجنود الصليبيون وأحرقوها، كما احتلوا جميع الأراضي اليونانية والنصف الغربي من آسيا الصغرى وحكموا هذه المناطق وفرضوا عليها الطقس الكاثوليكي عنوة، تماما مثلما فعلوا في فلسطين. ودام الحكم الصليبي للقسطنطينية والمناطق البيزنطية الأخرى ستة عقود، بينما ظلت بعض المناطق في غرب اليونان تحت الحكم الكاثوليكي لفترة أطول بكثير. وتجمعت القيادة البيزنطية خلال الاحتلال الصليبي لعاصمتهم والجزء الأكبر من امبراطوريتهم في القسم الشرقي من هضبة الأناضول إلى أن هزم الصليبيون بعد 57 عاماً.

ومع أن اليونانيين دحروا الصليبيين وتحرروا من احتلالهم، إلا أن محاولات باباوات روما لاقناعهم بالتحول من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية لم تتوقف، وفي الفترات اللاحقة، استمرت على نحو أكثر تصميماً. والاحتلال الصليبي، رغم قصر فترته، أوجد فئة من المتعاونين

اليونانيين مع الكنيسة الكاثوليكية، عن طريق تعيين رجال دين جدد في مناصب مختلفة في أنحاء اليونان وآسيا الصغرى وتشجيع بعض الطلاب على السفر إلى روما ومدن إيطاليا الأخرى لتلقي العلم، بالإضافة إلى خلق طبقة مستفيدة من التجار الذين ارتبطوا بعلاقات تجارية وثيقة مع البندقية وأوروبا. فمن خلال هذه الفئة نجح باباوات روما لاحقاً في خلق جدل واسع حول الفروق بين الأرثوذكسية والكاثوليكية، كان الهدف منه ثني اليونانيين عن مذهبهم الشرقي واتباع المذهب الغربي.

ومقولة "**الجدل البيزنطي**" التي شاع استعمالها وما زال شائعاً حتى اليوم مصدرها باباوات روما الذين تهكموا على المؤسسة الأرثوذكسية اليونانية متهمين إياها بالانشغال بمناقشة كم من الملائكة يمكن أن يدخل عبر ثقب إبرة، بينما العثمانيون يحاصرون القسطنطينية ويدكون أسوارها.

وفي الحقيقة، شعر قادة الامبراطورية البيزنطية بالخطر العثماني الداهم وهم ضعفاء لا يملكون القدرة على مواجهة هذا الزحف، فطلبوا النجدة من الغرب ومن باباوات روما. فجاءهم الرد أن النجدة مشروطة بقبول سلطة بابا روما، وهو الأمر الذي رفضه اليونانيون طوال الوقت وحاربوه بسيوفهم. وبالفعل انهمك الرهبان البيزنطيون في جدل ديني لا يمت إلى الحصار العثماني بصلة وهو: هل يقبل الأرثوذكس سلطة روما وبالتالي التحول من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية؟.

وبالطبع حسم الجدل ضد قبول سلطة البابا، فلم تأت النجدة وسقطت الامبراطورية البيزنطية، لتنصب لعنة اليونانيين على باباوات روما وحملوهم قسطاً كبيراً من المسؤولية عن سقوطها. وساعد في حسم هذا الجدل أن اليونانيين رأوا أن قبول سلطة البابا نهاية للمذهب الأرثوذكسي حتى لو ظلت امبراطوريتهم قائمة. لكنهم، في المقابل، كانوا يعلمون أن الاحتلال العثماني لبلادهم لا ينطوي على تهديد مذهبي، نظراً لأن المسلمين يحترمون الديانات الأخرى. وكانت الفتوحات الإسلامية في فلسطين وبلاد الشام قد أثبتت عدم تعرض المسيحيين لتغيير مذهبهم تحت الحكم الإسلامي، ما شجع اليونانيين كثيراً على التمسك بعقيدتهم الأرثوذكسية.

وبعد سقوط الامبراطورية البيزنطية عام 1453 لم تتوقف محاولات روما لإقناع الأرثوذكس بالتحول إلى الكثلكة واستمرت هذه المحاولات بشتى الطرق والأساليب، طوال الحكم العثماني حتى مطلع القرن الحالي، لكن دون جدوى، وهو ما زاد مرارة اليونانيين تجاه الباباوات ومحاولاتهم المحمومة. ([22]).

وفي يونيو 2003 قام البابا السابق يوحنا بولس الثاني بزيارة البلقان التي حولتها حدود التماس الجغرافية بين الكاثوليك/ الكروات

([22]) جولة بابا الفاتيكان لليونان وسورية تفتح الجدل حول الخلاف القديم بين روما والكنيسة الأرثوذكسية – الشرق الأوسط اللندنية – 3 مايو 2001 – إلياس نصر الله.

والأورثوذكس/ الصرب ساحة صراع عسكري مرير في مطلع التسعينات، وفي الزيارة عادت أشباح الصراع لكن عبر تلاسن حاد حول القضايا اللاهوتية الخلافية.

ووصف عبد الباقي خليفة مراسل "**الشرق الأوسط**" اللندنية المشهد قائلاً: "**قاطع الصرب الذين يمثلون الأغلبية في مقاطعة سلافونيا الشرقية الكرواتية قداسي بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني في كل من أوسياك وجاكوفو، ولم يستقبله من صرب المقاطعة التي ظلت تحت سيطرة صرب كرواتيا حتى عام 1996 سوى ممثل الكنيسة الأرثوذكسية يوفان بافلوفيتش، الذي أعرب عن ترحيبه بالبابا، قائلاً "نحن جميعاً ندعو للسلام في كرواتيا والبلقان والعالم". وأضاف أن "الكنيسة الأرثوذكسية لم ترفض الحوار أبداً مع الأطراف الأخرى، ولكن لها وجهة نظرها الدينية الخاصة بالعقيدة المسيحية**".

وأضاف خليفة: "**كانت جهات كنسية كاثوليكية قد اتهمت الكنيسة الشرقية برفض الحوار في المسائل المختلف حولها التي تتعلق بمساواة المسيح لله (إله من إله)، بينما ترى الكنيسة الأرثوذكسية أنه دونه في الألوهية (إله دون إله)، وهي قضية كنسية لاهوتية لم تحل منذ أكثر من 1900 سنة. وقال أسقف زغرب يوسيب بوزانيتش إن "الحوار لا يزال مستمراً بين الكنائس حول عدد كبير من الخلافات العقائدية". وزار البابا كاتدرائية جاكوفوا التي بناها الأسقف يوروي ستروسمار في القرن التاسع عشر وكان يدعو لوحدة العرق السلافي،**

بينما اتخذت الكنيسة الكاثوليكية في كرواتيا نهجاً مخالفاً في بداية التسعينات، حيث ناصرت التوجهات القومية الانفصالية في كرواتيا ودعمت موقف الرئيس تودجمان ضد وحدة يوغوسلافيا". ([23]).

ومنذ تولى الكاردينال راتسينجر البابوية باسم البابا بنديكتوس السادس عشر خلفا للبابا يوحنا بولس الثاني (19 إبريل 2005)، والفاتيكان تواجه تحديات كبيرة جداً وشهدت سنواته في المنصب كثيراً من الأزمات والأحداث المثيرة للجدل. وخلال هذه السنوات كان خيار المؤسّسة داخليّاً بالأساس، حيث التركيز علي الترميم اللاّهوتي والبحث عن الوحدة المنفرطة.

فالبابا السّابق كان يعرض طروحاته خارجاً، بما يرافقها من بروتوكولات متكرّرة، تقبيل الأرض بالنزول من الطائرة والحفاوة بلقاء الحشود الكبيرة؛ أما البابا الحالي فهو لاهوتي تأمّلي يولي عناية أوفر للشأن الدّاخلي وما يستدعيه من إصلاح ليتورجي. ولذلك فإن أوّل ما فعله لدي تنصيبه إلغاء مجلس حوار الأديان غير الضّروري بالنّسبة إليه، ثم تراجع عن ذلك جرّاء الضغط، وانهمك الرّجل في تنقية الفضاء الكاثوليكي من الشّوائب التي تعكّر صفو وحدته. كما بادر بلقاء زعيم تيّار الواقعية (هانس كونغ)، وساوم أتباع لوفابر المنشقّين للانضمام من جديد. فبين انجذاب للخلف واندفاع للأمام تجد الكنيسة الكاثوليكية

([23]) **الصرب يقاطعون قداسي بابا الفاتيكان في أوسياك وجاكوفو – سراييفو: عبد الباقي خليفة – جريدة الشرق الأوسط اللندنية – 8 يونيو 2003.**

نفسها، مجبرة للملمة قواها، عبر إحياء اللّغة اللاّتينية، التي ألغيت سابقاً، وكانت من عوامل انشقاق اللّوفابريين.

وقد صدر خلال عهده عدة وثائق لاهوتية أثارت مشكلات مسيحية/ مسيحية عنيفة، إحداها وثيقة عن لجنة لاهوتية في مجلس مراقبة عقيدة الإيمان في الفاتيكان، ألغي بموجبها الإيمان بالبرزخ. وقد انشغل ببحث الموضوع ثلاثون لاهوتياً، واختتم الملفّ بتقديم مفتّش مجلس العقيدة الكاردينال ويليام ليفادا خلاصته، التي نالت رضا البابا. وحسب الاعتقاد الملغي كان يمكث في البرزخ الأطفال الذين يُتوفَّون قبل التعميد، فلا يفوزون برؤية وجه الله، لكن في مقابل ذلك لا يمسّهم العذاب، لعدم وعيهم بذلك المنع، ومع المعتقد الجديد صار الأطفال المتوفّون بدون تعميد ينعمون بتلك الرّؤية.

وهو كان دليلاً قاطعاً على أن المعتقدات والطّقوس تساير التحوّلات الاجتماعية ولا تعرف الثّبات، وفي بحث مجري عن الحياة الدّينيّة نشرته المجلّة الكنسيّة الإيطالية الموجّهة للطّبقات الشّعبية "**العائلة المسيحية**" خلال عام 2007، تبيّن أن:

*** "الرّاهب بيو" الرّاحل، الأكثر رجاء من طرف الإيطاليين، وفاق في ذلك المسيحَ والعذراءَ مريم، فتماثيله الصّغيرة الأكثر حضوراً مع سائقي العربات تيمّناً به، وكذلك صوره أكثر تواجداً في حافظات الأوراق الشّخصية.**

*** يبقي التوجّه في الجنوب الإيطالي للقدّيس جيوسيبي والقدّيس جنّارو حامي نابولي.**

*** في الشّمال، يفضّل النّاس التوجّه للعذراء وللقدّيس فرانشيسكو والقدّيسة ريتا.**

*** يبقي الخطاب الدّيني مثقلاً بالأسطورة، برغم الطّابع اللاّديني الذي يلفّ المجتمعات، فأسطورة "فاطمة"، وتجلّي العذراء، وأساطير معجزات الأب بيو، ودم المسيح السّائل مع كلّ فصح، من الأمور التي تسعي الكنيسة لترسيخها، ربما ذلك ما يجذب العامّة، لكنه ينفّر شرائح واسعة من المثقّفين ويبعدهم عن الكنيسة([24]).**

وشهد يوليو 2007 عاصفة من الجدل العنيف بين الفاتيكان من جهة والمذاهب الأخرى كافة من جهة أخرى بسبب نشره الفاتيكان وثيقة مثيرة للجدل تؤكد أن الكنيسة الكاثوليكية هي كنيسة المسيح الوحيدة علي موقعه الرسمي بـــ ٧ لغات. وتضمنت ١٢٠٠ كلمة قوية حول استئثار "**الفاتيكان بالخلاص وأسرار المسيح**"، وأحدث نشرها ردود فعل عنيفة لدي الكنائس الأخرى التي هاجمتها واعتبرت الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية أن الوثيقة تعكس رغبة البابا في العودة إلى الطقوس والممارسات الكاثوليكية الرومانية في عصور الظلام!

([24]) مستقبل المسيحيّة في الغرب: دور ضئيل للنساء في الكنائس..حداثة الأفكار في إطار الفاتيكان – عز الدين عناية – جريدة الزمان الدولية – العدد 2902 – 28 يناير 2008.

وقال القس ولفانج هيوبر راعي الكنيسة الإنجيلية في ألمانيا لصحيفة الجارديان البريطانية إن إعلان الفاتيكان يعد انسحاباً وارتداداً عن الفكر المنفتح الذي تبناه المجمع الفاتيكاني الثاني في الستينيات وقضي علي الأمل في تحريك المياه الراكدة بين الكنائس، وأشار إلي أن الوثيقة تكرر الإهانات التي سبق إصدارها ضمن إعلان "**دومينوس يزوس**" عام ٢٠٠٠ تحت مسؤولية البابا الحالي حينما كان رئيساً لمجمع العقيدة والأديان.

وفي تصريحات تعكس قدر الاحتقان في العلاقات المسيحية/ المسيحية وحجم المشكلات التي تواجه الفاتيكان في علاقاته مع كل ما هو خارج الفاتيكان، قال القمص مرقس عزيز كاهن الكنيسة المعلقة في مصر القديمة إن ما ذكره بابا الفاتيكان "**شيء محزن وكنت أتمني أن يكون علي مستوي راق يليق باسم بابا روما ولا ينحدر إلي هذا المستوي المتدني.....وموقف البابا يؤكد أنه إما شخص لا يفهم ما يقول أو أنه شخص سلطوي يذكرنا بمن سبقوه قديماً في عصور الظلام.**" و"**لا نقبل أي مساس بعقيدتنا حتى لو كان بطريقة مهذبة ولكن مبطنة بالخبث**"، و"**أرفض بشدة سخافات بابا الفاتيكان وكنت أتصور أنه مخلص للمسيح ويعمل حسب وصاياه، لكن مواقفه وتصريحاته أثبتت عكس ذلك**"!

ولا تعليق.

من جانبه قال القس إكرام لمعي رئيس لجنة الإعلام والنشر بالكنيسة البروتستانتية أنه لم يتوقع صدور الوثيقة بعد الضجة التي أثيرت بشأنها في الأيام التي سبقت الإعلان عنها. وقال: "**لو درسنا ما يحدث في الكنيسة الكاثوليكية حالياً سندرك أن ما يفعله بابا الفاتيكان منطقي لأن هناك هجرة جماعية من الكاثوليكية إلي البروتستانتية**".

وحول الفارق بين الأسلوب الناعم في الحديث عن الكنيسة الأرثوذكسية مقابل الإهانة والتقليل الواضح من شأن البروتستانت في وثيقة الفاتيكان قال لمعي: إن كلاً من الكاثوليكية والأرثوذكسية كنيستان تقليديتان وكانت البروتستانتية بمثابة ثورة إصلاح لهم لذا فإن بابا الفاتيكان لا يهتم بالكنيسة الأرثوذكسية لأنها لا تسبب له مشاكل في أوروبا في حين يتحول آلاف من كنيسته إلي البروتستانتية.

رئيس اتحاد الكنائس الإنجيلية في إيطاليا باستور دومينيكو ماسيني قال إن الفاتيكان "**اتخذ خطوة واسعة إلي الوراء وزاد اتساع الفجوة التي تفصل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والمجتمعات المسيحية الأخرى**"، وحذر الاتحاد الفرنسي البروتستانتي من عواقب الإعلان الكاثوليكي.

وحسب موقع "**كاثوليك أون لاين**" فإن الوثيقة التي صيغت بسبع لغات في ١٢٠٠ كلمة تؤكد أن الكنائس والجماعات الكنسية الأخرى محرومة من أسرار الخلاص لأن روح المسيح أحجمت عن استخدامها كأدوات للخلاص وخصَّت الكنيسة الكاثوليكية فقط بهذه

النعمة الإلهية. وقال مجمع العقيدة والأديان التابع للفاتيكان إنه من الصعب قبول استخدام كلمة كنيسة لوصف الجماعات غير الكاثوليكية والتي اعتبرها الكنيسة الوحيدة للمسيح.

وأوضحت "**التايمز**" أن ثمة خيبة أمل كبيرة تسيطر علي البروتستانت والأرثوذكس ونقلت عن القس دافيد فيليبس السكرتير العام للمجتمع الكنسي أنه لا جديد في الوثيقة، وهي – برأيه – توضح الطريقة التي يتبعها الفاتيكان لتمزيق المسيحية. وقد أضاف فيليبس أن هذه المزاعم لا يمكن قبولها توراتياً أو تاريخياً ولا تهدف فقط إلي تفريق المسيحيين ولكن إلي قتلهم وإبادتهم.

وفي إطار ردود الأفعال أصدر الاتحاد العالمي للكنائس الإصلاحية بياناً قال فيه:

"**إن وثيقة الفاتيكان تجعلنا نشك في إذا كنا جميعاً نصلي من أجل وحدة المسيحية أم لا**". ([25]).

وفي رد على الوثيقة صرح الأسقف هيلاريون ألفييف، أسقف الأرثوذكس في فيينا (النمسا) بأن الانشقاق بشأن الاشتراك في الافخارستيا بين الشرق والغرب "**مأساة مشتركة**". واعتبر الأسقف الأرثوذوكسي، الذي يمثل الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لدى المنظمات

([25]) الفاتيكان ينشر وثيقة "احتكار روح المسيح" على موقعه الرسمي بـــ 7 لغات – المصري اليوم – 12 يوليو 2007 – ص 4.

الدولية، بأن الوثيقة "**لا تضيف أي جديد على موقف الكنيسة الكاثوليكية**".

والوثيقة ترتكز على "**الإيمان بأن كنيسة المسيح هي واحدة، وهي موجودة بالملء في الكنيسة الكاثوليكية"، فهذا "التواجد" – بحسب الوثيقة – يمكن القول به "بشكل حصري بالكلام عن الكنيسة الكاثوليكية، لأنه يشير إلى علامة الوحدة التي يتم الجهر بها في قانون الإيمان"**. وقد أشار ألفييف إلى أن التمييز بين "**موجودة بالملء**" و"**حاضرة وفاعلة في" يبدو كأنه هام جدًا من وجهة النظر اللاتينية، لكنه لا يستقطب الأهمية ذاتها بالنسبة إلى لاهوتي أرثوذكسي**".

وختم ألفييف قائلاً: "**إن الانشقاق حول الشركة الافخارستية بين الشرق والغرب هـو مأسـاة بالنسـبة للكنيسـة الكاثوليكيـة والأرثوذكسية على حد سواء**". ([26]).

من جانب آخر فإن مؤيدي الوثيقة طرحـوا حقـائق جـديرة بالتوقف، ولنأخذ مثالاً على ذلك الأب رفيق جريش المتحدث الإعلامي عن الكنيسة الكاثوليكية في مصر الذي قـال: "**إن إعـلان الكنيسـة الكاثوليكية أنها كنيسة المسيح الوحيدة، وأنها تمتلك تحتكـر وسـائل**

([26]) **الأسقف الأرثوذكسي ألفييف يعلق على وثيقة مجمع عقيدة الإيمان الأخيرة – http://www.zenit.org – 13 يوليو 2007.**

الخلاص ليس بجديد، وكل الكنائس تقول إنها كنيسة المسيح وأنها الأصح، وتستأثر بكل وسائل الخلاص"!

وانتقد جريش حملات التشهير، التي تقوم بها المنظمات اليهودية ضد الفاتيكان، بسبب قرار البابا بنديكتوس إحياء الصلاة بالقداس اللاتيني الذي يتم فيه وصف اليهود بالغادرين ويدعو لهم بالدخول في المسيحية. وأضاف أن اليهود لا يملكون حق الاعتراض علي طريقة الصلاة التي نؤدي بها عبادتنا، موضحاً أن الصلاة داخل الكنائس الكاثوليكية في مصر تكون باللغة العربية، وتتضمن نقداً لاذعاً لليهود مثلما يقال في خميس العهد عن دورهم في صلب المسيح. من جانبه يرى الدكتور القس إكرام لمعي بالكنيسة الإنجيلية المصرية أن إعلان كل كنيسة عن أنها صاحبة طريق الخلاص الوحيد أصبحت ظاهرة مرجعها إلي التطرف والتعصب الذي يجتاح العالم كله سواء المسيحي أو الإسلامي

نحن إذن أمام موقفين من تعريف الدين أصلاً، فأحدهما يعتبره مطلقاً وطريقاً "**وحيداً**" للخلاص، بينما الثاني يعتبره نسبياً وهدفه "**خدمة الإنسان**" وإسعاده، وبالتالي فإن الطرق للخلاص يمكن أن تتعدد ولا أحد يحتكر الحقيقة المطلقة، وهو في الحقيقة – على الأقل عند البعض – تعبير مراوغ عن إنكار وجود الحقيقة المطلقة إنكاراً تاماً. وبناء على هذا الاختلاف يتبادل الطرفان الاتهامات بالتشدد أو التسيب. وهذا الخلاف المفاهيمي وراءه صفحات سوداء من الحروب والصراعات الأهلية التي امتدت في الغرب لقرون.

و لم يخل الأمر من تداعيات سياسية مهمة فإعادة إحياء القـــداس اللاتيني القديم الذي تم رفضه عام ١٩٦٩ أثار حالة من الغضـــب بـــين الكاثوليك الليبراليين الذين اعتبروه ردة علي الإصلاحات الـــتي أعلنـــها مجلس الفاتيكان الثاني بين عـــامي ١٩٦٢ و١٩٦٥. وفي إنجلتـــرا قـــال الأساقفة: "**إن مشكلة العودة إلي القداس اللاتيني لا تتمثـــل فقـــط في اختلاف اللغة، لكن تمتد إلي أن الطقوس اللاتينية تشـــمل صـــلوات معادية لليهود**". ويتصل بهذا أن رابطة مكافحة التشهير العالمية انتقـــدت القرار الفاتيكاني واصفة إياه بأنه "**تراجع في الحياة الدينية للكاثوليـــك**"، وضربة شديدة للعلاقات الكاثوليكية اليهودية.

وتواجه الكاثوليكية في أوربا تحديات أخرى تتمثـــل في انتشـــار متسارع لنحل وطوائف دينية جديدة مثيرة للجدل، وقد شهدت ألمانيـــا في الأسبوع الأول من إبريل 2010 واقعة ربما لم يكن أحد ليتخيـــل أن تحدث في واحدة من أهم الديموقراطيات الغربية، فقد تم تصـــوير فـــيلم سينمائي تحت ستار كثيف من السرية والتمويه، والفيلم لـــيس عمـــلاً سياسياً تنجزه جماعة معارضة تحت حكم استبدادي، بل فيلم عن طائفـــة دينية جرى تصويره في قلب الديموقراطية الكبيرة، والسرية والتخفي هنـــا يثيران الفضول ويعنيان الكثير!

الفيلم تناول كنيسة الساينتولوجي (العلمولوجيا) المثيرة للجـــدل وساهمت فيه بشكل فعال أورسولا كابيرتا المتخصصة بمتابعة نشـــاطات "**الفرق المشبوهة ذات الطابع الديني**" وساهمت في إعداده كمستشـــارة

في شؤون "**الساينتولوجي**". وهو أول فيلم يتعرض للمنظمة بـ "**الاسم**"، والأهم أنه تم تصويره بسرية تامة، بعيدا عن الأنظار وتحت غطاء تصوير حلقة من مسلسل شهير يعرض أسبوعياً اسمه: "**مسرح الجريمة**" وخضع الممثلون أثناء التصوير لنظام صارم، كما عقد أول مؤتمر صحفي أعلن فيه عن إنجاز الفيلم مع صحفيين وجهت لهم دعوات خاصة بعد اختيارهم بعناية.

وفي أجواء تشبه أفلام الرعب الهوليودية نقرأ أن بعض المعلومات تسربت عن الفيلم قبل عرضه، وقد تلقى عاملون بالفيلم تهديدات. الفيلم تدور أحداثه حول عائلة فرانك الذي يقع في شرك المنظمة ويشارك باختبارات سيكولوجية وجلسات استماع تقيمها المنظمة وبعد أن ينال ثقتها تمارس عليه ضغوط ليعرفهم بزوجته التي سرعان ما تصبح أكثر تحمساً لأهداف المنظمة منه، وتدفع مبالغ طائلة من إرثها للمشاركة بدورات مختلفة تقيمها المنظمة حتى تصل لدرجة قيادية. في الوقت نفسه يشك فرانك بأهداف المنظمة، وفي النهاية يلجأ للقانون لإنقاذ زوجته. ومن الأسباب الرئيسة للجدل حول الفيلم أنه مبني على وقائع "**حدثت بالفعل**".

والجدل حول كنيسة الساينتولوجي (العلمولوجيا) في الغرب وبخاصة في ألمانيا عمره سنوات حيث تخضع الكنسية لمراقبة أجهزة الأمن الألمانية ويعتبرها البعض ضمن المنظمات "**المعادية للدستور**" وبناءا على ما هو منشوراتها وممارساتها. وتكونت الساينتولوجي في بدايات الخمسينات

بأمريكا وما زالت تمتلك تأثيراً كبيراً هناك وبخاصة في هوليـــوود، فمـــن أشهر أتباعها النجمان: توم كروز وجون ترافولتا. والمثير أنها معروفـــة باتباع أساليب قاسية جداً في ملاحقة أعدائها قانونياً وعملياً. وشهد العام 2008 معركة خاضها نشطاء إنترنت دعوا لاعتصام أمام كل كنيســـة تابعة للكنيسة لجذب الانتباه لطبيعتها العدائية ومضـــايقتها لمعارضـــيها. وكانت البداية قام نشطاء بوضع لقطة فيلم علـــى يوتيـــوب عنوانهـــا: "**العلملوجيا ضد الإنترنت**"، ويظهر فيها توم كروز يحذر أعضاء الكنيسة من الإنترنت. وبدأ صراع طويل دشنته كنيسة الساينتولوجي طالبة وقف بث الفيلم القصير بحجة حقوق المؤلف، فقام مجموعة قراصـــنة بشـــرح أهداف حربهم ضد الكنيسة بشريط فيديو عنوانه "**رسالة إلى العلملوجيا**" وُضع على يوتيوب. وبدأت حرب قرصنة.

وأخذت الحرب منحى مأساوياً في مارس 2008 مع رحيل شابة في العشرين ابنة زعيم حزب نرويجي كانت تـــدرس بجامعـــة فرنســـية واتصلت بكنيسة الساينتولوجي وأجرت "**اختبار الشخصـــية الحـــرة**"، وبسبب نتائج الاختبار انتحرت.

وتثير الكنيسة الكثير من الجدل منذ سنوات – وبخاصة في ألمانيـــا – حيث ظلت لسنوات تحت رقابة مخابراتية بسبب طبيعة ممارستها، وما زالت تتهم بأنها ضد الديموقراطية وأنها تفقد أتباعها إرادتهم. وفي الحقيقة فإن انتشار الساينتولوجي وأشباهها مثل الكابالاه اليهودية يمثل ظـــاهرة غربية بامتياز هي ظاهرة البحث عن "**ميتافيزيقا بلا أخـــلاق**"، حيـــث

يتحول الدين من رؤية للكون والحياة إلى نوع من "**المخدر**" يتسم بالغموض ويمنح معتنقيه إحساساً بالرضا عن الذات لا يستند إلى تكاليف ولا يفرض عليهم محرمات. وهذا النزوع "**الجواني**" الذي يقضي على كل دور للدين خارج حدود العلاقة الثنائية بين العابد والقوة الخفية التي يعتقد أنها فوق الطبيعة، ولا شيء آخر.

ورغم أن الساينتولوجي بصفة خاصة يحيط كثير من الشبهات السياسية والأخلاقية فإنها ما زالت تكتسب أنصاراً، وبخاصة بين الطبقات المرفهة والثرية وانتشارها وجه من وجوه أزمة الكنيسة في الغرب، وبخاصة الكنيسة الكاثوليكية. وتشهد الكاثوليكية في الغرب ازديادا ملموساً في معدل الخروج منها، ومعظمه يرجع إلى الرغبة في مزيد من الحرية الشخصية بمعناها الواسع، وهذا الخروج يتوجه إلى مذاهب بروتستانتية ومذاهب جديدة مثل: العلمولوجيا والكابالاه، والأخيرة تحولت من ظاهرة صوفية ذات جذور يهودية إلى مذهب ديني جديد يقوم على التبشير على خلاف اليهودية الأرثوذكسية التي لا تقبل تبشير غير اليهود وتعتبر اليهودي هو من ولد لأم يهودية وحسب.

وقد أصبح هناك مقولات تلخص المأزق الذي تعانيه "**صورة الباباويات**" في الوعي العام منها:

"**يرتاد السوّاح الكنائسَ أكثر مما يرتادها المصلّون**"

"**موت الله**".

"**تقشير البطاطا أجدي نفعا من تشييد الكاتدرائيات**".

وفي هذا السياق فإن، العلمانية تواجه الكاثوليكية بقوة في أوروبا، وهو ما اعتبره مراقبون انتقاما من ويلات تاريخية واجهتها العلمانية تحت سلطة الفاتيكان. فقد اشتكى الكرسي الرسولي، ممثل الكاثوليكية العالمية، مما وصفه بـــ "**العلمانية المتشددة**" التي قال إنها صارت تطرد الكنيسة من الحياة العامة في أوروبا. وقد وصل الكرادلة إلى حد الشكوى مما وصفوه بأنه محاكم تفتيش جديدة تشهدها القارة الأوروبية، ولكن ضد الكاثوليكية هذه المرة. ويشير رجال الدين المسيحيون إلى سياسات من قبيل الحظر الفرنسي على الرموز الدينية البارزة في المدارس، ورفض الاتحاد الأوروبي الإشارة إلى الله في الدستور الأوروبي المقترح، فضلاً عن مقترحات أسبانيا بتشريع الزواج المثلي.

ويقول الكاردينال مارتينو، الذي يرأس المجلس البابوي للعدل والسلام، لبرنامج بهيئة الإذاعة الخارجية لـــ "**بي بي سي**": "**إن الكنيسة شهدت خلال ألفي عام من تاريخها توجهات من هذا القبيل صعوداً وهبوطاً، والآن صار هناك توجه لإقصاء الكاثوليك، الذين يتم الدفع بهم فيما يشبه الجيتو**".

وفي إنجلترا وويلز أصدرت الكنيسة الكاثوليكية نشر قبل انتخابات البرلمان الأوروبي، قالت فيه إنه يجب على الناخبين أن يهتدوا بالتعليم الديني حينما يصوتون، وقال الكاردينال مارتينو: "**هناك أمور متفق عليها من جانب السياسيين والمؤمنين، ويجب أن يكون للكنيسة**

صوت". وينظر البعض في الفاتيكان إلى حالة روكو بوتيليوني – وهو صديق مقرب للبابا السابق – على أنها من أبرز الحالات على تغلب الفكر العلماني فوق الاعتبارات المسيحية. فقد سمت إيطاليا بوتيليوني ليتولى منصب مفوض الاتحاد الأوروبي للعدل وللشؤون الداخلية، غير أن نواب الاتحاد الأوروبي رفضوا ترشيحه بعد أن وصف الجنسية المثلية بأنها "**خطيئة**".!!!!!

وقال بوتيليوني لبرنامج "**أساينمنت بالبي بي سي**" إنه شعر أنه تم إقصاؤه "**بسبب معتقداتي الدينية**". وقال: "**في ظل نظام حكم ليبرالي يتم تقييم الخط السياسي والفكر السياسي لمرشح ما، ولكن لا يتم فرض محكمة تفتيش أو شرطة تفرض على المرشح ما يخالف ضميره**"، "**هذا هو ما فُعل ضدي في ساحة البرلمان الأوروبي**". ووصف بوتيليوني موقف نواب البرلمان الأوروبي بأنه "**انتهاك للفصل الليبرالي التقليدي بين العام والخاص**".

وهذه ليست المرة الأولى التي يعرب فيها الفاتيكان عن قلقه إزاء تأثير العلمانية في أوروبا. ففي عام 1870، وبعد فقدان الدول البابوية صار لدى الفاتيكان، الذي انحسر سياسياً في المدينة الدولة الصغيرة، توجهاً متشككاً إزاء الحكام العلمانيين وقال البابا بيوس الخامس إن: "**الله طُـــــرد من الحياة العامة بالفصل بين الكنيسة والدولة**".

ولكن فرانكو بافونشيللو، خبير العلوم السياسية بجامعة جون كابوت بروما، يبدي اندهاشاً من مخاوف الفاتيكان بأن أوروبا العلمانية

والكنيسة الكاثوليكية صارا على نهج تصادمي، إذ يقول: "**إذا كان من قاسم مشترك في أوروبا فهو الدين الواحد، فهذه قارة اصطبغت منذ وقت طويل بمسيحيتها**"، وأضاف أن بعض الأوروبيين ربما "**عادوا إلى قيم مسيحية أكثر تشدداً**" بسبب تأثير الإسلام.

لكن العلمانية ليست الشبح الوحيد من أشباح الماضي التي أطلت بوجهها في مواجهة الفاتيكان، فماضي الفاتيكان في إسبانيا ينطوي هو الآخر على صفحات مزعجة للكرسي البابوي. ففي حوار حول الموقف من زواج المثليين في إسبانيا كتبت الكاتبة كاياتانا ألفوريز ديتوليدو، وهي من الكتاب البارزين بالموندو "**إن فحوى الرسالة [الحكومية] هي أن الكنيسة الكاثوليكية مؤسسة عتيقة، ورجعية تماماً، وترتبط بحقبة فرانكو، وبالحقبة المظلمة لمحاكم التفتيش في تاريخ أسبانيا**".

وفي تصاعد للسجال حول الدين والعلمانية في إسبانيا وصف الأديب الإسباني إدواردو مندوزا، بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر بأنه "**أمي**" على خلفية اتهام رأس الكنيسة الكاثوليكية، إسبانيا بأنها "**تشهد حركة علمانية عميقة مناهضة للكنيسة، شبيهة بثلاثينيات القرن الماضي**"، ولهذا نصحه مندوزا بالقراءة.

وفي تصريحات بمناسبة تقديم روايته الجديدة "**شجار القطط.. مدريد ١٩٣٦**" التي حصل عنها على جائزة أدبية وتتناول وقائع عن الحرب الأهلية في إسبانيا (١٩٣٦ – ١٩٣٩)، انتقد مندوزا بشدة تصريحات البابا وقال: "**قداستك أمي..ألا تعلم ما حدث في إسبانيا عام**

١٩٣٦؟ إذن فلتقرأ كتابي!.....في ثلاثينيات القرن الماضي، شهدت إسبانيا أحداثاً مروعة، أما اليوم، فليخبرني أحد كم كنيسة أضرم فيها النيران؟ لا يوجد، وإن حدث، فبسبب ماس كهربائى، أما في الماضي، فكان الناس يحرقون الكنائس لأن الكنائس كانت تحرق الناس أحياء من قبل"!.

ومشروع القانون يؤكد التراجع الكبير في نفوذ وسلطة الكنيسة في أوروبا الغربية. والوضع كذلك بالأخص في أسبانيا التي كانت حتى وقت قريب واحدة من أكثر الدول الأوروبية إخلاصا لمبادئ الكنيسة الكاثوليكية. أما الآن فإن استطلاعات الرأي تشير إلى أن نحو نصف الأسبان لا يحضرون القداس والصلوات في الكنائس مطلقا الآن. ([27])

كانت الكنيسة الباسكية طلبت، في يوليو 2009، العفو لسكوتها عن قتل 14 راهباً على أيدي قوات فرانكو بعد تناسيهم طيلة 73 سنة، وهو ما اعتبر محاولة للتكفير عن خطيئة التحالف – غير المعلن – بين الفاتيكان وديكتاتور إسبانيا الراحل. وفي محاولتها استعادة نفوذها الذي تآكل كثيراً بوفاته، واتساقاً مع حالة مراجعة عميقة تشهدها إسبانيا منذ سنوات تشهد إدانة شبه تامة لكل رموز هذه الفترة، كسرت الكنيسة حاجز الصمت بعد أكثر من سبعين سنة على إعدام الرهبان على أيدي

([27]) **العلمانية تصرع الكاثوليكية في أوروبا: هل يعيد التاريخ نفسه ولكن في الاتجاه المضاد؟ – مفكرة الإسلام – 5 يونيو 2005. وأيضاً: أديب إسباني يهاجم بابا الفاتيكان بسبب تصريحاته عن العلمانية – المصري اليوم – ١٨ نوفمبر – ٢٠١٠**).

القوات اليمينية التابعة للجنرال فرانشيسكو فرانكو إبان الحرب الأهلية الإسبانية (1936 ــ 1939).

ووصف الأساقفة سكوت الكنيسة بأنه "**ليس فقط خنوعاً غير مبرر، وإنما أيضاً إخفاء للحقيقة أمام العدالة**". وجاء في البيان أيضاً: "**إننا في الوقت الذي نطلب فيه العفو ندعو الجميع إلى العفو أيضاً، فليس مبرراً ولا مقبولاً سكوت الكنيسة لفترة طويلة عن إعدامهم**".

وهؤلاء الرهبان هم من القوميين الباسك، وأعدمتهم قوات فرانكو التي كانت مدعومة من النازيين والفاشيين في أوروبا، ولم يعلن عن وفاة هؤلاء الرهبان رسميا، باستثناء اثنين منهم، ولم يسجلوا في سجل الوفيات، كما لم ينعَهم الفاتيكان ولا الكنيسة الإسبانية، على عكس ما حدث مع 498 راهبا لقوا حتفهم على أيدي الجمهوريين، ونعتهم الكنيسة واعتبرهم "**شهداء**"([28]).

([28]) **الكنيسة الباسكية تطلب العفو لسكوتها عن قتل 14 راهباً على أيدي قوات فرانكو – جريدة الشرق الأوسط اللندنية – 14 يوليو 2009.**

الفاتيكان في المشهد الديني العالمي

النزيف الصامت

"هناك هجرة جماعية من الكاثوليكية إلى البروتستانتية".

(القس إكرام لمعي — الكنيسة البروتستانتية/ مصر)

"الكنيسة الكاثوليكية تخاف من أن يدير المؤمنون ظهورهم لها"

بهذه العبارة لخص صحافي برازيلي المهمة الصعبة للبابا بنديكتوس السادس عشر في أمريكا اللاتينية التي تضم نحو نصف كاثوليك العالم أي (415 مليوناً)، وهو سماها "**قارة الأمل**" قبل أيام من الزيارة التي تمت في مايو 2007. لكن قارة الأمل لا تخلو من متاعب فهو يواجه هجرة الكاثوليك إلى الكنائس البروتستنتية وخلال عشرة أعوام فقط انتقل الكاثوليك من 74 % إلى 64 % من السكان حسب دراسة أجرتها مؤسسة داتافولها، لكن البابا يواجه أيضاً مطالبات هوجو شافيز بالاعتذار عن أخطاء ارتكبتها حركات التبشير، وهي زيارة تاريخية أثارت قضايا كثيرة وعظيمة الأهمية.

من القضايا المهمة في الزيارة قضية العدالة الاجتماعية، أولاً: لأن الفقر من المشكلات المتفاقمة في أمريكا اللاتينية، وثانياً: لأن الكنائس الإنجيلية تسجل نجاحات في جذب الأتباع في مدن الصفيح الفقيرة في ضواحي المدن البرازيلية الكبيرة، وفي الوقت نفسه فإن الفاتيكان تواجه هناك منافسة من خطاب لاهوت التحرير الذي تعارضه الكنيسة لكنه يتمتع بجماهيرية كبيرة بسبب ثوريته وشعبويته.

وفي مواجهته يدعو بنديكتوس إلى التزام رجال الدين الكاثوليك بالنشاطات الاجتماعية والسياسية لصالح الفقراء وصولا إلى وصف الكنيسة بأنها "**محامية العدالة والفقراء**"، وإلى جانب كل ما سبق فإن المزاج السياسي الذي يسيطر عليه اليسار بقوة في كثير من دول القارة يفرض سياقاً سياسياً لا يمكن تجاهله، الرئيس البرازيلي السابق لولا دا سيلفا عبر عن هذا المناخ معرباً عن الأمل بأن "**تشارك الكنيسة في جميع السياسات العامة لصالح الأكثر فقراً والمحرومين**".

ومن العدالة إلى الهوية حيث أثارت كلمة البابا في افتتاح المؤتمر العام لأساقفة أمريكا اللاتينية سجالاً، البابا قال إن الإيمان المسيحي في أمريكا اللاتينية أنعش حياة بلدان المنطقة وثقافتها خلال أكثر من خمسة قرون، ومن لقائه مع الإثنيات الأصلية وُلدت الثقافة المسيحية الغنية لهذه القارة، ما أعطى بداية لتناغم كبير حتى في التعددية الثقافية واللغوية. واستخدم البابا تعبير "**الهوية الكاثوليكية**" مضيفا أن التبشير لم يحتو يوماً إبعاداً للثقافات ما قبل الكولومبية و لم يكن فرضًا لثقافة أجنبية.

الرئيس الفنزويلي الصاخب هوجو تشافيز لم يكن بثوريته وشعبويته ليفوت هذه الفرصة فرد على مطالبا البابا بالاعتذار لهنود أمريكا اللاتينية "**لتجاهله المذابح التي تلت اكتشاف كريستوفر كولومبوس القارة الأميركية عام 1492. مؤكداً أن المبشرين من النصارى وفدوا إلى قارة أمريكا وهم يحملون الأسلحة الموجهة ضد السكان الأصليين للقارة من الهنود**".

وقال شافيز في الكلمة التي بثتها الإذاعة والتلفزيون الرسميان "**كيف يمكنه القول إنهم جاؤوا يبشرون بدون أن يفرضوا شيئاً فيما كانوا مسلحين ببنادق**"، وقال شافيز موجهاً كلامه للبابا في مراسم نظمت بمناسبة حرية التعبير: "**مع كل احترامي لقداستك، أعتذر لأن مذبحة حقيقية وقعت هنا، وإذا كنا سننفي ذلك فإننا ننفي وجودنا**"!

والزيارة لم تخل من إثارة قضايا لها طبيعة عالمية منها ما وصفه البابا بأنه ضعف الحياة المسيحية في المجتمع والمشاركة في حياة الكنيسة الكاثوليكية بسبب العلمنة واللامبالاة مؤكداً أن الحياة المسيحية لا يُعبّر عنها في الفضائل الشخصية فقط إنما أيضا بالفضائل الاجتماعية والسياسية، وهو ذكّـــر العلمانيين (ويقصد بالعلماني كل من لا ينتمي لسلك الكهنوت) بمسؤوليتهم ورسالتهم في نقل "**نور الإنجيل**" في الحياة الثقافية، الاقتصادية والسياسية. ومن انتقاد العلمنة عرج البابا على العولمة والاستبداد مطالباً بتهذيب الأولى أخلاقياً ومهاجماً الثاني، وكذلك الأيديولوجيات التي تصنعه.

بل إنه وجـــّه نقداً عنيفاً للرأسمالية والاشتراكية معاً عندما قال: "**إن الرأسمالية والماركسية قد وعدتا بإيجاد الطريق لإنشاء بنيات عادلة، وأكدتا أنها وعند استقراها، ستعمل البنيات بمفردها وستنمي الأخلاقية المشتركة، ولكنّ هذا الوعد الإيديولوجي بان خاطئاً**". ودافع البابا عن العائلة واصفاً إياها بأنها أحد أهم الكنوز في القارة وهي تعاني اليوم

أوضاعاً مؤلمة بسبب العلمنة والنسبية الأخلاقية والتشريعات المدنية المتعارضة مع الزواج وتلك التي تشجّع الإجهاض.

أما قضية "**النزيف**" الذي تعانيه الكنيسة الكاثوليكية فتظل الأهم، أولا لأنها ليست مرتبطة بالفقر كما يبدو واضحاً من الخطاب الكاثوليكي الرسمي. فهي في حقيقة الأمر أزمة أوسع انتشاراً، ففي ألمانيا، مثلاً، تذكر الإحصاءات أن الكنيسة الكاثوليكية فقدت في عام واحد (1997) حوالي 124 ألفاً من أتباعها.

وقد وضعت مجلة **دير شبيجل** الظاهرة في سياق حالة أعم من البعد عن الدين فنشرت في أحد أعدادها موضوعاً عن الظاهرة عنوانه: "**وداع الله**" وفيه قال رئيس الأساقفة الكاثوليك في ألمانيا إنه منذ دخول المسيحية لم تشهد ألمانيا مسيحيين أقل منها اليوم!.

وفي تصريحات غير مسبوقة قال المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل – في سياق نقاش محتدم عن الوجود الإسلامي في ألمانيا – إن تجربة التعددية الحضارية قد فشلت فشلاً ذريعاً في ألمانيا، ثم قالت في تصريح تالٍ إن على مواطنيها المهتمين بمسألة دمج الإسلام في الحياة العامة على الدفاع بقوة أكبر عن المبادئ المسيحية، قائلة إن البلاد "**لا تعاني من قوة الإسلام قدر ما تعاني من ضعف المسيحية**"، وأضافت ميركل: "**لا نعاني من وفرة الاسلام بل من قلة المسيحية. لا توجد في ألمانيا حاليا نقاشات جدية حول الرؤية المسيحية للإنسانية**".

وأضافت ميركل أن ألمانيا بحاجة إلى المزيد من الحوارات العامة التي تتناول "**المبادئ التي نقتدي بها وعقيدتنا اليهودية/ المسيحية. علينا التأكيد عليها بثقة لأجل أن نتمكن من تعزيز تماسك مجتمعنا**".([29])

وفي أمريكا واجهت الكنيسة الكاثوليكية محنة صعبة قبل سنوات، فهذه المؤسسة الضخمة التي يتبعها 65 مليون أمريكي وتعد أكبر منظمة غير حكومية بأمريكا وربما أكبر مساهم في ميزانية الفاتيكان واجهت قبل سنوات احتمال الإفلاس بسبب أحكام بالتعويض في فضيحة جنسية انفجرت قبل أعوام عندما كشف عن أن نحو 3000 من القساوسة الكاثوليك الأمريكيين يواجهون اتهامات بالتحرش الجنسي بالأطفال بعضها استمر قرابة عشرين عاماً!!

أحدهم (القس السابق في بوسطن، جون جيوجان) يعتقد أنه تحرش بنحو (100) مائة شخص خلال عشرين عاماً، اكتفي بنقله إلى أبرشية أخرى.

ولمواجهة هذه الكارثة جمع عام 2002 مليار دولار من التبرعات لتغطية الفضائح، حيث اضطرت لعقد تسوية خارج المحكمة في عدد من القضايا، وذكر أن عدداً من الأبرشيات أفلست تماماً بسبب الفضائح. واستدعى البابا (يوحنا بولس الثاني) كبار رجال كنيسة الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة إلى الفاتيكان، لبحث الأزمة. وخضع

([29]) **ميركل: مشكلة ألمانيا ليست في كثرة الإسلام بل في قلة المسيحية – BBC Arabic – 15 نوفمبر 2010.**

أسقفا (نيويورك) و(بوسطن)؛ صاحبا أكبر منصبين في الكنيسة الأمريكية لضغوط كبيرة من أجل تقديم استقالتيهما لما يقال عن ضلوعهما في محاولة للتستر على تورُّط بعض القساوسة في فضائح جنسية، كما اتُّهم أسقف ميلووكي بحجب معلومات عن فضائح جنسية مماثلة. ويواجه بعض رجالات كنيسة الروم الكاثوليك في عدة دول اتهامات مماثلة بالضلوع في فضائح جنسية، وكان البابا قد ندد علناً الشهر الماضي لأول مرة بالقساوسة المتهمين.

واتُّهم كذلك رئيس أساقفة (بوسطن) الكاردينال (برنارد لو) البالغ من العمر 70 عاماً، بأنه كان على علم بأن عدداً من القساوسة في أبرشيته يتحرشون بالأطفال جنسياً بشكل مستمر، لكنه لم يقم بتأديبهم بل اكتفى بنقلهم إلى أبرشية أخرى، حيث زادوا ممارساتهم على ضحايا جدد. وهناك فضائح مماثلة في كل من: سانت لويس وفلوريدا وكاليفورنيا وفيلادلفيا وديترويت.

وقال مراسل **بي. بي. سي**: "**إن المشكلة أثرت على مصداقية الكنيسة، ومن الواضح أن الفاتيكان يريد أن يتخذ الخطوات اللازمة. ولم يحضر الكاردينال القداس الأخير في الشهر الماضي في كاتدرائيته لتجمع عدد من المحتجين خارجها هو الأمر الذي أعاق المراسم**".

وقد اعترف الأسقف ولتون جريجورى رئيس مؤتمر أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة بأن تورط بعض أساقفة الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية في علاقات جنسية مع الأطفال وضع الكنيسة

الكاثوليكية في أزمة خطيرة. وذكرت شبكة "**سي إن إن**" الإخبارية الأمريكية أن رئيس المؤتمر المنعقد آنذاك بولاية تكساس الأمريكية بمشاركة 285 من الأساقفة قال إن هذه الأزمة "**هزت أركان الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة**".

وكما هو متوقع، تجاوزت النقاشات حدود معالجة الأزمة إلى اجتثاث أسبابها، فطالب وفد أمريكي شارك في مناقشات بالفاتيكان بتناول موضوعات محظورة مثل إنهاء حرمان القساوسة من الزواج ومنح النساء دوراً أكبر وفحص الشواذ المرشحين للعمل كقساوسة.

وهناك ما يقدر بنحو 65 مليون كاثوليكي في الولايات المتحدة وعددهم يفوق عدد الكاثوليك في أي دولة أخرى عدا البرازيل والمكسيك. كما أن الكنيسة الأمريكية هي أكبر منظمة غير حكومية بالولايات المتحدة الأمريكية وربما أكبر مساهم في ميزانية الفاتيكان، لكن قدراتها المالية تقوضت بشدة بسبب تسويات قانونية تكلفت مبالغ ضخمة. وكان المتوقع أن تزداد النفقات القضائية ارتفاعاً مع توالي اتهامات بممارسات جنسية غير مشروعة بشكل شبه أسبوعي ضد القساوسة.([30])

وحتى فضيحة الاعتداءات الجنسية كان الكاثوليك يمثلون رقماً مهماً في التركيبة الدينية الأمريكية بين أكثر من 1.500 شيعة دينية.

([30]) موقع الجزيرة نت الإخباري – www.aljazira.net – 23 إبريل 2002.

وتاريخياً استأثر البروتستانت بالحياة السياسية بشكل عام بسبب تَجذُّرهم القوي في البلاد، بينما تأخر الكاثوليك في الظهور بقوة علـــى الســـاحة السياسية فكان صعود جون كينيدي رئيساً للبلاد أول ثمار هذا الحضور. أما الأرثوذكس، فنسبتهم قليلة، عدد المســـجلين منـــهم في ســـجلات الكنائس يصل إلى المليون شخص، بينما البروتستانت باختلاف فئـــاتهم يعدّون الستين مليوناً تقريباً، وكذلك الكاثوليك أيضاً!

ويواجه الفاتيكان تحدياً نوعياً آخر يتمثل في الميراث التاريخي للكنيسة والدول الاستعمارية في أمريكا اللاتينية، وقد اضطر البابا للاعتراف بهذا الماضي ([31]) قائلاً إن "**الكنيسة ارتكبت جرائم لا مبرر لها بأميركا اللاتينية**" مضيفاً: "**المستوطنون داسوا حقوق الشعوب الأصلية الإنسانية والأساسية**". فبدءاً من عام 1492 ارتكبت الكنيسة الكاثوليكية جرائم اعترف البابا بها، لكنه لم يعتذر عنها صراحة للسكان الأصليين الذين يقول المؤرخون إنهم استعبدوا وفُتك بهم قتلاً أو بسبب الأمراض. وقال البابا متحدثاً في ساحة القديس بطرس في الفاتيكان إن "**ذكريات الماضي المجيد لا يمكن أن تنسينا الظلال التي صاحبت عملية التنصير في أميركا اللاتينية**".

بل إن قوله إن المسيحية لم تفرض على سكان أميركا اللاتينية الأصليين الذين كانوا يحنون حسب قوله إلى "**المخلص**" دون معرفة منهم،

([31]) تقرير نشره موقع الجزيرة نت الإخباري – www.aljazira.net – 24 مايو 2007.

وتلقوا الإنجيل "**طواعية**" كانت سبب موجة انتقادات واسعة تزعمها – كما سبقت الإشارة – الرئيس الفنزويلي هوجو تشافيز. ودعت جمعيات مدافعة عن حقوق الشعوب الأصلية البابا إلى الاعتذار عن دور الكنيسة في مقتل الملايين من سكان أميركا اللاتينية على يد المستوطنين البرتغاليين والإسبان.

ويعد هذا الجدل نموذجا للعبء الذي فضته الجغرافيا على البابوية الكاثوليكية، فوجودها في أوروبا حقيقة جغرافية لها تبعاتها، وتاريخ علاقتها بالدول الأوروبية مليئة بالصفحات التي ساهمت في صنع أزمة الكاثوليكية في العالم، فهي صورة لن تنفرد برسمها وتشكيل ملامحها معطيات لاهوتية.

وفي كولومبيا، التي يعرف شعبها بإيمانه وتدينه المتأصلين، تفقد الكنسية الكاثوليكية أتباعها باستمرار بينما تكتظ فيه الكنائس الإنجيلية وينسب الخبراء ذلك لأسباب اجتماعية. فتقول عالمة الاجتماع آنا مرثيديث بيريرا: "**في الظروف العسيرة، كالحروب أو الأزمات الاقتصادية، عادة يبحث الناس عن شيء ما أعظم منهم، شيء يوفر لهم الإحساس بالأمن، وهذا هو الدين**". واتفاقا معها، انتقد القس افرايين الدانا الكنيسة الكاثوليكية التي ينتمي إليها قائلاً: "**إن شعب كولومبيا يبحث الآن عن دين يحل لهم مشكلة الفقر... دين قريب من الناس**".

وأضاف رجل الدين الكاثوليكي المعني بأحوال الأهالي المهمشين إن: "**هذه المسألة تشغل بال الكثيرين من الأساقفة الكاثوليك إذ يشهدون زيادة عدد الكنائس البروتستاتينية، لا سيما في القطاعات الشعبية....رغم ذلك، لم تتأقلم الكنيسة الكاثوليكية على الحقبة التاريخية التي تعيشها البشرية، ما سهَّل عملية نزوح المؤمنين نحو جماعات أخرى، ولأسباب سياسية واجتماعية متباينة، بدأ المؤمنون الكاثوليكيون الذين يمثلون 90% من الشعب في التراجع لصالح المبشرين الإنجيليين**".

ويشير الخبراء إلى التغييرات المتوالية التي أتاحت التعليم والمعرفة وعمل المرأة وتحديد النسل وانتشار وسائل الإعلام والتي ترتب عليها زيادة العلمانية بين الأهالي. وقد كان من الإحصاءات التي نشرت مواكبة للزيارة أن أميركا اللاتينية التي تضم نحو نصف كاثوليك العالم أي (415 مليوناً)، تواجه هجرة الكاثوليك إلى الكنائس البروتستانتية وخلال عشرة أعوام فقط انتقل الكاثوليك من 74 % إلى 64 % من السكان. لكن المتغير الأكثر دلالة نشر في طبعة 2008 للدليل السنوي الفاتيكاني عن أن عدد المسلمين يتجاوز عدد الكاثوليك في العالم حيث أصبح المسلمون (2. 19 %) في العالم، فيما لا تتجاوز نسبة الكاثوليك (4. 17 %) حسب صحيفة أوسرفاتوري رومانو ([32]).

([32]) **30 مارس 2008**.

ويواجه الفاتيكان أزمة سببها الموقف المتشدد من استخدام وسائل منع الحمل التي أصبحت بسبب الانتشار الكبير للعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج في معظم دول الشمال وكثير من دول الجنوب، وفي مارس 2003 عرقلت محكمة في نيويورك حملته ضد موانع الحمل. ([33]).

وقد أعلنت إدارة الرئيس السابق جورج بوش والفاتيكان الحرب على وسائل منع الحمل. وفي إطار الصراع رفضت المحكمة العليا في ولاية نيويورك النظر في طعن ضد قانون الصحة والعافية للنساء، وهو القانون الذي يُلزم أرباب العمل بتزويد مستخدميهم بتأمين يغطي تكاليف كل وسائل منع الحمل التي تُقرّها هيئة الأغذية والعقاقير الأمريكية. وقد زعم المدّعي، وهو المنظمات الخيرية الكاثوليكية في مدينة آلباني، أن القانون الذي أصبح ساري المفعول في 1 يناير غير دستوري، وطلب أن يتم إعفاؤه من تزويد مستخدميه بتأمين يشمل موانع الحمل.

وفي كاليفورنيا، تقوم المنظمات الخيرية الكاثوليكية في مدينة ساكرامنتو بالطعن في قانون مماثل يُلزم أرباب العمل بأن تكون موانع الحمل مشمولة في برامجهم للتأمين. وتطالب هذه المنظمات أن تُعفى كل المؤسسات الكاثوليكية في كل أرجاء الولاية من تقديم تغطية تأمينية تشمل موانع الحمل لحوالي 52,000 موظف. ويشجب الأساقفة موانع الحمل "**الاصطناعية**" ويُفترض أن قوة الدفع وراء هذه الطعون القانونية

([33]) كارل ريفرز – تقرير نشره موقع وومنز إي نيوز الإخباري – 17 ديسمبر 2003.

تأتي من قمة هرم الكنيسة؛ أي هؤلاء الأساقفة الكاثوليك الذين قـــادوا الحملة ضد "**موانع الحمل الاصطناعية**".

وعلى الجانب الآخر للأطلسي، أعلن الناطقون الرسميون باســـم الفاتيكان أن فيروس الإيدز يمكن أن ينتقل من شخص لآخر عبر الـــواقي الذكري. وفي الوقت ذاته، تستمر إدارة بوش في إنفاق ملايين الدولارات لتشجيع سياسات "**العفة**". وتشير صحيفة **نيويورك تـــايمز** إلى أن ثلـــث الأموال المخصصة لمبادرة الرئيس الجديدة للإيدز ستُنفق في هذا المجـــال. وفي هذه الأثناء، سحبت المراكز الفيدرالية لمكافحة الأمـــراض والوقايـــة منها، ومقرها آتلانتا، المعلومات عن الجنس الآمـــن – وضـــمن ذلـــك المعلومات حول الواقيات الذكرية – من موقعها على الشبكة. وقد يكون لكلٍ من الدولة [الأمريكية] والكنيسة أهداف سياسية من وراء حروبهما على الواقيات الذكرية.

وتُظهر معظم الاستطلاعات في الولايات المتحدة الأمريكيـــة أن غالبية الكاثوليك يتجاهلون معارضة الأساقفة لتحديد النسل. ولكن، فيما لا تجد الإعلانات ضد موانع الحمل أذاناً صاغية إلى حدٍ ما في الولايـــات المتحدة الأمريكية وأوروبا، فإنها تحظى بقبول أفضل في المناطق الأقل نمواً في العالم، حيث يتزايد الإقبال على الكنائس. وإنه لمن دواعي الســـخرية المرّة أن هذه هي الأماكن التي وصل فيها وباء الإيدز إلى أسوأ حالاتـــه، وأن هذه هي المناطق التي يمكن لسياسة الكنيســـة المعارضـــة للواقيـــات الذكرية أن تلحق أعظم الضرر.

وقد بعث هنري واكسمان النائب الديمقراطي عن ولاية كاليفورنيا، وكبير الديمقراطيين في لجنة الإصلاح الحكومي بمجلس النواب، رسالة إلى تومي ثومبسون وزير الصحة والخدمات الإنسانية يعترض فيها على الاستخدام الانتقائي لعملية التدقيق ضد منظمات الصحة التي لا تلبي المعايير الأيديولوجية الأحادية للإدارة. وقد كتب واكسمان يقول في رسالته: "**المجموعات الوحيدة التي يبدو أنها تُستهدف وتُخضع لتدقيق متكرر هي تلك التي تقدم برامج تقوم على براهين وشواهد وتعلم كلا من العفة والجنس الآمن بوصفهما وسائل لتفادي الحمل غير المرغوب والوقاية من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي**".. و"**الجماعات التي لا تتعرض للمضايقة هي تلك التي "تعلم برامج العفة فقط التي يفضلها اليمين الديني**".

والمعركة وإن بدت جانبية إلا أنها نموذج للتحديات التي تواجهها الكنيسة الكاثوليكية.

الفاتيكان في المشهد الديني العالمي

طوفان الاستغلال الجنسي
فاتيكان جيت!!

"لقد لحق بنا الخزي لعلمنا بتلك الجرائم ارتكبها أولئك المنوط بهم باسم الكنيسة تربية وحماية صغارنا ، إنها لحظة خزي للكنيسة بأسرها".

بول كريمونا كبير أساقفة مالطا وماريو جريك كبير أساقفة جوزو

في بيان لهما (إبريل 2010).

في يونيو 2008 كان الكاثوليك في العالم على موعد مع المشهد الأكثر إثارة بين مشاهد أزمة الاستغلال الجنسي في الكنيسة الكاثوليكية حول العالم، وقد كان المشهد في الحقيقة كاشفاً عن المعنى الحقيقي للكارثة، وفي الوقت نفسه عن حجمها الذي جاهد الفاتيكان لإخفائه منذ عقود. كان مؤلف كتاب "**مواجهة السلطة والجنس في الكنيسة الكاثوليكية**" – وهو الأسقف الاسترالي الكاثوليكي البارز جيفري روبنسون – قد رفض طلباً تقدم به 12 أسقفاً بارزاً في الولايات المتحدة الأمريكية لوقف رحلته إلى أمريكا للحديث عن كتابه الذي ينتقد الاعتداءات الجنسية لبعض الكهنة على أطفال في الكنيسة الكاثوليكية.

و لم يكن الأهم في الكتاب فضحه حجم الأزمة وقصور التحرك الرسمي الفاتيكاني في مواجهتها، بل كان الأهم أنه – وبشجاعة كبيرة – وجه ضربة قوية لأحد أهم أسرار الكنيسة الكاثوليكية "**سر الرهبنة**" عندما اعتبر أن وجود كهنوتيين في الكنيسة يتمسكون برفض الزواج كان سبباً مهماً أدى للكارثة، ما يعنى انتقال الحوار حول الاعتداءات الجنسية من الاتهام بالتقصير بحق الفاتيكان والكنائس الكاثوليكية التي حدثت، في كنائسها وأديرتها ومدارسها الدينية ومؤسساتها الخيرية واحدة من أبشع

جرائم الاستغلال الجنسي في التاريخ الحديث، ليطالب بإعادة النظـــر في واحد من المفاهيم المؤسسة للكاثوليكية!!

وكان الكاردينال روجر ماهوني من لوس أنجلوس و9 أساقفة أمريكيين آخرين قد حذروا، في رسالة مشتركة، الأسقف روبنسون من أن زيارته للولايات المتحدة الأمريكية سوف تتسبب في الانقسام والإرباك بين الكنائس "**التي نخدمها**"، كما ورد في صحيفة "**سيدني مورننغ هيرالد**"، الاثنين (9 يوليو 2008) لكن الأسقف روبنسون رفض ذلك وأصر على المضي في رحلته، وقال "**أنا لا أريد المواجهة دعونا نناقش موضوع عزوبية بعض الكهنة منذ البداية.. وإذا كان لها صلة بموضوع الاعتداء الجنسي لنضع الموضوع للحوار على الطاولة**".

ومما جاء في كتابه أن: "**الاعتداء الجنسي على القصر من قبل عدد من الكهنة البارزين بالتزامن مع محاولة عدد من الكنائس إخفاء هذا الاعتداء تشكل واحدة من أبشع القصص التي خرجت من الكنيسة الكاثوليكية**"، فما حصل من اعتداءات على الأطفال "**ليس أزمة علاقات عامة أو إدارة وإنما أزمة في قلب الكنيسة نفسها**". وقد ذكرت صحيفة "**ذي ستار**" الكندية نهاية يونيو من العام نفسه أن الكتاب حقق مبيعات عالية في كندا، مشيرة إلى أن مؤلفه ترأس سابقاً لجنة تحقيق في استراليا حول فضيحة اعتداء على أطفال في كنائسها وقرر الاستقالة من موقعه الكنسي عندما سمع قصصا اعتبرها مأساوية.

وحسب تقرير نشره **موقع إيلاف الإخباري** ([34]) فإن الفاتيكان يبدو قد خسر بالفعل معركة الاعتداءات الجنسية، وهو ما تعكسه حملة إعلامية كبرى انتقدت الكنيسة بشكل لاذع. فرغم أن الفاتيكان واجه على مدى تاريخه أعتى العواصف الجدالية الدينية والسياسية وأحياناً الجنسية، فإن أياً منها لا يمكن أن يقارن بتلك التي يمر بها الآن، لسببين:

الأول: فضيحة الاستغلال الجنسي للأطفال على أيدي بعض قساوسته في السواد الأعظم من "**الدول الكاثوليكية**"، ومضامينها المرتبطة بالشذوذ الجنسي وما إن كان هذا نفسه ناتجاً طبيعيا لمفهوم "**نذر العزوبة**" الكاثوليكي.

والثاني: أن الفضيحة لا تقف في حدود القساوسة وإنما تُلقى بثقلها على عتبة الفاتيكان، وتتعداها لعتبة البابا بنيديكتوس السادس عشر نفسه.

وقد بلغت العاصفة على الكنيسة قمتها بسعي كلٍ من المحامي الأمريكي جيف أندرسون، وعالم الأحياء والمفكر البريطاني ريتشارد دوكيتز لإجبار "**الحبر الأعظم**" على الوقوف أمام القضاء متهمًا بالتستر على جرائم كنيسته، وهذه سابقة في تاريخها الحديث على الأقل. ويشهد هذا التاريخ الآن بأن الاستغلال الجنسي للأطفال بدأ في أروقة الكنيسة الكاثوليكية منذ خمسينات القرن الماضي، وإن كان العام 1985 هو تاريخ القضية الأولى التي تجتذب الأضواء عالميًا في هذا الصدد.

([34]) **13 إبريل 2010.**

وكانت هذه بداية طريق صعب وطويل، إذ اتضح أن تلك الممارسات "**شبه شائعة**" في الولايات المتحدة الأمريكية وأيرلندا وكندا، قبل أن يتضح أيضًا أنها تنتشر بقدر غير معلوم في السواد الأعظم من الدول الكاثوليكية حول العالم. والمحامي الأمريكي والعالم البريطاني ينطلقان من القناعة بأن الأمر يطال الفاتيكان والبابا ورجال الإكليروس الفاتيكاني، وهما يدفعان بأن هؤلاء لم يكونوا على علم، على الدوام، بممارسات بعض القساوسة في حق الأطفال وحسب، وإنما حاولوا التستر عليها بالامتناع المنسّق عن إبلاغها للسلطات (وأجهزة الإعلام بالتالي).

وهذا رغم أنها أعمال جنائية تتعلق باغتصاب قاصرين وإجبارهم على ممارسة الشذوذ الجنسي في وقت جهالتهم وعمق الجراح النفسية التي لا تبرأ بمر الزمن. ولكل منهما دوافعه الخاصة. فدوكيتز (69 عامًا)، يتحرك من منطلق "**أيديولوجي**" يتعلق بشرعية الكنيسة نفسها. فهو ملحد وهب حياته العلمية لنقد الأديان، ومن أشهر مؤلفاته كتابه "**وهم الخالق**"!! (2006)

أما أندرسون (62 عاما) فدافعه "**شخصي**" إذ يدافع منذ منتصف الثمانينات عن آلاف الضحايا ونجح في الحصول على تعويضات بعشرات الملايين فضلاً عن أن ابنته، البالغة الآن، تعرضت، وهي طفلة في الثامنة، لاعتداء جنسي على يد طبيب كان يعالجها واتضح أنه كان قبلاً قسيسًا كاثوليكيًّا. ولذا فإن أندرسون يعتبر أن مشكلة استغلال الأطفال "**جزء لا يتجزأ من نسيج الثقافة الكنسية الكاثوليكية**"، وأن الفضائح

التي تزلزل هذه الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها تجد جذورها في الفاتيكان نفسه. وإذا كانت مصداقية دوكيتز تتأثر سلبًا بموقفه العام من الأديان وكونه ملحداً فإن مصداقية أندرسون يعززها أنه "**مؤمن**" عاد إلى حظيرة الدين بعد فترة إلحاد انتهت بكسبه معركة شرسة ضد إدمانه الكحول. ولهذا فهو يصبح في وضع أفضل لنقد الكنيسة إذ أنه في مقام "**الشاهد من أهلها**".

ويسعى محامو دوكيتز لإجبار البابا على الوقوف أمـــام المحكمـــة الجنائية الدولية في هولندا بتهمة ارتكاب "**جرائم ضد الإنسانية**"، والأثر هنا لا يتعلق بإمكانية محاكمة البابا من عدمها بل يتعلق بســـقوط هالـــة المهابة التي كانت تحيط بالفاتيكان والجالس على عرشها.....وهو أثـــر خطير.

في الخمسينيات من القرن الماضي، انفجرت فضائح اعتداء جنسي ضد أطفال قام بها أساقفة في الكنائس الكاثوليكية. لكن الفضائح لم تشع فتكتمت عليها الكنيسة وأبقت عليها داخل أسوارها. وبين الثمانينيات والتسعينيات، اهتزت أميركا وفرنسا بعد موجة فضائح جنسية كان أساقفة هم فاعلوها. وكان يجب انتظار العام 2009 حيث نشر تقريران عن جرائم ارتكبت بحق أطفال في إيرلندا. وبعدهما وجد الفاتيكان نفسه محاصرا..وانهار جدار الصمت وبدأت الأسرار المحتجزة تخرج للنور.

خارطة المأساة

أيرلندا:

كانت سلسلة فضائح جنسية ضربت الكنيسة الكاثوليكية منذ العام 2002 لتتسع دائرتها تدريجياً لتعبر الأطلنطي شرقاً إلى أوروبا ثم تتسع لتشمل عدداً كبيراً من الدول حول العالم. وكما أثارت الكارثة لدى الأسقف الاسترالي تساؤلات بشأن الكفاءة والشفافية في التعامل مع ما حدث وصولاً إلى إعادة النظر في مدى صحة واحد من أهم أصول الكاثوليكية، فقد كان من الطبيعي أن تطرح تساؤلاً – لا مواربة فيه – عما إذا كانت الفضيحة مقدمة لانهيار الكنائس الكاثوليكية في العالم بشكل درامي؟!

ففيما يشبه الانحدار إلى الهاوية، بدأت الكنائس في أيرلندا التي تنوء تحت إرث فضيحة جنسية، بنشر إعلانات مبوَّبة بحثاً عن قساوسة يافعين، بعد أن أعلن رئيس الأساقفة في دبلن أن البلاد مقبلة على نقص حاد في رجال الدين. وعانت الكنيسة الأيرلندية من ضربة موجعة للثقة، بعد أن قال تقرير حكومي نشر في نوفمبر 2009 إن أبرشية دبلن،

وعدد آخر من الكنائس والمؤسسات الكاثوليكية الأيرلندية أخفت عمليات تحرش جنسي ارتكبها كهنة بحق مئات الأطفال منذ تسعينيات القرن الماضي!.

وكانت لجنة تحقيق شكلت في مارس 2006 وأصدرت "**تقرير ميرفي**" الذي جاء في 720 صفحة، ومما جاء فيه أنه "**مما لا شك فيه أن اعتداء الكهنة على الأطفال جنسياً تم التستر عليه**"، بين يناير 1975 ومايو 2004 وهو الوقت الذي غطاه التقرير. وأضاف التقرير أن الكنيسة فشلت في التعامل مع تلك الاعتداءات و"**تم الحفاظ على السرية، وتجنب الفضيحة، وحماية سمعة الكنيسة وممتلكاتها.. دون النظر إلى مصلحة الضحايا التي كان ينبغي أن تكون الأولوية الأولى.**" أما عدد الضحايا فتجاوز أربعة عشر ألف طفل([35]).

وقد شهد ديسمبر 2009 تحولاً مهماً تمثل في إطاحة الانتهاكات بأربعة أساقفة من أبرشية دبلن، الأسقفان هما إيمون والش وريموند فيلد (الأسقفان المساعدان الوحيدان في أبرشية دبلن) قالا في بيان إنهما أبلغا كبير الأساقفة ديارمويد مارتن بقراريهما. وعمل والش أسقفاً مساعداً في أبرشية دبلن منذ العام 1990 بينما تولى فيلد منصبه في دبلن في 1997. وهما استقالا أملاً في تساعد استقالتهما "**في جعل الباقين على قيد الحياة**

([35]) البابا ورجال الكنيسة – تقرير موقع يورو نيوز – 23 إبريل 2010.

من ضحايا الانتهاكات الجنسية بحق الأطفال ينعمون بسلام ومصالحة".([36])

وكرر الأسقفان ما قاله من سبقهما في الاستقالة من أن التقرير الحكومي الذي تحدث عن الانتهاكات الجنسية بحق الأطفال أظهر أنهما لم يرتكبا أخطاء. كان الأسقف جيم موريارتي، الذي استقال قبلهما رغم نفيه ارتكاب أخطاء، أقر بأنه كان ينبغي له أن يكافح "**الثقافة السائدة**" التي سمحت بوقوع أعمال إجرامية بحق أطفال. واستهل الاستقالات من المناصب الكنسية عقب الفضيحة الأسقف دونال موراي عقب نشر تقرير أشار إلى تستر الكنيسة وزعمائها في أيرلندا على انتهاكات جنسية واسعة ارتكبها قساوسة بحق مئات الأطفال على مدى 30 عاماً. وإزاء هذه الفضيحة أعرب بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر عن شعوره "**بالغضب والخيانة والعار**". وجاء تعقيب الفاتيكان بعد محادثات بين البابا وكبار قساوسة الكنيسة الأيرلندية الذين استدعوا إلى روما مطلع ديسمبر على عجل لبحث فضيحة انتهاكات الأطفال التي اجتاحت الكنيسة في أيرلندا. وجاء في بيان للفاتيكان أن "**قداسة البابا يشعر بالغضب والخيانة والعار الذي يشعر به الكثيرون من المؤمنين في**

([36]) **انتهاكات لأطفال بأيرلندا تطيح بأساقفة – تقرير – الموقع الإليكتروني لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – 26/ 12/ 2009. الرابط:**
http://aljazeera.net/news/pages/d533100e-e890-467a-a898-d1f7b20508fe

أيرلندا، ويتوحد معهم في الدعاء في هذا الوقت الصعب من حياة الكنيسة".([37])

وبعد فضائح التحرش بالأطفال تعاني أيرلندا نقصاً في القساوسة وتوقع رئيس أساقفة دبلن ديامويد مارتن أن لا تتمكن أبرشيات العاصمة الأيرلندية من تقديم خدماتها، إذا لم توظف قساوسة شبان بأسرع وقت، حيث إن 46 % من الكهنة فوق الـــ80 عاماً، ونحو 2 % فقط تحت سن 35 عاماً([38]).

واستدعى بابا الفاتيكان اثنين من كبار أساقفة أيرلندا لاجتماع في الفاتيكان لبحث الفضيحة وقال الأب فيديريكو لومباردي، المتحدث باسم الفاتيكان، إن الاجتماع يهدف إلى "**الاطلاع على هذا الحدث المؤلم الذي يؤثر على الكنيسة في أيرلندا في أعقاب نشر تقرير لجنة ميرفي، وتقييمه**". وطبقاً للتقرير فإن استراتيجيات الكنيسة برفض الاعتراف بالمسئولية زادت بشاعة ألم العديد من الضحايا.

ورغم أن بابا الفاتيكان أعرب عن شعوره "**بالغضب والخيانة والعار**" إزاء الفضيحة، فإن ردود الفعل الغاضبة قد بلغت حداً نـال –

([37]) انتهاكات لأطفال بأيرلندا تطيح بأساقفة – تقرير – الموقع الإليكتروني لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – 26/ 12/ 2009. الرابط:

http://aljazeera.net/news/pages/d533100e-e890-467a-a898-d1f7b20508fe

([38]) انحراف الكنسية.. هل هو مقدمة لانهيارها؟ اغتصاب وإلحاد وإباحية داخل الجدران الكنسية – إعداد: صباح جاسم – شبكة النبأ المعلوماتية – 10 فبراير 2010.

بقسوة – من مكانة الفاتيكان والبابا، فمثلاً، دعت المغنية الإيرلندية سينيد أوكونور بابا الفاتيكان إلى التنحي عن منصبه. وقالت أوكونور التي أثارت ذات مرة حساسيات الكاثوليك بسبب تمزيق صورة لسلف بنديكت البابا يوحنا بولس الثاني خلال برنامج تلفزيوني على الهواء – في رسالة نشرتها صحيفة الإندبندانت البريطانية إن البابا التزم الصمت إزاء الانتهاكات ضد الأطفال لفترة طويلة جداً. وأضافت "**أطالب البابا بالتنحي لالتزامه الصمت الحقير**"!!.

وطبقا للرسالة تقول المغنية الأيرلندية: "**لم يكن لدى البابوات أي مشكلة في التعبير عن آرائهم عندما كنا نريد استخدام وسائل منع الحمل أو الطلاق.. لم تكن لديهم أي مشكلة في انتقاد شفرة دافينشي.. لم تكن لديهم أي مشكلة في انتقاد ناعومي كامبل لارتدائها صليباً مرصعاً بالجواهر**"......"**لكن عندما يتعلق الأمر بأعمال خبيثة يقترفها أشخاص يستغلون الأطفال جنسياً ويرتدون زياً كالكهنة فإنهم يلتزمون الصمت.. إنه أمر بشع ولا يصدق، غريب وغير مسبوق.. لا يساندون أي شيء الآن سوى الشر**"([39]).

وقد قرر ضحية أيرلندي من نوع آخر هو بادي دويل أن يخرج عن صمته ويروي معاناته، بعد أن أدخل في سن الرابعة إلى إصلاحيَّة تابعة للكنيسة الايرلنديَّة حيث تعرض بانتظام لاعتداءات جنسيَّة، وهو وصف

([39]) انتهاكات لأطفال بأيرلندا تهز الفاتيكان – تقرير – موقع الجزيرة نت الإخباري – www.aljazira.net – 11 ديسمبر 2009.

أجواء الترهيب التي أحاطت بمعاناته قائلاً: "**لو تكلمنا لكنّـــا خاطرنا بالتعرض لعقوبة أشدّ**"...."**لقد ساد الصمت**"!

ولفت إلى أنَّ الكنسية ذات السلطة المطلقة عتّمت على الموضوع وفرضت طوقًا محكمًا على الضحايا. في سن الــ 38، كتب بادي دويل كتابًا عنوانه "**كتيبة الله**" صدر في 1990، فكان أول من كشف عن هذه الفضيحة، غير أن الكتاب "**لم يجد آذانًا صاغية** (..) **حيث رفضت العقليَّة الايرلنديَّة تصديقه**". وما زاد الريبة في رواية بادي، حديثه عن تعرضه لاعتداءات جنسيَّة من راهبات يشرفن على شؤون الإصلاحيَّة التي وضع فيها، وليس من قبل رجال. وقال: "**إن عددًا كبيرًا من النَّاس لم يكن يتصوَّر أن امرأة يمكن أن تقترف مثل هذه الفظاعات**".

غير أن الكتاب سريعًا ما لاقى نجاحًا كبيرًا، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إثارة الاهتمام الإعلامي الواسع الذي نشهده حاليًّا باعتداءات الكنيسة على أطفال، غير أن الأضواء لم تسلَّط بالكامل على هذه السنوات السوداء في ايرلندا. ويصف بادي دويل الوقائع التي حدثت بقوله (حرفياً):

"**إنها عمليَّات اغتصاب لأطفال، وهذه جرائم خطرة، يجب أن يحالوا جميعهم بمن فيهم البابا، على القضاء**".([40]).

([40]) **"كتيبة الله" لضحية أيرلندية أول من تحدث عن تلك الفضائح في 1990: جدل بعد الكشف عن تورط راهبات في فضيحة الانتهاكات – تقرير: أشرف أبو جلالة – موقع إيلاف الإخباري – www.elaph.com– 23 إبريل 2010.**

وتريد جماعة أيرلندية لحقوق الضحايا أن يعترف البابا بأن الكنيسة الكاثوليكية أساءت استخدام سلطاتها وتسترت عمدا على أفعال كهنة اعتدوا على أطفال، وأن يقول "**بوضوح وبشكل لا لبس فيه**" إن الكنيسة "**على أعلى مستوياتها**" كانت على علم دائم بالاعتداءات الجنسية على الأطفال([41]).

وقد تحول الحوار حول مسئولية الفاتيكان ومدى علمها بما حدث إلى سجال رسمي كان البرلمان الأيرلندي طرفه الثاني، وهو اتهم الفاتيكان بـــ "**التستر**". وقد رفض الفاتيكان في بيان مطول أرسله إلى الحكومة الايرلندية هذه الاتهامات. وجاء الرد بعد هجوم حاد شنه رئيس الوزراء الأيرلندي كيني إندا، بعد صدور نتائج تقرير "**كلوين**" التي نشرت في يوليو، بشأن التحقيق في انتهاكات أبرشية كلوين ببلدة كورك الأيرلندية. وفي خطابه أمام البرلمان، قال رئيس الوزراء الأيرلندي إن التقرير فضح محاولة الفاتيكان عرقلة التحقيق في الاعتداء الجنسي على الأطفال من أجل مصلحته الخاصة، مضيفا أن التقرير كشف "**الخلل الوظيفي، والانعزال، والنخبوية التي تهيمن على الثقافة في الفاتيكان حتى هذا اليوم.**" وعقب خطاب إندا، مرر المشرعون الأيرلنديون اقتراحاً يستنكر "**تدخل الفاتيكان الذي ساهم في تقويض إطار الحماية للطفل والمبادئ التوجيهية للدولة والأساقفة الايرلنديين**". ورد الفاتيكان على الانتقادات

([41]) جريدة الهدهد الإليكترونية http://www.hdhod.com/ – نقلاً عن: وكالة إيه إف بي للأنباء – 20 مارس 2010.

التي وجهها المشرعون ورئيس الوزراء الأيرلندي باستدعاء مبعوثه إلى أيرلندا، المطران جوزيي ليانزا. وتالياً، أصدر الفاتيكان بياناً من 25 صفحة يعد أحدث تطور في الخلاف غير المسبوق بين الكرسي الرسولي وأيرلندا البلد كاثوليكي. وقال بيان الفاتيكان إن "**الاتهامات بأن الكرسي الرسولي حاول عرقلة التحقيق في جمهورية ديمقراطية ذات سيادة لا أساس له**".([42])

وقد تجدد هذا السجال مرة أخرى في 2012، ردت الفاتيكان على اتهامات أيرلندية متتجدة بتأكيد أن الكنيسة تعمل بالتعاون مع السلطات المدنية الإيرلندية وأصدر الكاردينال برادي رئيس أساقفة أرماغ ورئيس المجلس الأسقفي الإيرلندي، بياناً يتضمن الرد على ما ورد في برنامج لتلفزيون الـــ BBC عنوانه: "**عار الكنيسة الكاثوليكية**" ضمن برنامج "**هذا العالم**" الذي بُثَّ مطلع مايو على محطة أيرلندا الشمالية. قال إن البرنامج بالغ وشوّه عمدًا دوره خلال تحقيق الكنيسة في عام 1975 في قضية الأب برندان سميث الذي اتهم بالإعتداء الجنسي على الأطفال. والكاردينال دافع قائلاً إن الأشخاص الوحيدين الذين كانوا يستطيعون إبعاده عن الأطفال هم رئيس الدير والرؤساء الدينيين للأخوة "norbertin"، وهو "**صدم واستاء**" عندما اكتشف في منتصف

([42]) **الفاتيكان يرفض اتهام أيرلندا له بالتستر على التحرش بالأطفال – تقرير – موقع سي إن إن – 3/ 9/ 2011. الرابط:**

http://archive.arabic.cnn.com/2011/world/9/3/Vatican.Ireland

التسعينات أن الأب برندان سميث كرر من جديد اعتداءه على القاصرين: "**شعرت بالخيانة ككثيرين غيري، لأن من كانت لديهم السلطة في الكنيسة لإيقاف سميث لم يحركوا ساكنًا أمام الأدلة التي أعطيتها لهم**". ... "**أشعر بأسف شديد لأن أولئك الذين كانوا يمسكون زمام السلطة والمسؤولية لإيقاف برندان سميث لم يحركوا ساكنًا، مما أدى الى حالات مأساوية ومؤلمة لهؤلاء الأطفال الذين تم الإعتداء عليهم بقسوة**".([43])

بلجيكا:

في بلجيكا بعثت شابة بلجيكية برسالة إلى الكنيسة تؤكد فيها أنه، رغم أنها لا تعتبر نفسها مسيحية ولا تحس أبدًا بعلاقة روحية أو جسدية بالكنيسة، لكنها وبعد فضائح الكنيسة لم تعد تريد أن يكون لها أية علاقة مع مؤسسة الكنيسة ولو حتى رمزية. وأتت رسالة الشابة، التي فضلت عدم ذكر اسمها، للتنديد بفضائح الاعتداءات الجنسية على الأطفال في الكنيسة.

([43]) مكافحة الإعتداءات الجنسية على القاصرين: التعاون بين الكنيسة والسلطات المدنية – بقلم آن كوريان – موقع وكالة أنباء زينيت الكنسية (ZENIT.org) – 4/ 5/ 2012. الرابط:

http://www.zenit.org/article-9671?l=arabic

وبحسب صحيفة "**السفير**" اللبنانية فقد قالت الشابة البلجيكية في رسالتها: "**هذه الفضائح أعتبرها انتهاكًا لحقوق الإنسان، وتدميرًا للحياة واحتقارًا للإنسانية والمجتمع معًا**". ويدور الحديث في بلجيكا حول 600 ضحية، ملفاتها الآن بحوزة وزارة العدل، و102 رجل دين متورطون في هذه الممارسات. كان قس يدعى روجيه فانخيلوا قد ظهر في فيلم وثائقي على شاشة التليفزيون الوطني البلجيكي، وهو ينصّب شماسًا، بينما حكى الفيلم قصة انتحار شاب، بعد معاناة نفسية سببها تعرضه لاعتداء جنسي من الشماس. ومن بين الآلاف الذين كانوا يشاهدون ذلك الوثائقي، كان هناك رجلاً عمره 42 سنة يعاني نفسها الأزمة حيث كان ضحية اعتداء جنسي لكن من قبل القس الذي كان ينصّب ذلك الشماس!!. ([44]).

وكانت بلجيكا مسرحاً لتصعيد إجرائي هو الأول من نوعه، عندما استجوبت الشرطة طيلة أكثر من عشر ساعات الرئيس السابق للكنيسة البلجيكية الكاردينال غادفرند دانيلز بوصفه شاهداً بعد أن داهمت الشرطة مترله في يونيو 2010، وهو إجراء أدانه الفاتيكان بقوة. والمداهمة تمت في إطار التحقيق حول قضية تحرش رجال دين بقاصرين. كان أسقف بروج، غرب بلجيكا، روجيه فانغيلو استقال في أبريل 2010 بعد أن اعترف بتحرشه بفتى على مدى سنوات في ثمانينات القرن الماضي. واقم الكاردينال دانيز بالتكتم على أعمال التحرش التي قام

([44]) **موقع مفكرة الإسلام – 14 أكتوبر 2010.**

بها أفراد من أسقفيته عندما كان على رأس الكنيسة بين 1979 و2009.

وفتحت النيابة العامة البلجيكية التحقيق على خلفية اتهامات بانتهاك العفة والاغتصاب وعدم تقديم المساعدة لأشخاص مهددين. وينص القانون البلجيكي على إنزال عقوبة السجن بكل من يتستر على أفعال يجرمها القانون، لكن المشكلة أن أعضاء الكنيسة ملتزمون بالحفاظ على سر الاعتراف والسر الكنسي([45]).

موقع **بي بي سي الإخباري** المرموق اختار لتقرير منشور في العاشر من سبتمبر 2010 عنواناً لا يحتاج إلى تعليق هو: "**بلجيكا: حقائق "مخيفة" عن اعتداءات جنسية بالكنيسة**"، وحسب جونتي بلوم مراسل **بي بي سي** في بلجيكا، أظهر تقرير لجنة التحقيق التي كلفتها الكنيسة بعضاً من التفاصيل المرعبة لقضايا الإساءات والاعتداءات الجنسية التي قام بها رجال دين في الكنيسة الكاثوليكية. وقال المحقق بيتر ادريانسنس رئيس اللجنة إن القضايا الإساءات التي طالت في معظمها أطفالاً، وجدت تقريباً في كل الأبرشيات في بلجيكا!!!!!

كما تبين أن ثلثي الضحايا كانوا من الصبيان، **معظمهم ممن** تقل أعمارهم عن 15 عاماً، كما عانت نحو مئة بنت من تلك الاعتداءات

([45]) أسرار كنسية وجنسية...الشرطة تستمع إلى أقوال الرئيس السابق للكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا – تقرير لوكالة أيه إف بي للأنباء – جريدة الهدهد الإليكترونية http://www.hdhod.com – 7 يوليو 2010.

الجنسية. ويقول المراسل جونتي بلوم إن اللجنة عجزت عن إنهاء عملها "**لكن ما توصلت إليه حتى الآن مرعب ومخيف**". فقد كشفت اللجنة عن أن الاعتداءات كانت أكثر هولاً وفظاعة خلال فترة الستينيات، وأنها اتسعت لتشمل كل الأبرشيات، وكل مدرسة داخلية كانت تديرها الكنيسة. ويقول التقرير إن الاعتداءات على الصبيان كانت تتوقف في الغالب عند عامهم الخامس عشر، إلا أن الاعتداءات على البنات كانت تتواصل حتى سن البلوغ. وكشف التقرير أيضاً أن نحو نصف المعتدى عليهم ماتوا.

والتقرير كشف الذي لقي اهتماماً واسعاً في الإعلام الغربي أعدته لجنة "**لجنة معالجة شكاوى الاستغلال الجنسي في العلاقة الرعوية**" التي أنشاها الكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا لظاهرة الاستغلال الجنسي لقاصرين وهي ظاهرة لم تنفد منها "**أي رعية**". "وأفاد التقرير أن اللجنة شكاوى يدور أغلبها حول حالات استغلال جنسي لأطفال ارتكبها رجال دين منذ الخمسينات حتى أواخر الثمانينات وكذلك مدرسو دين أو مرافقو تيارات الشباب. ويشمل التقرير في 200 صفحة شهادات لم يكشف عن هوية أصحابها، وهم 124 "**ناجياً**" بحسب العبارة المستخدمة، ويشير على الأخص إلى "**بدء استغلال اغلبية الضحايا جنسياً في سن الــ 12**" موضحاً أن "**ذلك بدأ بالنسبة إلى أحد الضحايا في سن الثانية، وخمسة في سن الرابعة، وثمانية في سن الخامسة وعشرة في سن السابعة**". وغالباً ما افتقر وصف مرتكب الاستغلال إلى

الدقة، بحسب اللجنة التي ترأسها الاخصائي النفسي في استغلال الاطفال بيتر ادريانسنز. وأضاف التقرير أن "102" مستغلاً انتموا إلى مؤسسة دينية "**توزعوا على 29 رعية**" بعد التدقيق. وحسب التقرير "**يمكننا القول إن أي رعية لم تنفد من الاستغلال الجنسي لقاصرين من طرف أحد أعضائها أو عدد منهم**". وكان ثلثا الشهود من الرجال. واعربت امرأة تعرضت لاستغلال كاهن عندما كانت في سن الـــ 17 أنها حاولت الاعتراف إلى أسقف عام 1983 وقالت "**قلت له "لدي مشكلة مع أحد كهنتك". فأجاب: "توقفي عن النظر اليه فيدعك وشأنك**". واعتبرت اللجنة أن "**الضحايا يتطلعون إلى ويستحقون كنيسة تتحلى بالشجاعة ولا تخشى مواجهة نقاط ضعفها والإقرار بها والتعاون في البحث عن أجوبة منصفة**". وقد تم حل اللجنة في أواخر يونيو بعد تسليم الوثائق إلى القضاء.([46])

وبعدها أسابيع كان أندريه جوزيف ليونار رئيس الكنيسة البلجيكية يعلن (13 سبتمبر) تأسيس مركز "**اعتراف ومصالحة وشفاء**". من ناحية أخرى كشف التقرير النهائي للجنة عن أن هناك 13 حالة

([46]) تقرير يكشف تورط رجال دين كاثوليك في انتهاكات جنسية بحق أطفال – تقرير – الموقع الإليكتروني لقناة فرانس 24 – الرابط:
http://www.france24.com/ar/20100910-belgium-religion-church-sexual-scandal-children-fifties-report

انتحار وست محاولات انتحار "**على علاقة بالاستغلال الجنسي من جانب كاهن**".([47]).

وفي مؤشر له دلالته الكبيرة على ما لحق بسمعة "**الكاثوليكية**" في بلجيكا أعلنت الجامعة الكاثوليكية في لوفان، وهي من أعرق الجامعات في العالم، أنها تدرس تغيير الصفة "**كاثوليكية**" من الاسم؛ وذلك لما باتت تسببه هذه الصفة للجامعة من أضرار على خلفية الفضائح الجنسية التي تعصف بالكنيسة الكاثوليكية. وقال رئيس الجامعة التي أسست عام 1425، إن الوقت حان لإسقاط الصفة "**كاثوليكية**" من اسمها. وأضاف رئيس الجامعة الذي عين فريقا من الباحثين للنظر في اسم الجامعة هذه الصفة "**كاثوليكية**" أصبحت تضر بالجامعة بعد الفضائح الجنسية التي ارتكبت في الكنيسة الكاثوليكية.

وهو يرفض ربط الديانة الكاثوليكية بالكنيسة التي يعتبر — في تصريح حاد له — أنها مؤسسة "**ذات أخلاق عقيمة**"، وأضاف في مقال له أن حذف هذه الصفة ليس "**تخليا عن القيم الكاثوليكية**" بقدر ما هو اتخاذ موقف صارم من "**الأخلاق العقيمة**" للكنيسة الكاثوليكية من حيث هي مؤسسة دينية. وهو أشار إلى أن خُمس طلاب الجامعة أجانب من ثقافات أخرى وهذا سبب آخر يدعو إلى التفكير مليا باسم الجامعة "**لأنه لا يليق بنا أن يظن الأجانب عنا أننا نتلقى أوامر من الفاتيكان!**"

([47]) الكنيسة البلجيكية تتعهد بالاستماع لضحايا التجاوزات الجنسية – جريدة الحياة الجديدة الفلسطينية – 14 سبتمبر 2010 – ص 17.

والفضيحة قد الكنيسة وأثارت جدلاً واسعاً فى الأوساط المدنية والدينية حول عدة مفاهيم تتعلق بصمت رجال الإكليروس عما حدث، وفائدة الاستمرار فى فرض عدم الزواج على الكهنة. ويدور الحديث في بلجيكا عن حوالى 600 ضحية، ملفاتها الآن بحوزة وزارة العدل، و102 رجل دين، حتى الآن، متورطون في هذه الممارسات. وقد طالب البروفسور بيتر أدريانسن رئيس لجنة التحقيق التى شكلتها الكنيسة لدراسة شكاوى التحرش الجنسى الذى ارتكبه كهنة كاثوليك فى بلجيكا بحق قاصرين، بابا الفاتيكان بندكتس السادس عشر بـــ"**الاستقالة**" من منصبه على خلفية الاتهامات الموجهة إلى كهنة ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية.([48])

وقد كانت بلجيكا في إبريل 2011 على موعد مع صدمة أحدثتها اعترافات قس كاثوليكي. فقد سادت مشاعر الذهول الكنيسة الكاثوليكية بعد اعتراف اسقف بلجيكي بارتكاب إساءات جنسية بحق أطفال قام الفاتيكان على إثرها بنفيه بدلاً من معاقبته. المعترف هو الأسقف السابق روجر فانغيلوف في مقابلة مع التلفزيون البلجيكي جاء فيها أنه اعتدى جنسياً على أحد أبناء أشقائه لمدة 13 عاماً، كما اعتدى على اخر لمدة 12 شهراً تقريباً، لكنه قال إنه "**لم يمارس الجماع**" معهما و لم يكن يعتقد أبداً أنه يعتدي على طفولتهما. وأضاف أن الإساءة انتهت

([48]) **موقع مفكرة الإسلام – 15 أكتوبر 2010 – الرابط:**
http://www.islammemo.cc/akhbar/Africa-we-Europe/2010/10/15/108893.html

عندما علمت العائلة بالامر ولكنها وافقت على التكتم عليه. وبعد أيام من صدور أمر من الكنيسة بخضوع فانغيلوف لـــ "**العلاج الروحي والنفسي**" في منتجع فرنسي، قال رئيس الوزراء البلجيكي ايف ليبريم إن تصريحات فانغيلوف "تتعدى المقبول". وقال إن "**على الكنيسة تحمل مسؤولياتها.... لا يمكن لذلك أن يستمر**"، فيما أعرب أساقفة بلجيكا كذلك عن "**الصدمة**" من تصريحات الأسقف التي "**تقلل من شأن**" ما قام به من اعتداءات جنسية على صبيان "**وتجد لها الاعذار**"، كما أعربوا عن ذهولهم لظهوره على التلفزيون وقالوا: "**لقد توقعنا أن ينسحب في صمت إلى خارج البلاد**". من جانبه قال فريدريكو لومباردي المتحدث باسم البابا بنديكتوس السادس عشر إن تصريحات فانغيلوف "**تدل على انه رجل مريض**". واستقال فانغيلوف من أسقفية بروغز الشمالية العام الماضي بعد اعترافه بارتكاب إساءات جنسية في الأعوام من 1973 حتى 1986.[49]

---

[49] اعترافات اسقف باعتداءات جنسية على اطفال تهز الكنيسة الكاثوليكية – تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية أ. ف. ب. – موقع إيلاف الإخباري – 16/ 4/ 2011. الرابط:

http://www.elaph.com/Web/news/2011/4/647389.html

ألمانيا:

في مقال له بعنوان "**هوامش على أزمة الكنائس الألمانية**"([50]) وصف الباحث المصري المعروف هاني نسيرة مشهد الأزمة في ألمانيا متحدثاً عن أن "**قداسة رجال الدين تهتز**"، فالكنيسة الكاثوليكية توجه أزمة كبيرة بعد أن تقدم ضحايا الاغتصاب والتحرش الجنسي ببلاغات ضد ممارسات بعض رجال الدين والكهنة داخل الكنائس ضدهم، والتي بدأت من مدرسة "**كانيزيوس كوليج**" اليسوعية في برلين بتقدم حوالي 50 تلميذاً سابقاً ببلاغات اغتصاب ضد راهبين، وفي المجمل يتجاوز عدد الضحايا 120 شخصاً ممن كشفوا عن مأساتهم عندما كانوا طلاباً في سبعينات وثمانينات القرن الماضي.

وأضاف نسيرة أن القضية ثارت بقوة "**بعد أن دأبت الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا على التغطية عليها وعدم الجدية في كشف المتهمين ومحاكمتهم، وهو ما رفضه عدد كبير من الضحايا، ما اضطر رئيس أساقفة الكاثوليك المطران روبرت تسولّيتش إلى الانتقاد الشديد لفعل الرهبان والكهنة المذكور**"، وكرر تسولّيتش الوصف الذي أطلقه بابا الفاتيكان بنيديكوس السادس عشر على هذه الفضائح المخزية واصفا

([50]) **جريدة الحياة اللندنية – 11 مارس 2010.**

إياها بأنها "**جريمة بشعة**". ولفت نسيرة النظر إلى أن بعض الضحايا ينتمون لفرق يسوعية يحق لها اللجوء إلى القضاء الأمريكي، ما قد يخرج القضية من الحلبة الألمانية كلية!

والمسألة تتسع وتتخذ حجماً لم يكن أحد يتصوره، على ما تذكر المحققة راو التي تتوالى على أسماعها سرديات المآسي والفضائح المقدسة!

وبسبب التكتم من جانب الكنيسة الكاثوليكية والتضارب في الأرقام، طالبت وزيرة العدل الألمانية زابينه لويتهويزر شنارنبرجر بإحصاء عدد حالات الاعتداء الجنسي على القُصّر في الكنيسة الكاثوليكية والمدارس الداخلية بألمانيا، وقالت في تصريحات لصحيفة "**فرانكفورتر ألجماينه زونتاجس تسايتونج**" الألمانية إنه يتعين حصر العدد من أجل تقييم القضية والوقوف على حجمها بشكل كامل، كما دعت لتشكيل لجنة تحقيق مستقلة([51]).

وفي (20 يناير 2010) تقدم 20 طالباً كنسياً سابقاً بكلية كانيسويوس في برلين ادعاءات بانتهاكات جنسية تعرضوا لها خلال دراستهم في النظام الكنسي. ويقول المحامي توماس بفيستر، الذي عينته الكنيسة الألمانية للتحري في حالات التحرش المزعومة التي حدثت في المدرسة الداخلية بدير إتال في بافاريا، إن أكثر من 100 شخص اتصلوا به حتى الآن في هذا الخصوص. ويقول: "**أستقبل كل يوم رسائل**

([51]) تقرير منشور بجريدة الهدهد الإليكترونية – 13 مارس 2010 – نقلاً عن: وكالة الأنباء الألمانية دي بي إيه.

إلكترونية من جميع أنحاء العالم من أشخاص زعموا أنهم تعرضوا لانتهاكات جنسية"([52]). أما أورزولا راو، التي فوَّضها اليسوعيون بالتحقيق في القضية فقالت إن "**ما يتكشف الآن اتخذ حجما لم يكن أحد ليتصوره**"!([53]).

وكشفت **وول ستريت جورنال** الأمريكية عن أن أكثر من 200 طالب سابق في مؤسسات تعليمية كاثوليكية في ألمانيا اشتكوا من تعرضهم لاعتداءات جسدية وجنسية أثناء وجودهم ضمن الجوقة التابعة لكاتدرائية مدينة ريغنسبورغ في ولاية بافاريا جنوبي البلاد، في النصف الثاني من القرن الماضي حيث كان يديرها شقيق البابا([54]).

وفي هذه الإبرشية أعلن عن توجيه الاتهام إلى أربعة قساوسة كاثوليك وراهبتين بالاعتداء جنسيًا على أطفال، في حلقة جديدة من هذه السلسلة وقالت الأبرشية: إن خمس حالات تحرش من الست التي اكتشفت تعود إلى عقد السبعينيات، بينما تعود الحالة السادسة إلى عام 1984، لافتة إلى أن سبعة أشخاص تقدموا ببلاغات ضد المتهمين الذي ما زالوا جميعاً على قيد الحياة. ووفقًا لشبكة "**سي ان ان**" الإخبارية الأمريكية فقد أشارت أبرشية ريغنسبورغ أنها بدأت تتعاون مع الشرطة،

([52]) جريدة الإمارات اليوم – 22 مارس 2010.

([53]) موقع الإذاعة الألمانية (دويتش فيلله) – 22 فبراير 2010.

([54]) موقع الجزيرة الإخباري – www.aljazira.net – 2 إبريل 2010 – نقلاً عن: وول ستريت جورنال.

وأن حالتين من الحالات الست تم تحويلهما إلى السلطات القضائية. وفي سابقاً، أعلنت إدارة المعاهد اليسوعية في ألمانيا، أن عميد كلية الويسيوس في بون الأب ثيو شنايدر، قد استقال من منصبه بأثر فوري، إثر مزاعم اعتداءات جنسية ظهرت في 24 أبرشية من أصل 27.([55])

وقد أدت الفضيحة – وكذلك الطريقة التي تعاملت بها الفاتيكان معها – إلى حالة من فقدان الثقة، الذي تعكسه الأرقام في هذه المؤسسة الدينية العريقة. فقد كشف استطلاع للرأي أجري في العام 2010 انهيارًا في ثقة الألمان في بابا الفاتيكان، بنديكت السادس عشر، والكنيسة الكاثوليكية. وأظهر الاستطلاع أن 17 % فقط من الألمان يثقون في الكنيسة الكاثوليكية، بينما بلغت نسبة الألمان الواثقين في البابا 24 % فقط. وكان استطلاع مماثل أجري نهاية يناير من العام السابق أظهر أن 29 % من الألمان يثقون في الكنيسة، بينما تثق نسبة 38 % في البابا. وقد تراجعت أيضًا الثقة في البابا، المولود في ألمانيا، والكنيسة حتى بين الكاثوليك، حيث انخفضت نسبة الثقة في البابا خلال الفترة من نهاية يناير الماضي حتى منتصف مارس الجاري من 62 % إلى 39 %، وفي الكنيسة الكاثوليكية من 56 % إلى 34 %. وأشار الاستطلاع إلى أن 5 % فقط من الألمان غير المنتمين لعقيدة يثقون في الكنيسة الكاثوليكية.

([55]) **غالبية الألمان لا يثقون بالكنيسة الكاثوليكية وبابا الفاتيكان – موقع مفكرة الإسلام – 24 مارس 2010. الرابط:**

http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2010/03/24/97050.html

وأجرى الاستطلاع معهد "**فورسا**" لقياس مؤشرات الرأي بتكليف من مجلة "**شتيرن**" الألمانية.([56])

وفي استطلاع آخر نشرت نتائجه في مايو 2010 أن نحو ربع المسيحيين الكاثوليك الألمان يفكرون في الخروج عن الكنيسة. وأجرت الاستطلاع ونشرت نتائجه صحيفة "**بيلد**" الألمانية واسعة الانتشار (بالتعاون مع معهد "**فورسا**" لقياس مؤشرات الرأي). وجاء في النتائج أن 23% يفكرون في الخروج على الكنيسة بينهم 19% ممن يصفون أنفسهم بـ "**شديدي التدين**"، ويعني هذا أن الكنيسة الكاثوليكية قد تخسر نحو خمسة ملايين من أتباعها البالغ إجمالي عددهم في ألمانيا نحو 25 مليون شخص.

ومما كشفت عنه نتيجة الاستطلاع أن نسبة كبيرة من أتباع الكنيسة الكاثوليكية غير راضين عن طريقة تعامل الكنيسة مع هذه

([56]) غالبية الألمان لا يثقون بالكنيسة الكاثوليكية وبابا الفاتيكان – موقع مفكرة الإسلام – 24 مارس 2010. الرابط:

http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2010/03/24/97050.html

ويمكن الرجوع كذلك إلى مصادر عديدة منها:

جريدة الاقتصادية السعودية – الرابط:

http://www.aleqt.com/2010/03/24/article_368648.html

جريدة القدس الفلسطينية – الرابط:

http://www.alquds.com/news/article/view/id/160953

الاتهامات إذ قال 77 % إن لديهم انطباعاً بأن الكنيسة ترغب في إخفاء بعض الأمور كما يشك 91 % من أتباع الكنيسة في المرحلة العمرية بين 18 و 29 عاماً، في رغبة الكنيسة في الكشف عن جميع الملابسات في هذه الوقائع، بينما رأى 16 % فقط أنه تم التعامل بشكل صريح ودون تحفظات مع الاتهامات التي كشف عنها مؤخراً.

وحسب جريدة "**الاقتصادية**" السعودية، فقد ذكرت صحيفة ألمانية أن الكشف عن هذه الجرائم في الفترة الأخيرة ادى إلى موجة من الخروج عن الكنيسة الكاثوليكية في جنوب غربي ألمانيا، إذ أشارت صحيفة "**زود فيست بريسه**" الألمانية في إبريل 2010 إلى ان أبرشية مدينة فرايبورج فقدت خلال شهر مارس الماضي 2711 عضواً مقارنة بــ 1058 شخصا خرجوا عن الأبرشية في الفترة نفسها من العام السابق. وأضافت الصحيفة أن عدد من خرج عن أبرشية روتنبورج شتوتجارت خلال الشهر السابق وصل إلى 2676 شخصاً. ووصف توماس بروخ المتحدث باسم أبرشية روتنبورج الموقف الحالي بأنه "**مأساوي**". من جانبه أرجع كريستيان فايزنر المنتمي إلى حركة الكنائس الشعبية "**فير زيند كيرشه**" هذه الموجة من الخروج على الكنيسة الكاثوليكية إلى "**خيبة الأمل الكبيرة في قيادة الكنيسة**". يذكر أن الكاردينال تارسيسيو بيرتون، وزير خارجية الفاتيكان صرح بأن الانتهاكات الجنسية التي ارتكبها قساوسة بحق أطفال داخل مؤسسات كاثوليكية مرجعها المثلية الجنسية وليس تحريم الزواج على القساوسة

الكاثوليك. ونقل الموقع الالكتروني لمحطة **"كوبراتيفا"** الإذاعية في شيلي بيرتون قوله :"**كثير من علماء النفس والأطباء النفسيين أثبتوا أنه لا توجد علاقة بين العزوبة والتوجه الجنسي نحو الأطفال لكن كثيرين أوضحوا كما أكدت منذ وقت قصير أنه ثمة علاقة بين المثلية الجنسية والاشتهاء الجنسي للأطفال**". كان بيرتون، الساعد الأيمن للبابا بنديكت السادس عشر، قد صرح أمام جمع من الصحفيين على هامش زيارته لشيلي أن وقائع الانتهاك الجنسي على يد قساوسة بحق أطفال داخل مؤسسات كاثوليكية أمر "**بالغ السوء وفاضح**".!([57])

وفي محاولة لقراءة الظاهرة ضمن سياق أعم يرى الباحث نبيل شبيب أن التركيز الراهن في العالم الغربي – لا سيما في البلدان الأوروبية – على الكنيسة تخصيصاً فيما يتعلق بوباء الاعتداء الجنسي على الأطفال، لا ينبغي أن يواري عن الأنظار أنه وباء أوسع انتشاراً، وأخطر مضموناً، من حصره في نطاق التناقض ما بين المكانة الدينية للكنيسة على صعيد رعاية الإنسان، وبين ما ينكشف بصورة مذهلة عما ارتكبه ويرتكبه في الخفاء أناس ينتسبون إلى الكنيسة. والأمر الثاني أن تحوّل القضية إلى صدارة وسائل الإعلام في عام 2010، لا ينبغي أن يحوّل الأنظار عن أن جذور الوباء قديمة، وأن أوّل ما طرح حديثا على صعيدها كان في

([57]) موجة من الخروج عن الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا – تقرير – الموقع الإليكتروني لجريدة الاقتصادية السعودية – 14 /4 / 2010. الرابط:

http://www.aleqt.com/2010/04/14/article_379161.html

التسعينيات من القرن الميلادي العشرين، و لم تجد مواجهتها حتى الآن ما يكفي من الإجراءات المباشرة أو غير المباشرة، فهي تتفاقم.

ويقرر شبيب أن الوباء قديم متجدد على صعيد ألمانيا التي يدور الحديث فيها أكثر من سواها حالياً بصدد الكنيسة واستغلال الأطفال جنسياً. وكانت أولى الحملات ضد الكنيسة الكاثوليكية تحت هذا العنوان حملة بدأت عام 1845 و لم تنقطع إلى القرن الميلادي العشرين، وأول من أطلقها من عقالها أوتو فون غريفن الذي ألّف كتاب: "**مرآة القساوسة**" – ويتضمن أصل العنوان تعبيراً تهكمياً بالقساوسة – إلا أنّ ما ذكره ومن سار على نهجه من بعده، عن التاريخ الكنسي بهذا الصدد منذ القرون الوسطى الأوروبية، كان يجد الرفض بدعوى أنه وأمثاله من ذوي المنطلقات الحداثية ويستهدفون الطعن في الكنيسة فحسب. و"**تشير الإحصائيات في ألمانيا إلى أن ارتكاب جريمة الاعتداء الجنسي على الأطفال شملت 21 من أصل 27 أسقفية كنسية حتى الآن وفق المصادر الكنسية نفسها، وأن بعض المدارس التابعة للكنيسة وغير التابعة لها، شهدت سنويا مئات الضحايا من التلاميذ**"، لكن البحوث المنهجية تجاوزت هذا الاتهام، ومن ذلك مثلاً ما قامت به عام 1994 المؤرخة الباحثة إمتراود غوتس فون أولنهوزن، إذ أجرت دراسة تحليلية في نطاق تخصصها (التاريخ الاجتماعي) ووصلت إلى نتائج مشابهة بشأن ممارسات كنسية في منطقة بادن الألمانية. آنذاك في تسعينيات القرن الميلادي العشرين، كانت الأخبار المفزعة تتواتر يوميا عما "**يُكشف**" عنه

من حالات الاعتداء الجنسي على الأطفال والناشئة من الجنسين، وعن أن النسبة الأعظم من مرتكبيها (زهاء 90 %) هم من الفئات الأقرب إلى الضحايا، عائلياً كالوالدين والأقارب، وتربوياً كرجال الكنيسة وأساتذة المدارس، واجتماعياً كالمسؤولين عن المتدربين والمتدربات في المصانع والمكاتب، هذا علاوة على أعداد لا تحصى ممن لم تشملهم الدراسات والمتابعات الإعلامية بما فيه الكفاية، إذ كانوا من ضحايا ما يسمى "**السياحة الجنسية**" إلى بلدان "**نامية**"، وهو ما اشتهرت به تايلند أكثر من سواها، وما ساهم به استغلال الشبكة العالمية إسهاماً بالغ الخطورة.([58])

وقد لقد وصل حجم ما انكشف من الوباء وسعة انتشاره في تلك الفترة درجة استدعت عقد مؤتمر دولي لمكافحة هذه الظاهرة مطلع العام 1999 في باريس. لكن الجهود الدولية بقيت على الدوام دون مستوى بشاعة الجريمة نفسها. على أرض الواقع تظهر النتيجة عبر المثال النموذجي التالي، وليس هو الوحيد من نوعه:

قسيس ألماني يحمل اسم "**بيتر هـ.**" انكشف أمر ممارساته الجنسية فأحيل في مطلع الثمانينيات إلى "**العلاج النفسي**"، وحذر الطبيب النفسي من إفساح المجال أمامه للتعامل مع الأطفال والناشئة مرة أخرى،

([58]) **الأطفال ضحية التحرر الجنسي – نبيل شبيب – موقع الجزيرة نت الإخباري – 2010/13/5. الرابط:**

http://www.aljazeera.net/mob/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/a00967bd-5f08-483a-8ae6-b6f419c1e025

ولم تلتزم الكنيسة بذلك، فاكتُشفت ممارساته المتكررة مجددا بعد خمس سنوات، وحُكم عليه – والحكم يبيّن موقع هذه الجريمة في نطاق التشريعات الجنائية الغربية – بغرامة مالية قدرها أربعة آلاف مارك آنذاك، والسجن 18 شهراً مع وقف التنفيذ!

وقد نقل من موقعه الكنسي مرة أخرى، ثم اكتشف الآن أنه تابع ممارساته العدوانية الجنسية على الأطفال والناشئة على امتداد 21 عاماً تالية.

ويصف نبيل شبيب ما يحدث منذ الكشف عن هذه الانتهاكات قائلاً إن موجة الاتهامات الراهنة انطلقت ضد رجال الكنيسة في ألمانيا عن بعض أولئك الضحايا، وبدأت عندما بلغ كثير منهم سن التقاعد، ووجدوا أن الدوائر المختصة لم تحتسب لهم السنين التي قضوها في "**ملاجئ الأطفال**"، وفي إطار مطالبتهم بذلك أضيفت المطالبة بتعويضات على ما تعرضوا له في تلك الملاجئ، وكونوا رابطة للضحايا فشجع بعضهم بعضاً على كشف ما كانوا يكتمونه منذ سنوات نشأتهم الأولى، وتحولت "**القصص الاستثنائية**" إلى تيار لا ينقطع، وتركزت على الكنيسة لأن 60 % من أصل ثلاثة آلاف ملجأ للأطفال كانت تحت إشراف الكنيسة وإدارتها خلال السنوات ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 وعام 1975. و"**تراوحت حالات الاعتداء على الأطفال خلال سنوات 1999 إلى 2008، ما بين 16 و19.5 ألف ضحية سنوياً، ولكن نسبة الوصول إلى مرحلة الإدانة وإيقاع العقوبة لا**

تتجاوز 13% من عدد الحالات التي يجري التبليغ عنها"...."الأطفال ضحايا العنف ما تتركز الأنظار عليه في أوروبا الآن، ولا سيما في إيرلندا وألمانيا، كانت تتركز عليه الأنظار في الولايات المتحدة في تسعينيات القرن الميلادي العشرين. ولا ينفصل الاعتداء الجنسي على الأطفال والناشئة عن ظاهرة الاعتداء الجسدي عليهم على أوسع نطاق، ويبدأ بمجرد الإهمال إلى درجة الموت، ويصل إلى مستوى تسبيب عاهات جسدية دائمة".

وفي هذا الإطار تقول المصادر الرسمية الأميركية عن عام 2005 على سبيل المثال، إنه شهد وصول شكاوى إلى الجهات المختصة تجاوز عددها ثلاثة ملايين حالة، وثبتت – لتوافر الأدلة القانونية – صحة 872 ألف حالة منها، وكان ضحاياها بنسبة 16.1 % بين عام واحد وثلاثة أعوام من العمر، وتنخفض هذه النسبة تدريجياً لتصل إلى 6.1 % لفئة الأعمار بين 16 و17 عاماً. مقابل ذلك ترتفع نسبة ارتكاب الجريمة من جانب الوالديْن أو أحدهما إلى 87.5 % تليها 6.5 % على صعيد الأقارب، – ومع مراعاة انحراف ما تعنيه كلمة المساواة بين الجنسين – كانت نسبة النساء بين مرتكبي الجريمة 57.8 .%جميع ما سبق في نطاق "**الثابت**" بعد التحقيقات، أي لا يشمل حالات يستحيل إثباتها بالدليل القاطع قضائياً، ويعني ذلك – كما نأخذ من مثال آخر حول الوضع في ألمانيا – أن الرقم السنوي الرسمي للضحايا من الأطفال يتراوح بين 15 و20 ألفاً. لكن الدراسات المنهجية تتحدث عن أرقام أخرى، مثال ذلك

دراسة قام بها **معهد البحوث الجنائية** في ساكسونيا السفلى وأسفرت عن أن أكثر من 1.4 مليون من أصل نحو 9.3 ملايين طفل في ألمانيا يتعرضون للإيذاء بأنواعه، دون أن يشمل هذا الرقم الاعتداءات الجنسية المباشرة.([59])

إيطاليا:

والصورة لا تختلف كثيراً في إيطاليا إذ أظهر استطلاع رأى نشرت نتائجه في مايو 2010([60]) انخفاض ثقة الإيطاليين في كل من البابا بندكتوس السادس عشر والكنيسة الكاثوليكية. ففي الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة ديموس لحساب صحيفة **لاريبوبليكا** الإيطالية على عينة من المواطنين الإيطاليين فوق الخامسة عشرة بلغت أكثر من عشرين ألفاً، أعرب 47 % فقط عن ثقتهم في البابا والكنيسة. وبهذه النتيجة تكون الثقة في البابا قد انخفضت 7 نقاط و3 نقاط للكنيسة مقارنة بالعام

([59]) الأطفال ضحية التحرر الجنسي – نبيل شبيب – موقع الجزيرة نت الإخباري – 2010/13/5. الرابط:
http://www.aljazeera.net/mob/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/a00967bd-5f08-483a-8ae6-b6f419c1e025

([60]) تقرير – وكالة آكي الإيطالية للأنباء – 18 مايو 2010.

السابق. وفيما يتصل بأسباب هبوط الشعبية فإن 62 % عبروا عن سخطهم على رد فعل الكنيسة تجاه حوادث استغلال الأطفال جنسياً بينما قال 29 % إنها مزاعم هدفها تشويه سمعة الكنيسة.

ومن النتائج التي يجدر التوقف أمامها ما يتصل بتغير قناعات الناس ببعض "**أسس الكاثوليكية**"، وهي هزة عقائدية سيكون لها ما بعدها، فالتقصير أو الانحراف هما في النهاية خروج عن "**القواعد**"، وهما بالتالي مفهومان مختلفان تماماً عن الرغبة في "**تغيير القواعد**". فقد أعرب 66 % من المشاركين بالاستطلاع قبولهم السماح للكهنة بالزواج مقابل 23 % رفضوا الفكرة.

النمسا:

في النمسا ذكرت صحيفة **دير ستاندرد** اليومية أن رقماً قياسياً يبلغ 100 ألف من النمساويين من المتوقع أن يحجموا عن التردد على الكنيسة الكاثوليكية هذا العام بعد فضائح الاعتداء الجنسي التي أضرت بشدة بصورة الكنيسة. وقالت الصحيفة إن نحو 57 ألفاً هجروا الكنيسة في الأشهر الستة الأولى من العام مستشهدة بإحصاءات من السلطات المحلية للبلاد. وهذا الرقم أكثر من الإجمالي السنوي في 2009 عندما أحجم 53216 عن التردد على الكنيسة.

وظهرت مئات التقارير بشأن الاعتداء الجنسي على الأطفال في المؤسسات الكاثوليكية النمساوية بالتزامن مع استقالة رئيس دير للرهبان في سالزبورغ في إبريل بعد أن اعترف بالاعتداء جنسياً على صبي قبل 40 عاماً. وكانت الكنيسة الكاثوليكية النمساوية لاحقتها فضيحة كبيرة في منتصف تسعينات القرن العشرين، عندما اضطر الكاردينال هانس هيرمان جرور إلى التنحي عن منصبه في فيينا بعد أن تبين أنه اعتدى على بعض الفتيان.([61])

واستمر هذا الشعور بالقلق على مستقبل الكاثوليكية في النمسا مع استمرار اتساع دائرة الفضيحة، ففي 2010 ذكرت الصحف النمساوية أن الكنيسة الكاثوليكية في النمسا، تبدى قلقها من حدوث تزايد ملحوظ في أعداد النمساويين الكاثوليك الذين شطبوا أسمائهم من كشوف الكنيسة، على خلفية الفضيحة فيما تنبأت تقارير إعلامية أن الكنيسة ستعانى مع نهاية العام الحالي من خروج أعداد كبيرة مقارنة بالعام الماضي 2009. وسجلت معظم الإبراشيات الكاثوليكية على مستوى جميع مدن النمسا لأعداد متزايدة من النمساويين الذين اتخذوا قراراً بالخروج عن الكنيسة، وتشير إلى خروج 300 كاثوليكي خلال شهر مارس 2010 كانوا مسجلين في كنيسة سانت بولتن كما خرج 399 كاثوليكا من الكنيسة نفسها خلال الشهر الذي سبقه، بينما ارتفع بشكل

([61]) **الكنيسة تفقد هيبتها في دولة محافظة: النمساويون يهجرون كنائسهم بعد فضائح الاعتداء الجنسي – تقرير – موقع ميدل إيست أون لاين – 11 أغسطس 2008 – و: تقرير في جريدة الهدهد الإليكترونية نقلا عن وكالة د ب أ – 9 مارس 2010.**

كبير عدد المواطنين الكاثوليك الذين شطبوا أسمائهم من كشوف الكنيسة في مدن أخرى كمدنية كريمز مونستر.([62])

وتلعب الكنيسة دوراً هاماً في النمسا – وهي دولة محافظة تعداد سكانها ثمانية ملايين نسمة – حيث وصف ثلثا السكان أنفسهم بأنهم كاثوليك في 2008.([63])

وفي موجة تالية من الفضائح في النمسا شهد العام 2010 الكشف عن وقائع جديدة. فقد أكدت مدرسة داخلية تتبع دير ميريراو اتهامات لم تحدد فيها أسماء وإعلان أحد الضحايا عما تعرض له في سالزبورج. وحسب مسئول كنسي فإن: "**المؤسسات الكنسية الرئيسية المعنية بالأمر.. مؤتمر الأساقفة الألمان ومؤتمر الأساقفة النمساويين ومؤتمر الأساقفة الهولنديين، اجهت ظهور المشكلة بإجراء حاسم في الوقت المناسب**".

وقال كبير أساقفة الدير أبوت أنسليم فان دير ليندي، إن أحد كهنة الدير، غربي النمسا، اعتدى جنسيا على تلميذ في المدرسة الداخلية في ثمانينات القرن الماضي وأضاف لصحيفة "**فورارليلبرجر ناخريشتن**"

([62]) الفضائح الجنسية تهدد الكنيسة الكاثوليكية في النمسا – تقرير لوكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية (أ.ش.أ) – جريدة الشروق المصرية – 16 مارس 2010.

([63]) الكنيسة تفقد هيبتها في دولة محافظة: النمساويون يهجرون كنائسهم بعد فضائح الاعتداء الجنسي – تقرير – موقع ميدل إيست أون لاين – 11 أغسطس 2008 – و: تقرير في جريدة الهدهد الإليكترونية نقلا عن وكالة د ب أ – 9 مارس 2010.

الإقليمية اليومية إن كاهناً آخر من ميريراو اعتدى جنسياً على تلميذ مدمن في بلدة إنسبروك عام 2001، وفي دير سان بيتر في سالزبورج اعترف برونو بيكر كبير الاساقفة أنه تحرش بصبي قبل أربعين سنة عندما كان مجرد قس صغير، من جانبه، قال بريور كوربينيان بيرناباتشر، القس البارز في دير سان بيتر إن "**هذا يوم مظلم ومرير على الكنيسة وديرنا**"!([64])

هولندا:

([64]) ظهور حالات تحرش جديدة ارتكبها رجال دين في الكنيسة الكاثوليكية بسالزبورغ بالنمسا – تقرير – جريدة الهدهد الإليكترونية – 9/ 3/ 2010. الرابط:
http://www.hdhod.com/%D8%B8%D9%87%D9%88%D8%B1-%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%83%D8%A8%D9%87%D8%A7-%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9_a16941.html

حتى وقت قريب بقيت الكنائس الكاثوليكية الهولندية بعيدة عن الشبهات، إلا أن بحثاً مشتركاً قامت به **إذاعة هولندا العالمية** وصحيفة **أن أر سي** بيـــَّن أن أيدي الآباء الهولنديين ليست بيضاء تماماً. وقد أورد تقرير([65]) قصة اثنين من ضحايا التحرش الجنسي داخل الكنائس الكاثوليكية في هولندا، كلاهما تعرض إلى الاعتداء من قبل الآباء الموجودين في دير "**هاوزه كون روا**" وهو عبارة عن حلقة دراسة إكليركية صغيرة (لتخريج الكهنة) في مدينة هيرنبيرخ على الحدود الألمانية. ويتبع هذا الدير للآباء الساليزيان (رهبنة القديس دون بوسكو).

الأول جان خيرايتس، البالغ من العمر 57 سنة، عندما كان عمره 12 سنة أي منذ عام 1964. التحق خيرايتس بهذا الدير لأنه رغب في أن يصبح مبشراً، وفي إحدى الليالي بينما كان مستلقياً في قاعة نوم جماعية وهو يشعر بألم في حنجرته بعد الغناء في حفل أقامه آباء الدير حدث ما حدث: "**جاء الأب ليصطحبني إلى غرفة التمريض بعد أن أخبرني أنه سيعطيني شيئا ضد التهاب الحنجرة، فجأة**....".

ويقول جان خيرايتس إنه ظل يتعرض للتحرش من قبل هذا الأب لسنتين كاملتين وهو يعتقد أنه لم يكن الضحية الوحيدة، بل هناك أكثر من عشرة أولاد "**مروا بتجربة ما**" مع أحد الكهنة في الدير، كما كان

([65]) التحرش الجنسي في الأديرة الكاثوليكية.. في هولندا أيضاً – تقرير: روبرت سيشل – موقع إذاعة هولندا العالمية – 27 فبراير 2010.

هناك أكثر من كاهن متورط في هذه الأعمال، وقد غادر خيرايتس الكنسية الكاثوليكية منذ سنوات!!.

أحد الكهنة تجاوزت تصرفاته حدود الدير. إنه الأب (فان دي) الذي كان، بالإضافة إلى منصبه داخل الدير، يعطي دروساً في الإنجليزية بمدرسة ثانوية وفي ديسمبر 1970 رافق الأب طلبة المدرسة في رحلة وتحرش خلالها بالطالبة ليوني بلوخ التي لم تجرؤ على مواجهة الأب أو إخبار أحد ولم تذكر الأمر لوالديها إلا بعد مضي سنوات طويلة على هذه الحادثة.

وفي إبريل 2010 نشرت صحيفة **إن آر سي هاندلسبلاد** الهولندية تفاصيل مثيرة سردتها الصحافية بيترا جوريسين، وتبلغ من العمر الآن 59 عاما بعد كشفها عن المأساة التي تعرضت لها على يد ممرضة كانت تعمل في مستشفى السيدة العذراء الكاثوليكية بإيندهوفن. حيث كانت تتسلل ليلاً إلى الغرفة التي تقيم بها.

وتمضي جوريسين لتقول في هذا السياق: "**لم تتسبب الراهبة في تدمير حياتي، رغم أني مازلت أرى (وجهها الشيطاني) يومض أمام عيني مرة واحدة على الأقل كل يوم. لا أسعى الآن للحصول على أية تعويضات مالية، لكن كل ما آمله بالفعل هو أن يجري التحقيق في تلك الانتهاكات الجنسية التي قامت بها الراهبات خلال عقدي الخمسينات والستينات من القرن الماضي**".

هذا وقد تم الكشف عن تعرض 29 سيدة لانتهاكات مماثلة منذ أن بدأت وسائل إعلام هولندية في نشر شهادات أدلى بها ضحايا لتلك الانتهاكات بداخل الكنيسة الكاثوليكية. وتبين أن عشرة سيدات تعرضن للانتهاكات على يد مجموعة من الكهنة الذكور، في حين قالت تسعة عشر سيدة إنهن كنّ ضحايا لتلك الاعتداءات على يد راهبات. وقد اتضح كذلك أن من بين جميع التقارير التي تحدثت عن سوء المعاملة من قبل الراهبات، كانت هناك نسبة تقدر بنحو 40 % من الانتهاكات التي طالت الأطفال.

كما كشفت جميع السيدات النقاب عن أن الممرضات كنّ يُصدِّرن أوامر تقضي بالمحافظة على أجواء الحب الجسدي والعاطفة في المنازل والمعاهد الخاصة بالأطفال. وبخاصة أن معظم تلك المنازل كانت تشتهر بالمناخ القاسي والقمعي، الذي أدى إلى الإذلال والعنف الوحشي، بدوافع سادية في بعض الأحيان. وتلفت الصحيفة في ذات السياق إلى أن جوريسين لم تكن الوحيدة التي أشارت إلى هذا النظام الذي كان يتم اتباعه في المستشفى التي مكثت بها. وتشير إلى أن الممرضات كنّ يزرن العشرات من المستشفيات والملاجئ ودور المسنين في مناطق كاثوليكية من هولندا.

وأكدت الصحيفة الهولندية أن أغلبية التقارير التي تحدثت عن انتهاكات قامت بها الراهبات كانت ذات صلة بالاعتداءات الجنسية والعنف الذي تجاوز حتى أكثر معايير تلك الحقبة ليونة. وتلفت هنا إلى أن

ممرضة تحت التدريب كانت تبلغ من العمر ستة عشر عاماً، في مدرسة هيرلين للقابلات، كانت تُجـــبَر مراراً وتكراراً على ممارسة الجنس مع راهبة على مدار ثمانية أشهر. وعندما علمت إدارة المدرسة بحقيقة الأمر، تم طرد الفتاة!.

في غضون ذلك، كشف تقرير نشرته أخيراً صحيفة "**دي تلغراف**" الهولندية عن واقعة تثبت حقيقة تعرض صبية صغار لانتهاكات على أيدي راهبات. حيث أشارت إلى تلك الواقعة التي تعرض خلالها شخص يدعى هيرمان هاريندز، للاعتداء من قِبل راهبات في مدرسة كاثوليكية داخلية خلال عقد الخمسينات من القرن الماضي. وتلفت الصحيفة أيضاً إلى إقدام مزيد من الأشخاص الذين تشجعوا للمجاهرة بحقيقة تعرضهم لانتهاكات مماثلة عندما كانوا أطفالاً، بعد أن نشرت **إذاعة هولندا العالمية** وصحيفة **إن آر سي هاندلسبلاد** تقريرهما عن فضيحة الانتهاكات الجنسية بداخل الكنيسة الكاثوليكية قبل أيام.

وتنقل الصحيفة في هذا السياق عن هاريندز قوله: "**لم أتحدث عن هذا الأمر من قبل لأن ذلك كان زعماً يصعب إثباته. وأنا الآن لا أبحث عن التعويض أو الاعتذار، فقد توفيت معظم الراهبات. وقد بدأت تلك الانتهاكات على يد الممرضات في وقت كان عمري إحدى عشر عاماً**".

وعقب النشر تلقت إذاعة هولندا العالمية وصحيفة إن آر سي هاندلسبلاد سيلاً من ردود الفعل على نشر المادة المتعلقة بالتحرش

الجنسي في الكنيسة الكاثوليكية خلال الستينات. هناك قليل من الناس كتبوا مباشرة إلى الجهة الرسمية التي شُكلت للتحقيق في مثل هذه الشكاوى. ويخشى الضحايا من افتقار هذه المؤسسة الكنسية إلى النزاهة والحياد.

وحسب الإذاعة: "**رد العشرات من القراء على تحقيقنا بغضب، حزن ودهشة، كما تحدثت الكنيسة الكاثوليكية الآن حول حالات الاعتداء الجنسي بمدرسة داخلية ملحقة بدير دون روا بمدينة هيرنبيرخ. ويقول أسقف روتردام آد فان لويان إنه صُدم جراء هذه المزاعم وأمر بإجراء تحقيق موسع حول الاعتداءات الجنسية في الكنيسة**". يُذكر أن فان لويان كان في السبعينات رئيساً لرهبنة الساليزيان في هولندا، وهو الاسم الذي ذُكر في تحقيقنا.([66])

كانت الكنيسة الكاثوليكية قد أنشأت في عام 1995 خطاً ساخناً لضحايا التحرشات الجنسية باسم "**مؤسسة المساعدة**" (هلب آند ريخت). وحتى الآن تسلمت هذه المؤسسة حوالي 300 شكوى. وحسب ما ذكر يان فايير مدير الخط الساخن كانت هناك ثلاث شكاوى جديدة تسلمتها المؤسسة حول الآباء الساليزيين: "**ذُكرت مؤسستنا في المواقع الالكترونية للأبرشيات الهولندية، ونشعر بأننا معروفين بشكل جيّد ونتمتع بشهرة كبيرة وسط الجمهور. لكن من**

([66]) مزاعم التحرش الجنسي في الكنيسة تثير المواجع – تقرير: روبرت سيشل – ترجمة: علي حمزة الموقع الإليكتروني لإذاعة هولند العالمية – 2/ 3/ 2010.

الأفضل لنا أن نسأل أنفسنا إلى أي مدى يثق الناس بنا؟ لأنه يجب علينا أن نتساءل لماذا يكون الناس على استعداد للذهاب إلى الصحف، ولا يكونوا مستعدين للمجيء إلى 'خطنا الساخن'". يقر فايير باحتمال أن يكون ما لا يشجع الناس على اللجوء إليهم هو إجراءات الشكوى المعقدة. وهو أمر تعرض سلفه في المؤسسة إلى الانتقاد بسببه. لكن ربما يكون للخلفية الكنسية لهذا الخط الساخن دور فيما يحدث، كما ذكر لنا رجل في الـــ 60 تم الاعتداء عليه في مدرسة ابتدائية كاثوليكية في أوتريخت واتصل بنا بالهاتف: "**هناك رسالة من هذا الخط الساخن على مكتبي منذ حوالي ستة أسابيع، لكنني لا أزال في شك حول مدى تجردهم ونزاهتهم... أتساءل إلى أي مدى يمكنهم أن ينظروا إلى حالتي بتجرد وما إذا كانوا على قدرة للوصول إلى نتيجة مستقلة. لا أعلم دوافع اهتمامهم كمنظمة كنسية، وما هي ارتباطاتهم بالمؤسسات الدينية الأخرى. هذه الأشياء ليست واضحة بالنسبة لي**".([67])

وتتفاوت ردود الفعل على موقع "**إذاعة هولندا العالمية**" من المنفعلة بإفراط إلى الإيجابية العالية، مثل رد الفعل التالي الذي يتناول المدارس الداخلية الكاثوليكية: "**لديّ ذكريات عزيزة حول الكثيرين من أساتذتي ودروسهم الحكيمة، خاصة فان لوين أخوان ومعلمي، الذي لا يُنسى، يان كلاين، إذ لم يكن بإمكاني بدون وجوده الوصول إلى**

([67]) **مزاعم التحرش الجنسي في الكنيسة تثير المواجع – تقرير: روبرت سيشل – ترجمة: علي حمزة الموقع الإليكتروني لإذاعة هولند العالمية – 2/ 3/ 2010.**

المستوى الثقافي الذي أنا عليه الآن". لكن بعض الردود تحاول إبراز الاعتداءات الجنسية ضد الذكور على أنها مؤسسة كاثوليكية. "**إذا خلع بنطاله، فلا خيار لك إلا أن تقوم باستمنائه – هذا كل ما في الأمر – لكنني أعتقد أن ذلك كان مقرفاً حقاً**".كذلك تلقينا شكاوى حول آباء مارسوا اعتداءات جنسية، لكنهم لم يُقالوا من مناصبهم. كما تلقينا أيضاً مزاعم بأن الشكاوى ضد القسس المذنبين لا يتم أخذها بمأخذ الجد. وبلغ ذلك حداً قال خلاله أحد الأشخاص أنه تعرض للتخويف عقب تقدمه بشكوى. وبعض الطلاب السابقين لا يصدقون أن رجالاً كانوا شباباً قد تعرضوا لاعتداءات جنسية. "**لديّ ذاكرة جيدة جداً حول تلك الفترة. كان النشاط الجنسي يُعتبر خطيئة مهلكة. لا أفهم كيف يمكن حدوث ذلك، لأنهم كانوا على الدوام يعلمون ما نفكر فيه**". لكن آخرين وصفوا ذلك بالسذاجة، لأنه كانت هناك فرص كافية للآباء للالتقاء بالأولاد على انفراد.([68])

واحدة من القصص المروعة نشرها موقع **إذاعة هولندا العالمية** في تقرير عنوانه: "**الاستغلال الجنسي بالمدارس الكنسية..شهادة حية من دبي**"([69]). اسمه يوسف تشارلز ايفرس، هولندي في التاسعة والخمسين، يملك محلاً في دبي لبيع العباءات وأغطية الرأس. اعتنق الإسلام قبل ثمانية

([68]) مزاعم التحرش الجنسي في الكنيسة تثير المواجع – تقرير: روبرت سيشل – ترجمة: علي حمزة الموقع الإليكتروني لإذاعة هولند العالمية – 2/ 3/ 2010.

([69]) 25 سبتمبر 2010 – تقرير: كريمة إدريسي وروبرت سيشل.

عشر عاما، ورحل من هولندا ومن الغرب برمته إلى بلاد شرقية بعيدة، هروباً من صور الماضي الأليم، ومن بشاعة الاستغلال الجنسي الذي تعرض له في المدرسة الداخلية الكنسية، حيث يقول: "**بعد الفترة التي عشتها بالمدرسة الداخلية، حقدت جدا على ديني**".

المأساة حدثت فصولها بين جدران المدرسة الداخلية التي انتقل إليها في الثانية عشرة، (كوليج سانت غابرييل في موك)، وهي مدرسة كاثوليكية داخلية، وبين عامي 1963 و1968، تم استغلال يوسف جنسياً. كان أحد القساوسة الذي كان يدرس اللاتينية، يدعى بلارمينوس، مدرسا ليوسف. في نهاية الفصل، خلف مكتبه، كانت مباشرة غرفة التخزين. يقول يوسف: "**طلب مني مرة أن أساعده في حمل الكتب إلى تلك الغرفة. حين دخلت الغرفة أغلق الباب خلفنا. استغربت. لم أكن أعرف شيئاً عن الجنس إطلاقاً......وحين غادرت غرفة التخزين، وجدت أمامي بعض زملائي يتضاحكون، وقالوا لي: يا لك من مغفل!**"

وتكرر الأمر.

وحين استدعي مرة من طرف رئيس المدرسة فدخل مكتبه دون أن يطرق على الباب أولا، رأى مظهراً جنسياً مروعاً. ويتذكر يوسف صديقه بالمدرسة الذي كان مثله تماما يستغل جنسياً. بكى الطفل لوالده ليرحمه من تلك المدرسة الداخلية ولكن لم يكن من حق من يقيم هناك أن يزور أهله إلا في عطلة أعياد المسيح والعطلة الصيفية. وبلغ اليأس بالطفل

مداه فرمى بنفسه من الطابق الثالث. ويوسف أخبر أمه بمأساته في العام الماضي فقط، أخبرها قائلاً: "**كانت فترة سوداء في حياتي**"، وهو فكر كثيراً في حرق بناية كوليج سانت غابرييل ليحرق معه كل ذاك الماضي الأليم.

مؤسسة "**العون والحق**" الكاثوليكية التي تستقبل شكاوى الضحايا تلقت حوالي 300 شكوى منذ تأسيسها (1995)، ما اضطرها للتنحي عن مهمتها احتجاجا على موقف الأساقفة الهولنديين السلبي. أحد المدرسين الذين عملوا في دير دون روا في هيرنبيرخ خلال الفترة التي تعرض فيها جان خيرايتس للاعتداء هو الأسقف الحالي (آد فان لاين) ويشغل منذ سنة 2008 منصب رئيس مؤتمر الأساقفة الهولندي.

وفي مؤشر على طروء تحولات في الموقف من الكنيسة الكاثوليكية وحصانتها وحدود ما يجوز أن تفرض من سرية واستقلال في معالجة بعض ما يجري داخل الكنائس أو داخل مؤسسات تابعة لها، شهدت هولندا حواراً حول ما إذا كان النموذج الايرلندي أو الأمريكي أفضل في التعامل مع الانتهاكات. فقد كانت الكنيسة الكاثوليكية في هولندا ترغب في القيام بتحقيق مستقل في موضوع التحرش الجنسي. بينما كان سياسيون هولنديون يطالبون بإجراء "**تحقيق برلماني**". ما فتح الباب للنقاش عن تجارب الآخرين، وكيف تعاطت الدول الأخرى مع مشاكل مماثلة.

النقاش انصب على نموذجين: أمريكي وأيرلندي، وكان هناك تشابه في الوقائع التي حدثت في الدولتين: قضايا تحرش حصلت منذ عقود

ولم يتم فيها إنصاف الضحايا أبداً. وما قامت به الكنيسة في الحالتين اقتصر على توبيخ الكاهن أو نقله إلى مكان آخر، ولم تكن هناك تدابير أخرى. رئيس الأساقفة الهولنديين الكاثوليك، الأسقف آد فان لوين اعتبر أن تحقيقاً مستقلاً بطلب من الكنيسة هو أفضل وسيلة لإظهار أن الزمن قد تغير، وأن السلطات الكنسية على استعداد الآن لأن تتعامل مع كل إساءة بشكل واضح وحازم ونهائي.

ويبدو أن أسقف روتردام أخذ تقرير الأمريكي "**جون جاي**" كمرجع له. وقد نشر هذا التقرير في 2004، بعد مرور سنتين على ما كشفته **صحيفة بوسطن غلوب** وأدى إلى عاصفة من السخط في البلاد. حينها طلب حينها مؤتمر الأساقفة الأمريكيين من كلية جون جاي للعدالة الجنائية إجراء تحقيق معمق حول القضية. وتم التثبت من 6700 حالة تحرش من أصل 7700 حالة، وفي 2% من تلك فقط سجن الجاني!!!.

لكن الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية دفعت في عام 2007 وحده أكثر من 600 مليون دولار تعويضات. وقد اختار النائب الهولندي عن الحزب الاشتراكي هاري فان بومل أسلوباً مغايراً لمعالجة المشكلة. وقال إنه "**كسياسي وكاثوليكي**" يريد أن تتم مناقشة الموضوع من خلال تحقيق برلماني. وهنا تم استحضار النموذج الأيرلندي، ففي مايو 2000 أنشأت الحكومة الايرلندية لجنة مهمتها التحقق من التحرش الجنسي بالأولاد برئاسة القاضي شون راين، وتوصلت اللجنة العام الماضي إلى نتيجة مفادها أن "**إساءة المعاملة والتحرش كانا قاعدة وليس استثناءً**". وفي

الفترة نفسها توصلت القاضية إيفون مورفي إلى استنتاجات مقلقة تتعلق بأسقف دبلن. أدت هذه الاستنتاجات حتى الآن إلى استقالة أربعة أساقفة أيرلنديين.

وكان من مساوئ النهج الايرلندي أنه يحتاج إلى وقت طويل، كذلك يحتاج إلى قرار حكومي رسمي للانطلاق بالإضافة إلى تفويض رسمي لعمل اللجنة. عنده يبدأ العمل الفعلي. وبينما تعاون حوالي 97 % من الأساقفة الأمريكيين مع تحقيق جون جاي من أجل جمع المعلومات المطلوبة، أوصدت الأبواب بوجه لجنة التحقيق الايرلندية. وفي معظم المدارس والمؤسسات والمدارس الداخلية التي تم التحقيق فيها تبين أنه تم التستر على هذه القضايا وإخفائها. وبالتالي فإن معظم المعلومات التي تم جمعها تركزت على الشكاوى المقدمة، وهذه من الصعب الحكم عليها.

وقد استمر عمل لجنة التحقيق في أيرلندا 9 سنوات قبل أن تتوصل إلى استخلاص النتائج، والانتظار كل هذه المدة سبب ألما إضافيا للضحايا الذين صمتوا لعقود في هولندا وحكوا أخيرا قصتهم إلى **إذاعة هولندا العالمية** وصحيفة **أن أر سي** وأيضاً للذين تقدموا بشكوى لمنظمة المساعدة الكاثوليكية "**مساعدة وعدل**".

وقد أسف النقاش عن أن الحالة الهولندية تشبه في مضمونها الحالة الايرلندية أكثر من الحالة الأمريكية، إذ الأمر يتعلق هنا بمؤسسات مغلقة، وللتوصل إلى إجبار هذه المؤسسات على كشف أسرارها يحتاج الأمر إلى

تفويض رسمي قوي، والسياسة هي التي تستطيع أن تحقق ذلك، ولا تكفي النوايا الطيبة!([70]).

وفي ديسمبر 2011 صدر تقرير من لجنة هولندية مستقلة، أدان الكنيسة الكاثوليكية في هولندا لفشلها في معالجة اساءات وانتهاكات جنسية تعرض لها آلاف الاطفال على يد رجال دين على مدى ستة عقود. فقد قالت لجنة تحقيق هولندية مستقلة تحقق في مزاعم باساءات وانتهاكات جنسية داخل الكنسية الكاثوليكية الجمعة إنها وجدت "**آلاف الضحايا**" الذين تعرضوا لتلك الانتهاكات منذ عام 1945. كما قالت اللجنة إنها تمكنت من التعرف على نحو 800 رجل دين مسيحي اتهموا بارتكابها. وأوضحت، في تقريرها النهائي، أن عشرات الآلاف من الأطفال كانوا عرضة "**لسلوكيات جنسية منها الطفيف ومنها البليغ جداً**" مارسها رجال دين كاثوليك خلال الفترة منذ عام 1945 حتى عام 2010. وأوضح التقرير، الذي وضع على أساس تقييم إحصائي لنحو 34 ألف شخص، أن واحداً من كل عشرة اطفال تعرض إلى شكل من أشكال الاساءة الجنسية من رجل دين. وقالت اللجنة إنها تسلمت نحو 1800 شكوى باساءات جنسية في مدارس كاثوليكية وملاجئ يتامى وغيرها من المؤسسات التي تتولاها الكنيسة الكاثوليكية. كانت اللجنة قد شكلت في 2010 بقرار من الحكومة.

([70]) **الكنيسة الكاثوليكية والتحرش الجنسي: النموذج الايرلندي أم الأمريكي؟ – تقرير: بيرو دي يونغ – إذاعة هولندا العالمية – 9 مارس 2010.**

واتهم التقرير زعامة الكنيسة الكاثوليكية الهولندية بالاخفاق في وقف تلك الإساءات في إطار سعيها إلى "**منع حدوث فضيحة**". وقد وافقت الكنيسة على مبدأ "**تعويض الضحايا**" وفق نظام حده الأدنى خمسة آلاف يورو والأعلى مئة ألف يورو. ([71])

وقد أظهر استطلاع للرأي في ديسمبر 2013 أن أغلبية كبيرة من المواطنين الهولنديين يعتقدون أن سلطات الكنيسة الكاثوليكية تسترت على انتهاكات جنسية، ما يكشف بذلك عن حجم الضرر الذي لحق بسمعة الكنيسة في هولندا. وقالت لجنة مستقلة إن 1975 شخصاً أعلنوا أنهم كانوا ضحايا انتهاكات جنسية وبدنية أثناء وجودهم تحت رعاية الكنيسة منذ عام 1945، وهو ما يجعل هولندا ثاني أسوأ دولة بعد أيرلندا فيما يتعلق بالفضيحة التي هزت الكنيسة في أوروبا والولايات المتحدة.

وكشف الاستطلاع الذي أجرته **مؤسسة موريس دي هوند** لاستطلاعات الرأي عما يلي

([71]) هولندا: الآلاف تعرضوا لانتهاكات جنسية داخل الكنيسة الكاثوليكية – تقرير – الموقع الإليكتروني لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) – 16/ 12/ 2011. الرابط

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011/12/111216_dutch_sexualabuse_catholic.shtml

- **82 % ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون أن أغلب السلطات الكنسية كانت تعلم بالمشكلات.**
- **81 % يعتقدون أن البابا يعرف أيضًا.**
- **78 قالوا إنهم "أصيبوا بخيبة أمل بالغة" من تلك الانتهاكات.**
- **69 % يعتقدون أن الكنيسة يجب ان تكف عن تعليم الناس كيف يتصرفون. لكن النسبة انخفضت إلى 55 % بين الكاثوليك.**
- **88 % من المواطنين و75 % من الكاثوليك يعتقدون أنه ينبغي على البابا تقديم اعتذار بشكل أوضح.**
- **56 % يريدون تحقيقاً برلمانياً كاملاً في الفضيحة.**

وأظهر الاستطلاع أن موقف البابا بنديكت "**تأثر بشدة**" بالفضيحة، وكذلك سلطات الكنيسة الكاثوليكية.([72])

([72]) **استطلاع: الهولنديون يعتقدون أن الكنيسة تسترت على انتهاكات جنسية – 10/ 12/ 2013 – تقرير لوكالة رويترز للأنباء. الرابط:**

http://ara.reuters.com/article/worldNews/idARACAE6BB08H20101212

السويد:

في السويد، انفجرت الفضيحة في العام 2009، وحسب تقرير لرانية الأخضر مراسلة موقع الإخباري، فإنه في يوم عيد منتصف الصيف الماضي الذي يسجل فيه أطول يوم في السنة حيث لا تغيب الشمس نهائيًا ويحييه السويديون بمختلف أنواع الإحتفالات من رقص وهرج ومرج. في هذا اليوم المميز بالذات يقرع إيفارستو أنطونيو جرس المترل عند الساعة الخامسة مساءً فيهمّ الى استقباله على الفور ماركو ليدل (55 سنة). ويبادره مرحبًا أهلاً وسهلاً. كاتيا (40 سنة) في الخارج ستعود بعد قليل. والى أن تعود كاتيا يجلس ماركو وضيفه على مائدة العشاء ويبدآن بتناول المازات والنبيذ. وبالفعل تدخل كاتيا إلى مترلها بعد وقت قليل ترحب بالضيف وتعتذر عن التأخير، وبعد أن جالست الضيف لوقت قليل تترجل إلى الطابق السفلي لتحضر غرفة الساونا لها ولزوجها وشريكهما. كل شيء ينم إذاً عن أجواء رومانسية لحفلة جنس جماعية.!([73])

([73]) **فضيحة جنسية تهز كيان الكنيسة السويدية – تقرير: رانية الاخضر – موقع إيلاف الإخباري – 6/ 1/ 2009 . الرابط:**
http://www.elaph.com/Web/Reports/2009/1/397649.htm

وتستطرد رانية في تقريرها: "**يدخل الشركاء الثلاثة إلى الساونا ومن ثم يتمون العملية الجنسية بكثير من الانسجام والحميمية**".... "**حفلات الجنس الجماعية وإن كانت من الظواهر التي تعد ضمن إطار الحرية الشخصية داخل المجتمع السويدي إلا ان حادثة الجنس الجماعي التي كشفت في منزل الزوجين ماركو وكاتيا جاء وقعها كالزلزال على السويديين واهتزت لها جدران الكنيسة السويدية بعد أن اعترف الزوجان الخوري ماركو والخورية كاتيا بممارستها الجنس الجماعي لمرات ومرات على مدى عدة سنوات**".

وفي الملف الكامل لاعترافات ماركو وكاتيا المتاح الحصول عليه من المحكمة، "**يروي الشريكان بدقة الظروف والاسباب التي أدت بهما الى إدخال شريك ثالث إلى فراشهما، شريك كان يصطادانهما في الحانات التي أمضيا فيها ساعات من اللهو والسمر. ويكشف ملف التحقيق عن تفاصيل تجري خلف جدران ابتدعوا فيها كل أشكال الفانتازيا الجنسية كانت لسنوات سرية للغاية**". تقول الخورية كاتيا: "**كنت أشعر خلال السهرات أن الرجال يُجذبون إليَّ دائمًا، فكنت أحيانًا استدرجهم إلى طاولتنا ويهمس ماركو باذني اختاري فلان**". تستطرد كاتيا بالقول: "**حين سألني مرة عن فكرة إدخال شريك ثالث ذكرًا إلى علاقتنا الجنسية قلت له كانت لي تجربة في الجنس الجماعي مع زوجي السابق كان الطرف الثالث فتاة دائماً**". وكانت أول خيوط الفضيحة عندما فاجأ ماركو زوجته وهي تقوم "**خلسة**" بحذف صور

التقطها بجواله للعملية الجنسية بأكملها. خطوة أثارت غضب ماركو وانهال على زوجته ضرباً مبرحاً ما دفع ابنها إلى الاتصال بالشرطة وإبلاغها بالحادثة..... وكانت الاعترافات الفضيحة.

وحسب أوراق القضية كان ماركو يشك في أنها على علاقة عاطفية بأحد زملائها في الكنيسة!

وبعد جولات من العنف المتبادل اقترح ماركو على زوجته فكرة الجنس الجماعي علها تكسر من حدة الغيرة وتعيد الثقة إلى العلاقة!([74])

استراليا:

في زيارة إلى استراليا اعتذر بابا الفاتيكان عن الانتهاكات الجنسية في الكنيسة باستراليا([75]) وطالب بتقديم المسؤولين عنها إلى العدالة. وأشار البابا في كلمة ألقاها أمام الأساقفة وطلبة المدارس الإكليريكية الأستراليين إلى "**العار الذي شعرنا به جميعاً على أثر التجاوزات الجنسية**

([74]) **فضيحة جنسية تهز كيان الكنيسة السويدية – تقرير: رانية الاخضر – موقع إيلاف الإخباري – 6/ 1/ 2009 . الرابط:**
http://www.elaph.com/Web/Reports/2009/1/397649.htm

([75]) **موقع الجزيرة نت الإخباري – www.aljazira.net – 19 يوليو 2008.**

على القاصرين من جانب بعض الكهنة ورجال الدين في هذا البلد". ولدى مؤسسة بروكين ريتس التي تمثل ضحايا الانتهاكات في أستراليا قائمة تضم 107 حالات إدانة لكهنة بارتكاب انتهاكات في الكنيسة لكنها تقول إنه قد يكون هناك آلاف الضحايا.

وفي نوفمبر 2012 أعلن رسمياً عن "**تحقيق وطني**" في قضايا ارتكاب انتهاكات جنسية بحق أطفال، وهو ما أعلنته رئيسة الوزراء الاسترالية جوليا غيلارد ليتناول طريقة تعامل مؤسسات الدولة مع قضايا متعلقة بارتكاب انتهاكات جنسية بحق أطفال. تأتي هذه الخطوة بعد ضغوط من قبل أعضاء البرلمان وسط مزاعم من قبل الشرطة بأن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أخفت أدلة تتعلق بتورط قساوسة في ارتكاب انتهاكات جنسية بحق أطفال. وسيشمل التحقيق جماعات دينية ومنظمات المجتمع المدني، ومؤسسات الرعاية التابعة للحكومة، بالاضافة إلى المؤسسات الحكومية. وقبل القرار بقليل أعلنت ولاية نيو ساوث ويلز عن فتح تحقيق بعد أن اتهم مسؤول في الشرطة، وهو المفتش بيتر فوكس، الكنيسة بمحاولة اسكات التحقيقات في مزاعم متعلقة بالانتهاكات. وفي خطاب مفتوح، طالب المفتش فوكس، والذي قام بالتحقيق في العديد من قضايا الاعتداء الجنسي لأكثر من 35 عاماً، بتكليف لجنة تحقيق ملكية.

وقال فوكس في خطابه: "**أستطيع أن أشهد من خلال خبرتي أن الكنيسة تتكتم، وتسكت الضحايا، وتعيق تحقيقات الشرطة، وتنبه الجناة، وتطمس الأدلة، وتقوم بنقل القساوسة لحماية سمعة الكنيسة**".

وبدأ قبل ذلك في ولاية فيكتوريا تحقيق برلماني منفصل في تجاوزات جنسية لرجال الكنيسة.

غيلارد قالت إن هذه الادعاءات التي خرجت إلى النور كانت "**مؤلمة**" بشأن "**أفعال خبيثة وشريرة لا ينبغي أن يتعرض لها الأطفال**"، وأضافت في بيان لها: "**إن الأفراد المعنيين يستحقون إطلاق تحقيقات هي الأوسع في التجاوزات التي ارتكبت ضدهم**". وقالت أيضا إنه ستكون هناك مناقشات مع زعماء الولايات ذات الصلة حول كيفية ارتباط التحقيق الوطني بالتحقيقات القائمة بالفعل. وفي بيان له، قال مؤتمر الأساقفة الكاثوليك، وهو الهيئة التي تمثل الأساقفة الكاثوليك في استراليا، إنه يؤيد الإعلان عن اللجنة الملكية للتحقيق. وقال البيان إن الكنيسة تأسف بشدة للمعاناة والصدمة النفسية التي يعاني منها الأطفال الذين كانوا في رعاية الكنيسة، لكنه أضاف أن: "**الحديث عن مشكلة ممنهجة للاعتداء الجنسي على الأطفال في الكنيسة الكاثوليكية لا أساس له من الصحة، ولا يتسق مع الحقائق**".

وحسب بي بي سي كان تورط قساوسة بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية في انتهاكات جنسية بحق أطفال قضية رئيسة في السنوات الأخيرة في أستراليا. وفي سبتمبر الماضي، أكدت الكنيسة الكاثوليكية

الرومانية في ولاية فيكتوريا أن أكثر من 600 طفل تعرضوا للاعتداء الجنسي من قبل قساوسة الكنيسة منذ الثلاثينيات من القرن الماضي.([76])

كانت الكنيسة الكاثوليكية في ولاية فيكتوريا الأسترالية أقرت بوقوع تجاوزات جنسية بحق أكثر من 600 طفل على يد أساقفتها منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، ووصف أسقف ملبورن دينيس هارت هذه الأرقام بـــ "**المفزعة والمخجلة**". وصدرت هذه الأرقام في بيان رسمي قدم إلى لجنة تحقيق برلمانية في الولاية ويقول نشطاء في حملة الدفاع عن حقوق الأطفال إن العدد الحقيقي ربما يصل إلى 10 آلاف طفل. وقالت الكنيسة في بيانها إن 620 حالة يعود تاريخها إلى 80 عاماً مضت، ووقعت معظم الحالات خلال الفترة بين الستينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وأوضحت أنها لا تزال تحقق في 45 حالة أخرى. وفي بيان له أكد الأسقف هارت أنه من المهم أن تكون هناك مصارحة "**بشأن التجاوز الجنسي المفزع (بحق أطفال) والذي وقع في فيكتوريا وأماكن أخرى**". وأضاف "**نأمل بأن يساعد هذا التحقيق في تضميد جراح أولئك الذين ارتكبت بحقهم تجاوزات، والنظر في السياق الأوسع لتعامل الكنيسة**

([76]) أستراليا تعلن عن تحقيق وطني بشأن انتهاكات جنسية بحق أطفال – موقع بي بي سي العربي – 12 نوفمبر 2012. الرابط:

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2012/11/121112_australia_abuse.shtml

(مع هذه القضية) خلال ال16 عاماً الماضية وتقديم التوصيات لتعزيز رعاية الضحايا والإجراءات العقابية المطبقة حالياً".([77])

الولايات المتحدة الأمريكية:

في الولايات المتحدة الأمريكية امتدت الأزمة من عام 2002 و لم تنته حتى الآن، وحسب تقرير صدر عام 2004 قساوسة الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية اتهموا بارتكاب أكثر من 11 ألف إساءة جنسية منذ عام 1950. وطالت الاتهامات نحو 4440 أي حوالي 4 % من قساوسة الإبرشيات التي شهدت انتهاكات. وقالت الجماعات التي تمثل ضحايا الإساءة الجنسية أن الرقم النهائي لعدد الحالات التي تعرضت لإساءة جنسية من قبل قساوسة سيكون أكبر بكثير.

وكان الكاردينال برنارد لو من بوسطن قد اضطر إلى تقديم استقالته منذ 15 شهراً بعد أن تسربت معلومات مفادها أن القساوسة

([77]) الكنيسة الكاثوليكية في أستراليا تقر بارتكاب تجاوزات جنسية بحق مئات الأطفال – موقع بي بي سي العربي – الرابط:

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2012/09/120921_australianchurch.shtml

الذي تثبت عليهم تهمة الإساءة الجنسية كانوا ينقلون من كنسية لأخرى بدلاً من منعهم تماماً من التعامل مع الأطفال. وكان الكثير من معتنقي المذهب الكاثوليكي يأملون "**أن يكون التقرير الأخير الخاتمة في أكثر الصفحات إذلالاً وألماً في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية**".([78])

لكن الأيام التالية شهدت المزيد من الألم.

فحتى العام 2009 كانت دعاوى التحرش تتزايد ضد الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا، وأشار تقرير أعدته الكنيسة إلى أن دعاوى الاعتداءات الجنسية المرفوعة ضدها قد شهدت ارتفاعا ملحوظا خلال العام الماضي. وقد شملت الدراسة أكثر من 200 كنيسة ومركزاً دينياً في مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وكشفت عن أن واحداً من بين كل خمس من الضحايا كانوا دون العاشرة من العمر عندما تعرضوا للاعتداء. ودفعت الكنيسة الكاثوليكية العام الماضي 437 مليون دولار كتعويض لضحايا هذه الاعتداءات، وهو رقم يقل بنسبة 29 % عن عام 2007. الذي شهد دفع مبالغ غير مسبوقة كتعويضات للضحايا، حيث تم دفع 660 مليون دولار لخمسمائة من الضحايا.

وقد نشرت مجلة **التايم** الأمريكية ملفاً شاملاً عن الموضوع أعدته الكاتبة جوانا ماكجيري جاء فيه: "**بعدما كثرت وتزايدت الاتهامات بالاعتداءات الجنسية التي يرتكبها الرهبان الكاثوليك وبعد التستر**

([78]) تقرير: روبرت بيجوت مراسل بي بي سي للشئون الدينية في واشنطون – موقع بي بي سي أرابيك الإخباري – 27 فبراير 2004.

الرسمي عليها، طالب الرومان الكاثوليك الغاضبون قادتهم ورؤسائهم بإصلاح الدين المسيحي. فالصدمة هي أن حالات كثيرة من هذا القبيل انتشرت كفيروس قاتل في نظر الرأي العام. فالأمر لم يعد يقتصر على بوسطن بل تعداه إلى لوس أنجلس وسانت لويس ومينيسوتا وفيلادلفيا وبالم بيتش وفلوريدا وواشنطن وبورتلاند وماين وبرايدج بورت وكونكتيكت. والمريع في كل هذه الحالات ليس تفردها بهذه القضية بل في الشبه المرعب بينها. فقد تنوعت وتعددت الاتهامات الموجهة للرهبان الكاثوليك بالاعتداء الجنسي على الأطفال واتهامات للكنيسة بالتستر عليها سواء القضايا التي تورط فيها الأب دان أو أوليفر أو روكو أو بريت".

والقصة التي فجرت الفضيحة كانت قصة فرانك مارتينلي، وكان عند بدايتها صبياً مشرقاً يبلغ من العمر 14 سنة وأقسم كصبي الصليب بأن يصبح قسيساً فكان ينظر بتفاؤل بالغ لمستقبل مشرق حين اصطحبه الراهب لورانس بريت الذي كان أيامها شاباً في مقتبل العمر وراهباً مؤثراً ونشيطاً. اصطحبه إلى كاتدرائية سانت سيسيليا في ستامفورد بولاية كونكتيكات وسجله ضمن قسم للتلاميذ الجدد الذين كانوا تحت رعاية برايت في مافيريك.

ولم تكن العلاقة علاقة تلميذ براهب نزيهة وطاهرة كما اعتقد مارتينلي في أول وهلة. فخلال إحدى النزهات في واشنطن تحرش الأب بريت جنسياً بالصغير فرانك. وفي طريق العودة أجبره الأب على التفاعل

معه جنسياً، وبارك الأب ذلك العمل واقنع الصغير بأن ذلك هو الطريق لحصوله على العشاء الرباني. وككل الأطفال التزم الصغير الصمت. فقد شعر فرانك بالعار والحيرة والخجل من أن ينطق بكلمة واحدة.

ومارتينلي الآن يبلغ 54 سنة ولم يصبح قسيساً كما تمنى في صغره بل تزوج وله ابن واستقر في ميلووكي حيث يعمل كمستشار لإحدى المنظمات الخيرية، وقد دمرت حياته بسبب الأسئلة الكثيرة التي لم يجد لها أجوبة والغضب والاكتئاب وفقدانه للالتزام الديني الذي كان ينشده. ولم يستطع فهم ما جرى له إلا في إحدى الليالي سنة 1991 حين كان يتحدث بالهاتف مع أحد أصدقائه القدامى الذين كانوا معه في مدرسة الأب بريت في مافريك. فقد أسرَّ هذا الصديق من كونكتيكات لفرانك بان الأب بريت اعتدى عليه جنسياً آنذاك.

يقول فرانك لمجلة **التايم**: "**انتفضت فجأة حين سماعي للخبر وتذكرت تلك الأحداث التي تعرضت لها**". بدأ فرانك بعد ذلك زيارة عيادة نفسية لتلقي العلاج النفسي، وبعد حوالي سنة أقام دعوى مدنية بالمحكمة الفدرالية بنيوهافن في كونكتيكات ضد بريت وكاتدرائية برايدج بورت التي كانت تدار بواسطة القسيس إدوارد ايغن.

ويذكر أن السلطات الكنسية في برايدج بورت اكتشفت ميول بريت الجنسية في بداية سنة 1964، لكنها لم تبلغ عن ذلك السلطات المدنية ولا حتى الأبرشية وسمحوا له بالاستمرار في عمله في عدة مدارس دينية حول البلاد. وفي سنة 1990 وحين أصبح ايغن أسقفاً قابل بريت

وسمح له بالعودة إلى عمله السابق في برايدج بورت كقس مرة أخرى. وفي 1992 اعترف برايت بالأمر للجنة خاصة شكلت لبحث المشكلة على نطاق محدود لكنه استمر رغم ذلك في عمله. وجاءت اتهامات مارتينيلي آخرين لتدفع القضية إلى الواجهة.

وفي أواسط 1997 قررت لجنة للمحلفين بأن الكاتدرائية أخلت بواجبها حين لم تحذر مارتينيلي بميولات برايت الجنسية وفرضت عليها تعويضه بمليون دولار عن ما حصل له. وبعد استئناف الحكم تقرر إعادة النظر في مبلغ التعويض واستقرت القضية على ذلك.

واليوم برايت في حالة هروب وما يزال رسمياً قسيساً رغم المطالبات المتكررة بطرده أما ايغن فأصبح رئيس أساقفة نيويورك وربما الأسقف البارز في الولايات المتحدة الأمريكية كلها. وقد تزايدت الضغوط عليه لتوضيح موقفه ليس فقط بخصوص برايت بل بخصوص التستر على حالات كثيرة لقساوسة آخرين مثل برايت حصلت حين كان في برايدج بورت. ومن الناحية الأخرى فمارتينيلي لا يشعر بأنه حصل على التعويض المناسب فهو لا يهمه المبلغ المالي للتعويض بقدر ما يهمه الاعتذار الرسمي العلني أمام الرأي العام.

وقد ألقت الآلاف من حالات مارتينيلي والمئات من حالات برايت ظلالاً من الشك على كنيسة الروم الكاثوليك وعلى القساوسة الأمريكيين الذين سمحوا لهذا المرض بأن يستفحل. فالأزمة في تطور

مستمر من سيئ إلى أسوأ، مع اتهام آلاف القساوسة بالاعتداءات الجنسية على الأطفال في كل البلاد والارتفاع الخطير لعدد الضحايا.

وحسب "**التايم**" فإن الأمر ليس كما صوره الكاردينال بيرنارد لو في بوسطن بـــ "**الخطأ الكارثي**" لكنه ضربة قاصمة للجهاز المالي والروحي للمؤسسة الكنسية وإحباط كبير لكل رجل يلبس (الياقة) الرومانية. فلقد دمرت – بالفعل – حياة عديدين وتزعزعت الثقة ومصداقية الكنيسة. والأمر أيضا متعلق بستار السرية، حيث ظلت كنيسة الروم الكاثوليك وفية لصمتها طوال عقود حيال أفعال لا أخلاقية وجرائم بشعة ومقززة. و"**كما يفرض على المؤمنين في كنيسة الروم الكاثوليك أن يؤمنوا بأن يسوع المسيح سوف يقوم من جديد لينقذ أرواحهم فهم الآن يريدون معرفة كيف ستنقذ أولاً الكنيسة نفسها؟**".

وهذا النقاش يتحول بالتدريج إلى نقاش حول "**ثقافة السرية**"، فلقد أفاق كثير من الأمريكيين على حقيقة مروعة للمدى الذي وصلت إليه الاعتداءات الجنسية على الأطفال من قبل القساوسة والرهبان وبخاصة بعد أن فجرت صحيفة بوسطن غلوب فضيحة جون جيوهان والسرية التي تعاملت بها المؤسسة الكنسية حيال القضية كعادتها. فالكنيسة الأمريكية على علم بكل شيء عن هذا الأمر، فهي تعلم ماهية هذا السلوك الجنسي المنحرف ومدى فداحته. فقد شهدت محكمة لويزيانا في 1985 قصة مؤلمة حين حكم جيلبرت غوث بـــ 20 سنة بسبب

اعتداءات جنسية على العشرات من الأطفال وتم تعويض الضحايا بمبلغ 18 مليون دولار.

وشهدت السنوات التي تلت هذه الحادثة قضايا كبرى شبيهة بها وتعويضات مالية ضخمة وصلت إلى مليار دولار، لكن لم تبذل جهود أو توضع قوانين تعالج الأزمة بفاعلية أكثر. ومبكراً جداً أصدر القس توماس دويل المحامي في سفارة الفاتيكان بواشنطن تقريراً من 100 صفحة ينصح فيه بإبعاد المعتدين عن الأطفال وتعويض الضحايا ومصارحة الرأي العام بالحقيقة. لكن في كل حادثة كانت الكنيسة تدعي أن الأمر مجرد انحراف أو سلوك فردي.. ..أو حملة إعلامية من الصحافة المعادية للكاثوليكية.

ومصدر الخطر الحقيقي أن المؤسسة الكنسية الكاثوليكية تعاني "**الخديعة الذاتية**" وهي نظام هرمي صارم يحافظ دائماً على أسراره ويحيط نفسه بهالة من السرية، ويتوجب على القس المطيع أن يبقي رأسه إلى الأسفل ليحصل على بركة البابا مقابل التزامه بالبيروقراطية والأورثودكسية المتشددة. وحين يُرقَّى إلى كاردينال يتعهد أمام البابا ويقسم بأنه سيتحفظ ويتستر على أي شيء قد يتسبب في فضيحة أو أذى للكنيسة إذا نشر أو أعلن.

وحين يتعلق الأمر بالاعتداءات الجنسية على الأطفال فإن الفاتيكان يقول للأساقفة بأن الأمر يعود إليهم وحدهم، وإذا عرفنا أن تجنيب الكنيسة الفضيحة هو جوهر العمل الأخلاقي للأساقفة فان هذا معناه أن يقوم 194 أسقفاً مسئولاً عن مؤسسة كنسية في الولايات

المتحدة الأمريكية بالتغطية على القساوسة على اعتبار أن الاعتداءات الجنسية على الأطفال شيء له علاقة قوية بأهم مبادئهم، وهو التستر على الفضائح وإخفائها عن الرأي العام.

وحين تصل الادعاءات إلى أبرشية أي مؤسسة كنسية فإن الأسقف الذي يعتبر نفسه صاحب القرار وأن تعيينه أسقفاً يمنحه جزءاً من قوة البابا تبيح له أن يتصرف كما لو كان القاضي والجلاد في آن واحد.

وقد اعتقد الأساقفة أنه يمكن معالجة الاعتداءات الجنسية على الأطفال إلى أن ارتفع عدد الحالات وأكدت الاعتداءات المتكررة للقساوسة خطأ معتقد الأساقفة. ومن العوامل التي ساهمت في تفاقم الظاهرة أيضاً أنه إذا تقدم الضحية بدعوى قضائية فإن الاستراتيجية المتبعة هي: "**الإنكار**" و"**الصمت**" وأحياناً البحث عن صفقة لإنهاء النزاع أمام القضاء.

وحسب ريتشارد سيب الراهب السابق بمدينة بينديكتي والذي شهد كخبير في عدد من الدعاوى التي قدمت ضد القساوسة فإن: "**الكنيسة دائما تتخذ موقفاً دفاعياً بدل أن تتخذ موقفاً فعالاً وعملياً**". وربما يصعب فعلاً تصور أن الأطفال التزموا الصمت طوال 30 أو 20 أو 10 سنين ولم يفصحوا عن تلك الاعتداءات. لكن لا بد أن نعي أنهم كانوا خائفين وخجلين ومتأكدين من أن لا أحد سوف يصدقهم.

أحدهم (كريس ديكسن) 40 سنة قال لمجلة "**التايم**": "**لم نعتبر المسألة مسالة اعتداءات جنسية أبداً**". وقد أفصح مؤخراً عن ادعاءات عمرها أكثر من عقدين وجهت ضد الأسقف انتوني أوكونيل في بالم بيتش بفلوريدا الذي قدم استقالته. يقول كريس: "**لماذا يصدقني أحدهم؟ لقد اعتقدت أن عائلتي سوف توبخني إذا قمت بذلك**".

وفيما يختار المفترسون فرائسهم بعناية من الأبرشيات الأكثر تَحمـــُساً للدين تقوم العائلات الملتزمة بتعليم أبنائهم لأجيال مضت احترام القساوسة والامتناع عن تخوينهم. فمن الذي سيظن أن الأب الطاهر الذي جاء للغذاء مع الأطفال واللعب معهم ويتعامل معهم كأب لهم سوف يرتكب شيئاً سيئاً كهذا؟ فتخوين القس معناه فقدانك حصانتك الروحية. فمثلاً حين أخبر رالف سيدواي قبل 65 سنة مضت بأن أحد القساوسة اعتدى عليه جنسياً ضرب ضرباً شديداً لأنه لا يجب قول شيء كهذا في حق القساوسة!.

قال هذا الكلام المحامي شيلدن ستيفن المحامي في فلورديا المتابع لقضية ابن رالف الذي رفع قضية اعتداء جنسي ضد القس روكو أنجيلو الذي اعتدى عليه جنسياً حين كان صغيراً. ويؤكد أن الكنيسة علمت بالأمر إلا أنها استخدمته كسبب لمنع الناس من متابعة شكاواهم.

وتنقل "**التايم**" عن نيل بليك المحامي المهتم بهذه القضايا في نيو ميكسيكو قوله: "**الضحايا لا يفصحون عن ذلك. ولربما نكتشف الأمر مرة أخرى في سنة 2015**".

ومن المؤشرات المهمة أنه مع اتساع نطاق الكارثة أخطرت 19 ولاية رجال الدين بأن عليهم إخطار السلطات المدنية بأية اعتداءات جنسية. ونتيجة لهذه الضغوط تحاول كل من أبرشية برايدج بورت وبوسطن الكشف عن كل تفاصيل أرشيف القضايا التي يعود البعض منها إلى 49 سنة مضت. لكن الكاردينال ايغن لم يلتفت إلى هذه التغييرات، فهو ما زال ممسكاً بسلطاته ويرفض إعلام الشرطة بأي حادثة إلا إذا وافقت الضحية على ذلك فهو يشعر بأن هناك أسباب منطقية تفرض عليه الاستمرار في هذا النهج، وفيما يخص أرشيف القضايا فقد أكد أن ذلك الأرشيف سيظل مقفلاً ولن يفتح.

وقد أفلت كثير من الجناة من المساءلة بسبب الاختلافات القانونية بين الولايات فيما يخص هذه القضايا بالذات، فهناك ولايات تسمح بمتابعة الاتهامات الجنائية في كل الحالات دون استثناء، وأخرى لا تسمح بفتح القضية إذا تجاوز الضحية سناً معينة، وبهذا استطاع قساوسة عديدون الهروب من الملاحقة القضائية. فمثلاً، حين اتهم مارشال غورلي – هو أشهر قساوسة دينفر – كان القانون قد أعفاه بسبب تجاوز القضية للمدة المحددة.

وفي بعض الحالات اعتمدت الكنيسة استراتيجية "**الابتزاز**"، فمثلاً، قدمت مجموعة من 93 فرداً دعوة قضائية ضد أبرشية بروفدانس منذ 10 سنوات تتهم فيها 11 من قساوستها وتطالب بتعويض مادي، لكن محامي الكنيسة هاجموا الضحايا بشدة وشككوا في مصداقيتهم وفي

عائلاتهم، وأغرقوهم بوابل من الأسئلة وصل لحوالي 500 سؤال مكتوب، وطالبوهم بدفع ضرائب عمرها أكثر من 30 سنة، وطالبوهم أيضا بأسماء أطبائهم ومواعيد الزيارات التي قاموا بها لعياداتهم قبل 12 سنة مضت. كما سألوا الأمهات وبحثوا وراء حياة أبنائهم الجنسية.

وقد اعتاد الفاتيكان دائما التعامل مع الأزمة على أنها "**أزمة أمريكية**"، ففي ممرات روما يجتمع رجال الدين ليلقوا باللائمة على طبيعة المجتمع الأمريكي الذي يسارع، حسب زعمهم، إلى إقامة الدعاوى القضائية بسبب أو بغير سبب، وأيضاً يوبخون القساوسة ويرجعون ضعفهم إلى الأعراف الجنسية المتساهلة في الولايات المتحدة الأمريكية. يقول أحد مسئولي الفاتيكان: "**إنهم يعتمدون في الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً على علم النفس الحديث فيما يغفلون الدور الحكيم التقليدي للكنيسة**". ويعلق المحامي في مينوسيتا جيف اندرسن الذي رفع قضايا عدة ضد الكنيسة قائلا: "**لن يتغيروا أبداً إلا إذا أرسل القساوسة إلى السجن ويسمع كل قس باب السجن يقفل وراءه، فحينها سوف يصل صدى ذلك الصوت إلى الفاتيكان**".([79])

وقد كانت المحصلة حتى وقت 2008 أحكاماً بالإدانة تقضي بالتعويض على الضحايا بما مجموعه 2.4 مليار دولار. ونظراً لضخامة

([79]) **Can the Church Be Saved? – Time magazine – 1 April 2002**

المبلغ اضطرت مجموعة من الأبرشيات إلى بيع ممتلكاتها من الأراضي والعقارات، كما اضطرت أربع منها إلى إعلان إفلاسها([80]).

وقد كان من النتائج المتوقعة للأزمة طروء تحول ملموس على صورة الكنيسة ودرجة الثقة فيها، وأظهر استطلاع للرأي هبوطًا حادًّا في شعبية البابا بنديكتوس السادس عشر بسبب طريقة معالجته لقضية تحرش بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية بالأطفال في أوروبا. وأجري الاستطلاع عبر الهاتف في مارس 2010 وشمل عينة عشوائية من 1033 شخصًا. وقد تراجعت شعبيته من 63 % في استطلاع أجراه مركز غالوب في 2008 إلى 40 % بحسب استطلاع جديد للمركز نشرت نتيجته في مارس 2010. وقد حدث التراجع لدى الكاثوليك وغيرهم من أتباع المذاهب المسيحية. وكانت شعبية سلفه البابا يوحنا بولس الثاني قد تراجعت أيضاً في أميركا عام 2002 بسبب الطريقة التي عالج بها مزاعم عن تحرش رجال دين مسيحيين بالأطفال، ولكنها لم تهبط قط إلى ما دون 63 % وقفزت إلى 78 % قبل وفاته في أبريل عام 2005 بحسب مركز غالوب([81]).

وكشف استطلاع آخر شمل عيّنة من 858 راشداً في الولايات المتحدة الأمريكية أن نسبة الآراء غير المؤيدة للبابا ارتفعت 20 % خلال

---

(80) **التحولات الدينية والتجاذب الإسلامي/ المسيحي – مقال: محمد السماك – جريدة الاتحاد الإماراتية – 16 مايو 2008**

(81) **هبوط حاد لشعبية البابا بأميركا – تقرير – موقع الجزيرة نت – 31 مارس 2010.**

أربع سنوات (24 %، مقابل 4% في 2006). وبين الكاثوليك الأمريكيين تراجعت الآراء المؤيدة للبابا بنسبة 13 % منذ 2006 (27 % مقابل 40 %). واعتبر أكثر من ثلثي الأمريكيين، 55 % منهم من الكاثوليك، أن بنديكتوس أدار بشكل سيء فضيحة الاتهامات المتعلقة بتعديات جنسية على أطفال من قبل كهنة. ورأى 13 % فقط ممن شملهم الاستطلاع، وكاثوليكي واحد من كل خمسة، أن البابا قام بعمل جيّد في مواجهة هذه الفضيحة([82]).

أفادت وثائق حصلت عليها صحيفة "نيويورك تايمز" أن الكاردينال يوزف راتسينجر الذي أصبح البابا بنديكتوس السادس عشر، ومسئولين آخرين في الفاتيكان، تستروا على التجاوزات الجنسية التي ارتكبها كاهن أمريكي يشتبه أنه اعتدى على حوالي 200 طفل أصم في ولاية ويسكونسن الأمريكية!

واعتبر تقرير خاص عُرض بنشرة التاسعة على mbc1 في 25 مارس 2010 أن وثائق حصلت عليها "**نيويورك تايمز**" بمنزلة زلزال انطلق من مدارس ودور رعاية تابعة للكنيسة الكاثوليكية، ويبدو أنه لن يهدأ قريباً؛ حيث إن هذه الأماكن كان يفترض أن تكون حصن أمان للأطفال، ولكنها دنست البراءة بالآثام.. بعدما تم الكشف عن تورط رجال دين في تحرشات جنسية طالت 200 طفل أصم في وسكنسون الأمريكية. واعتبر التقرير أن رسالة بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس

([82]) **تقرير – جريدة الراية القطرية – 4 إبريل 2010**.

عشر التي طالبت بمعاقبة الضالعين في هذه الأعمال المدانة أثارت ردات فعل إضافية بدل إدخال الطمأنينة الي النفوس. وقالت فرنكا غنسولداتي (مراسلة الفاتيكان) "**في عام 2001 ظهرت أول أزمةٍ وهناك الآن أزمةٌ أخرى، السؤال المطروح هنا هو: خلال هذه السنوات ما الذي تم فعله؟ لا شيء حتى اللحظة**". وبدورها قالت بربرا بلاين عضو في شبكة جماعة "**البقاء**" للذين تعرضوا لتحرش من قبل الكهنة لنشرة التاسعة- "**نحن متألمون لأن مسئولين في الكنيسة بينهم البابا يحمون خصوصية المتحرشين على حساب الأطفال الأبرياء**". وكشفت الوثائق التي تم الحصول عليها من دعاوى قضائية تتعلق بهذه القضية تشير إلى رسالة وجهها مباشرة الأب لورنس مورفي إلى الكاردينال يوزف راتسينجر في 1996 قبل أن يتولى منصب البابوية، وكان مورفي يعمل في هذه المدرسة بين عامي 1950 و1974. وقالت الصحيفة إن راتسينجر الذي كان عضوا آنذاك في مجمع عقيدة الإيمان في الفاتيكان أبلغ في رسالتين بالاتهامات ضد لورنس مورفي تلقاهما من رئيس أساقفة ويسكونسن، لكنه لم يرد على الرسائل، وتم تعليق محاكمة كنسية سرية سمح بها نائبه بعدما وجه مورفي رسالة مباشرة إلى راتسينجر ليطلب منه وقف الإجراءات بحقه. وكتب مورفي في الرسالة "**أود أن أعيش ما تبقى لي من فترة كهنوتي بكرامة**". وأضاف "**أطلب مساعدتكم في هذه القضية**". وأكدت الصحيفة أن الوثائق لا تتضمن ردا لراتسينجر، وتوفي مورفي بعد عامين في 1998 عندما كان لا يزال كاهناً. ورفع 5

أشخاص في إطار هذه القضية شكاوى ضد أبرشية ميلووكي قدم محاموهم للصحيفة هذه الوثائق التي بقيت سرية لفترة طويلة. وتابعت الصحيفة أن وثائق ويسكونسن تدل على أن أساقفة الولاية الثلاثة كانوا على علمٍ بأن مورفي كان يستغل أطفالاً جنسياً، وأن السلطات المدنية لم تبلغ بهذا الأمر. وقال المتحدث باسم الفاتيكان فيديريكو لومباردي لصحيفة "**نيويورك تايمز**" إن هذه القضية الجديدة "**مأساوية**"؛ باعتبار أن مورفي كان يستغل أطفالاً "**مصابين بإعاقة**"، موضحاً أن الفاتيكان تبلغ هذا الأمر متأخراً.([83])

وقد أعلن في مارس 2011 في الولايات المتحدة الثلاثاء عن تعليق خدمات 21 كاهناً في مدينة فيلادلفيا، وذلك بعد ورود أسمائهم في التحقيقات، وجاءت الخطوة في أعقاب نشر "**تقرير لجنة التحقيق**

([83]) فضائح التحرش الجنسي بالأطفال تهز الفاتيكان – تقرير – الموقع الإليكتروني لقناة MBC – 25 / 3/ 2010. الرابط:

http://www.mbc.net/ar/programs/mbc-news/entertainment-and-technology/articles/%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A6%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%AA%D9%87%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86.html#comment|list

العليا" الذي أوصى بإعطاء "**إجازات**" لـــ 37 كاهناً طوال الفترة التي تتم فيها مراجعة قضاياهم. وقال الكاردينال جاستن ريغالي، رئيس أساقفة فيلادلفيا، إن 21 من كهنة كنيسة الروم الكاثوليك قد وُضعوا على القائمة. ومن ناحية أخرى اعتبر أحد أعضاء "**شبكة الناجين من الانتهاكات التي ارتكبها القساوسة**" أن "**الكاردينال ريغالي وضع مصالح الكنيسة فوق مصالح الأطفال، وكان عليه أن يعلِّق عمل القساوسة في الحال**". كانت الأبرشية أوقفت في شهر السابق ثلاثة من الأساقفة الـــ 37 الواردة أسماؤهم كمشتبه بهم.([84])

([84]) **إيقاف 21 كاهنا أمريكيا عن الخدمة بسبب "انتهاكات جنسية للأطفال" – تقرير – الموقع العربي لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) – 9 / 2011 – الرابط:**
http://www.bbc.co.uk/arabic/mobile/worldnews/2011/03/110309_priests_suspension.shtml

اغتصاب الراهبات:

وقد أعادت عاصفة الاعتداءات الجنسية قد أعادت للتداول ذكريات لا تقل مرارة عن اعتداءات جنسية واسعة تعرضت لها الراهبات. كان الفاتيكان قد اعترف في مارس 2001 باغتصاب كهنة ومبشرين للراهبات وكشف آنذاك عن تقرير ورد فيه أن بعض كبار الكهنة والمبشرين أجبروا راهبات على ممارسة الجنس معهم، وفي بعض الأحيان اغتصبوهن واجبروا بعضهن على إجراء عمليات إجهاض.

وأفاد التقرير الذي كتبته الراهبة الطبيبة مورا اودونوهي، وأشارت إليه صحيفة "**لا ريبوبليكا**" التي تصدُر في روما أن الراهبات لا يستطعن رفض أوامر القساوسة بهذا الشأن، كما أن بعضهن أجبرن على تناول أقراص منع الحمل وهو ما يتعارض تماما مع العقيدة الكاثوليكية([85]).

([85]) **الفاتيكان يعترف باغتصاب كهنة ومبشرين للراهبات – جريدة الشرق الأوسط اللندنية – 22 مارس 2001 – وأيضاً: الفاتيكان يعترف باغتصاب راهبات من**

الفاتيكان من جانبه هوّن من شأن التقرير قائلاً إن حوادث الاغتصاب محدودة، مقراً بأن الراهبات الكاثوليكيات تتعرضن لتحرش جنسي من جانب القساوسة، وقد جاءت تعليقات الحاضرة الكاثوليكية رداً على مزاعم وردت في هذا الصدد في أسبوعية **ناشيونال كاثوليك ريبورتر** الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية. وقالت الصحيفة إنها رصدت بعض الحالات التي حملت فيها الراهبات من القساوسة ثم أجبرن على الإجهاض عقب ذلك.

واستند المقال التفصيلي الذي نشر في الصحيفة إلى خمس تقارير أعدت من قبل رجال دين كاثوليك في الفترة من عام 1994 حتى 2001. واعترف المتحدث باسم الفاتيكان جواكين نافارو فولز بأن قيادة الكنيسة الكاثوليكية تعرف بهذه المشكلة التي كانت موجودة في منطقة جغرافية محدودة. لكن تناقض مع ما قاله المتحدث حيث رصد 23 دولة وقعت فيها هذه الانتهاكات هي:

- **بوتسوانا**
- **بوروندي**
- **البرازيل**
- **كولومبيا**
- **غانا**

قبل قساوسة – موقع الجزيرة نت الإخباري – www.aljazira.net – 21 مارس 2001.

- **الهند**
- **أيرلندا**
- **إيطاليا**
- **كينيا**
- **ليسوتو**
- **مالاوي**
- **بابوا غينيا الجديدة**
- **الفلبين**
- **جنوب إفريقيا**
- **سيراليون**
- **تنزانيا**
- **تونجا**
- **أوغندا**
- **الولايات المتحدة الأمريكية**
- **زامبيا**
- **زائير**
- **زيمبابوي.**

وكان الأب روبرت جي فيتيلو، الذي يترأس حالياً حملة الأساقفة الأمريكيين من أجل التنمية البشرية قد ألقى محاضرة حول المشكلة نفسها في عام 1994، ونقل عنه القول إنه سمع شخصياً قصصاً مأساوية عن

نساء متدينات إجبرن على ممارسة الجنس مع قساوسة أو رجال دين أقنعوهم بأن ممارسة الجنس أمر مفيد للطرفين. وقال التقرير إن النساء اللواتي تعرضن لهذه المأساة لم يجدن كثيراً من التعاطف عندما اشتكين. وفي تقرير صدر عام 1994 قالت الراهبة ماورا أودوني المؤهلة كطبيبة، إن راهبات من الكنائس المحلية قدمن مناشدات حارة إلى المسؤولين الكنسيين الدوليين يطلبن فيها المساعدة، وقالت إن الراهبات المتضررات حاولن تقديم شروح إلى السلطات الكنسية حول هذه القضية لم تجدن آذانا صاغية.

لكن أحد رهبان المذهب البنديكتي تناول القضية بوصفها أزمة في بنية المذاهب البابوية نفسها عندما قال للصحيفة الأمريكية إنه يعتقد أن الكنيسة الكاثوليكية تواجه مشكلة خطيرة للغاية، وقال إنه يعتقد أن ما يجري الحديث عنه من انتهاكات جنسية يحدث بالفعل، مشيراً إلى أنه لا يعرف معدل حدوثها، لكن يتعين مناقشة القضية([86]).

وقد أدانت وكالة الأنباء التبشيرية "**ميسنا**" ما أسمته "**مفاسد المبشرين**" لكنها في الوقت نفسه دعت إلى تذكر أن هؤلاء القساوسة ورجال الدين يظلون بشراً. أما المتحدث الرسمي باسم المؤتمر الأمريكي للأساقفة الكاثوليك فقال إن: "**أقل ما يمكن قوله عن هذا التقرير هو أنه مروع**"!.

([86]) **تقرير: الفاتيكان يهون من تقرير عن اغتصاب الراهبات – الموقع الإليكتروني لهيئة الإذاعة البريطانية bbc.com– 21/ 3 /2001.**

وحسب التقرير فإن أغلب حالات الانتهاكات الجنسية وحالات الاغتصاب وقعت في إفريقيا حيث وصفت الراهبات بأنهن "**سليمات**" في قارة تشهد أوسع انتشار لمرض الإيدز.

وأفاد مراسل "**لاريبوبليكا**" في الفاتيكان أن الاتهامات الواردة في التقرير الذي وقعت عليه راهبات بأسمائهن رفعت إلى سلطات الكنيسة في العديد من المناسبات خلال التسعينات. والراهبة اودونوهي هي التي رفعت التقرير لرئيس مجمع كبار أساقفة الفاتيكان الكاردينال مارتينيز سومالو في فبراير عام 1995. وهو أمر بتشكيل فريق عمل من المجمع لدراسة المشكلة. وأشارت اودونوهي لقضايا معينة منها قضية كاهن أجبر راهبة على إجراء عملية إجهاض توفيت متأثرة بها ثم ترأس قداس جنازتها.

وفي ما يتعلق بأفريقيا سعى كهنة لإغواء الراهبات "**خوفاً من ممارسة الجنس مع العاهرات المصابات بالإيدز**". ونقل المقال عن التقرير قوله: "**هناك حالات اجبر فيها كهنة راهبات على استعمال اقراص منع الحمل...وهناك حالة شملت 20 راهبة حملن في وقت واحد في مجمع ديني واحد**". وأضاف التقرير أنه تم تجاهل شكاوى رئيسة الراهبات التي لم يذكر اسمها عندما شكت لأسقف من أن الكهنة تسببوا في حمل 29 راهبة. وتابع التقرير: "**أن الأسقف أعفاها من مهامها**".

وظهرت الاتهامات في بادئ الأمر في نشرة أسبوعية دينية في كانساس في 16 مارس في وكالة أنباء إيطالية دينية صغيرة هي "**أديستا**" التي تصدر نشرة أسبوعية. وفي عام 1998 قدمت ماري ماكدونالد

رئيسة الراهبات في إرسالية سيدة إفريقيا تقريرها عن "**الانتهاكات الجنسية وحوادث الاغتصاب التي ارتكبها كهنة وأساقفة**". وقد تأكد الفاتيكان معرفة الأساقفة بالظاهرة "**لكنه لم يتخذ أي أجراء**"!!([87]).

تؤكد العديد من التقارير التي كتبها أعضاء كبار في الجمعيات النسوية الدينية وقسيس أمريكي أن الانتهاك الجنسي الذي تتعرض له الراهبات على يد القساوسة، وضمن ذلك الاغتصاب، بات مشكلة حرجة، وبخاصة في إفريقيا وأجزاء من دول العالم النامي. وحسب تقارير حصل عليها المركز الصحافي الكاثوليكي الدولي(NCR) فإن القساوسة، من وقت لآخر، يطلبون الحصول على المتعة الجنسية مقابل بعض الامتيازات مثل إصدار إذن أو شهادة للعمل في إبرشية معينة. وتشير التقرير، وهي خمسة تقارير، إلى أنه في إفريقيا على وجه الخصوص، تلك القارة التي صارت نهبا للأمراض الجنسية مثل الإيدز، ينظر إلى الراهبات الشابات باعتبارهن "**أهدافاً آمنة**" للنشاط الجنسي. وفي حالات حبلت الراهبات من الآباء القساوسة ثم بعد ذلك أجبرن على الإجهاض. وقد تخضخ الراهبات عن طيب نفس، سواء أكان ذلك لسذاجتهن أو

([87]) الفاتيكان يعترف باغتصاب كهنة ومبشرين للراهبات – جريدة الشرق الأوسط اللندنية – 22 مارس 2001 – وأيضاً: الفاتيكان يعترف باغتصاب راهبات من قبل قساوسة – موقع الجزيرة نت الإخباري – www.aljazira.net – 21 مارس 2001.

لتكيفهن اجتماعياً على طاعة الشخصيات صاحبة السلطة، للرغبات الجنسية.([88])

ومع أن هذه المشكلة لم تنشر على الملأ، فقد نوقشت هذه التقارير في مجالس رجال الدين من النساء والرجال وفي الفاتيكان. ففي نوفمبر 1998، قامت إرساليات سيدتنا عذراء إفريقيا، يمثلها السينيور ماري ماكدونالد وهى نفسها واضع التقرير، بتقديم ورقة للنقاش من أربعة صفحات حملت عنوان: "**مشكلة الاعتداء الجنسي بين الإكليروس في إفريقيا وروما**" إلى مجلس الستة عشر وهي مجموعة يلتقي أعضاؤها ثلاث مرات سنوياً. ويتألف هذا المجلس من مندوبين عن ثلاثة مجالس: **اتحاد الرؤساء العموميين للأبرشيات**، وهي منظمة تضم المجتمعات الدينية الذكورية ومقرها روما، **الاتحاد الدولي لرئيسات الأبرشيات العموميات**، وهي مجموعة مشابهة لكنها تمثل النساء، و**مجمع مؤسسات الحياة المقدسة وجمعيات الحياة الرسولية**، وهو المكتب التابع للفايتكان يشرف على الحياة الدينية. وأثار القضية الراهب البنيديكتي السنيور إستير فانجمان، وهو مستشار نفسي ورئيس **اتحاد القديس سكولاستيكا**، التي هي منظمة تتألف من اثنين وعشرين ديراً في عدة دول، في خطاب ألقاه في مؤتمر عقد في روما حضره مائتين وخمسين رئيس دير بنيديكتي. وقبل

([88]) تقرير خطير ..الاعتداءات الجنسية على الراهبات في الكنائس – تقرير – ترجمة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير – 13/ 5/ 2010. الرابط:
http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=5647

ذلك بخمس سنوات، وتحديداً في 18 فبراير 1995، قامت الطبيبة ماورا دونوهيو مسئولة إرسالية العذراء الطبية بإطلاع الكاردينال إدواردو مارتينيز مدير **المجمع الفاتيكاني لشئون الحياة الدينية**، ومعه أفراد طاقمه، على المشكلة. وهذه الطبيبة (ماورا دونوهيو) هي المسئولة عن التقرير الصادر في عام 1994 والذي يشكل واحداً من أكثر الروايات شمولاً، وسبقت الإشارة إليه.([89])

في وقت كتابة التقرير، كانت قد قضت سنوات كمنسقة للهيئة الكاثوليكية للتنمية فيما وراء البحار المعنية بشئون مرض نقص المناع المكتسب(الإيدز). ورغم أن الإحصائيات المتعلقة بالاعتداء الجنسي على الراهبات غير متوفرة، فإن غالبية الزعماء الدينيين الذين التقتهم "**إن سي آر**" يقولون إن معدل تكرار إفادات التعرض للاعتداء الجنسي وكثافتها يشيران إلى مشكلة تحتاج معالجة. الأب البنيديكتي نوكتار فولف، وهو رئيس دير برتبة كبير أساقفة تابع لأخوية الرهبان البنديكتيين، قال: "**لا أعتقد أن هذه هي مجرد حالات استثنائية**". و"الاعتداءات المذكورة ما تزال متواصلة. بأي معدل تحدث، وما هي الأرقام تحديداً، هذا ما لا سبيل أمامي لمعرفته. لكنها مشكلة خطيرة". فولف قام بالعديد من

([89]) تقرير خطير ..الاعتداءات الجنسية على الراهبات في الكنائس – تقرير – ترجمة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير – 13/ 5/ 2010. الرابط:

http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=5647

الرحلات إلى إفريقيا لزيارة المؤسسات البنيديكتية وهو على اتصال بأفراد الأخوية هناك.([90])

وبالعودة إلى تقارير الدكتورة أودونوهيو نجد أنها تربط في تقاريرها بين الانتهاك الجنسي وانتشار الإيدز في إفريقيا والمخاوف المتعلقة بالتقاط العدوى. ففي عام 1994 كتبت: "**للأسف أفادت الأخوات كذلك أن القساوسة قد استغلوهن جنسياً لأنهم كان قد أصابهم الخوف كذلك من أن يتلوثوا بمرض الإيدز عبر الاتصال الجنسي بالعاهرات و"النسوة" الأخريات "المعرضات للخطر**"". وهي تفسر ذلك بالقول إنه في بعض الثقافات، يتحول الرجال الساعون وراء المومسات إلى بنات المدارس الثانوية اللاتي يعتبرن، نظرا لصغر سنهن، "**آمنات**" من الإصابة بالإيدز. و"**على نحو مشابه، تشكل "الأخوات الراهبات" مجموعة أخرى جرى تصنيفها على اعتبار أنها أهدافا "آمنة" للنشاط الجنسي**". على سبيل المثال: "**رئيس دير يضم جماعة من الراهبات في إحدى الدول توجه إليه القساوسة بطلب أن يتيح الأخوات لهم للخدمات الجنسية. وعندما رفض رئيس الدير، أوضح القساوسة أنهم سيضطرون، إن لم يحدث هذا، إلى النزول إلى القرية ليجدوا نساء،**

([90]) **تقرير خطير ..الاعتداءات الجنسية على الراهبات في الكنائس – تقرير – ترجمة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير – 13/ 5/ 2010**. الرابط:
http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=5647

وأنهم على هذا النحو قد يصابون بمرض الإيدز". وتفشي مرض الإيدز لفت الانتباه إلى "**التحديات الجسام التي يفرضها مرض الإيدز على أفراد الأخويات الدينية ورجال الإكليروس**". وفي تقرير بخصوص لقائها بالكاردينال مارتينيز في الفاتيكان عام 1995، ذكرت أودونوهيو أن التبتل له معان مختلفة في الثقافات المختلفة. فقد كتبت على سبيل المثال تقول إن نائباً للأسقف العام في أبرشية إفريقية قال لها "**بصراحة تامة**" عن فكرة التبتل في إفريقيا إن "**التبتل في السياق الإفريقي يعني أن القسيس لا يتزوج، لكنه لا يعني أنه لا ينجب أطفالاً**".!!!([91])

بالإضافة إلى مثل هذه الدراسة العامة، تلقى المكتب الذي يرأسه مارتينيز كذلك بيانات موثقة بشأن بعض الحالات. في واحدة من هذه الحوادث، وهي تعود إلى عام 1988 في مالاوي وأوردها أودونوهيو في تقرير عام 1994، جرى فصل فريق قيادة المجمع النسوي التابع لإحدى الأبرشيات على يد الأسقف المحلي بعد أن اشتكوا أن 29 أختاً قد "**حبلن**" على يد قساوسة الأبرشية. وقد ساعد المبشرون الغربيون فريق القيادة على جمع ملف سلم في نهاية المطاف إلى روما. واحدة من هؤلاء المبشرين، وهي مبشرة متمرسة قضت ما يزيد على عقدين من الزمان في إفريقيا، قالت إن قضية مالاوي كانت بالغة التعقيد وإن مشكلة العلاقات

([91]) تقرير خطير ..الاعتداءات الجنسية على الراهبات في الكنائس – تقرير – ترجمة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير – 13/ 5/ 2010. الرابط:

http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=5647

الجنسية لم تكن العامل الوحيد الذي تنطوي عليه هذه القضية. قالت المبشرة إن فريق القيادة كان قد تبنى قواعد تمنع الأخوات من قضاء الليل في بيت قسيس، وحرم على القساوسة من البيات حتى صباح اليوم التالي في الأديرة ومحرماً على الأخوات أن يخلين بالقساوسة. كان القصد من هذه القواعد أن تقلص إمكانية حدوث علاقة جنسية. ويقول آخرون إن جو السرية الذي ما يزال يحيط بالقضية يشير إلى أن خطوات أكبر ينبغي إنجازها. سبب هذه السرية من جهة يرجع إلى جهود الهيئات الدينية للعمل ضمن النظام في مواجهة المشكلات ومن جهة ثانية إلى السياق الثقافي التي تحدث فيها. في مناطق جنوب الصحراء على سبيل المثال، حيث تقول التقارير إن المشكلات هناك هي الأكثر حدة، نادراً ما ما تناقش مسائل الجنس والإيدز بصراحة. بين كثير من الشعوب في هذه المنطقة من وسط إفريقيا وجنوبها تعد قضايا الجنس عملياً من المحظورات وفقا لإفادات الكثيرين ممن عملوا هناك. وفي محاولة للتعبير عن يأسها من الجهود الفاشلة التي تبذل لقسر مسئولي الكنيسة على مواجهة هذه المشكلة، كتبت أودونوهيو عام 1994: "**مجموعات من الأخوات ممن ينتمين إلى الأبرشيات المحلية قمن بتوجيه مناشدات حارة من أجل المساعدة لأعضاء الأبرشيات الدولية وأكدن أنهن عندما يحاولن أنفسهن أن يوجهن شكاوى للسلطات الكنسية عن تعرضهن للتحرش الجنسي على يد القساوسة، لا يجدن سوى "آذان صماء"**". وأضافن أودونوهيو أنه رغم أنها كانت تملك معلومات عن حوادث في حوالي 23 دولة، وضمن ذلك، الولايات المتحدة الأمريكية، في خمس قارات، لكن

الغالبية العظمى وقعت في إفريقيا. ويقول رجال الدين من النساء والرجال الذين يثيرون مشكلة استغلال الراهبات جنسياً إن الحالات التي يصدرون بشأنها التقارير هي بوضوح حالات لا تحتمل، وفي بعض الأحيان تصل إلى حالة يتعذر وصفها. وفي إحدى الحالات، وفقا لما تورده أودونوهيو، أجبر قسيس راهبة على إجراء عملية إجهاض، وماتت أثناء العملية. والعجيب أنه ترأس بعد ذلك قداس الصلاة على جثمانها. وحسب "**تقرير ماكدونالد**"، فإن "**التحرش الجنسي بالأخوات وحتى اغتصابهن على يد القساوسة والأساقفة أمر شائع**"، و"**في أحيان كثيرة عندما تحْبَلُ أخت، يصر القسيس على أن تجري عملية إجهاض**". وعندما تحبل إحدى الأخوات، تقول ماكدونالد، تخضع دائما لعقوبة الفصل من الأبرشية، بينما "**ينقل القسيس غالبا إلى أبرشية أخرى، أو يرسل لأجل إكمال دراساته العلمية**". وفي تقريرها كتبت ماكدونالد تقول إن القساوسة أحيانا يستغلون اعتماد الراهبات الشابات المالي على الكنيسة أو يستغلون الإشراف الروحي وسر الاعتراف للحصول على خدمات جنسية.

وتورد ماكدونالد ثمانية عوامل تعتقد أنها تتسبب في حدوث المشكلة:

أ. حقيقة أن التبتل أو العفة أو كلاهما لا يمثلان شيئاً ذا قيمة في بعض الدول.

ب. الوضع المتدني للمرأة داخل المجتمع والكنيسة: في بعض الظروف "تتعلم الأخت أن تنظر إلى نفسها باعتبارها مخلوقاً أدنى منزلة،

أو تكون خاضعة وأن تطيع". "من المفهوم إذن أن أختا تجد أنه من المستحيل أن ترفض كاهنا يطلب منها خدمات جنسية".... "هؤلاء الرجال ينظر إليهم باعتبارهم "شخصيات صاحبة نفوذ" تجب طاعتها".

"من ناحية أخرى، عادة ما يكونون أكثر حظاً من الناحية العلمية وحصلوا على تكوين لاهوتي أكثر تقدماً مما حصلت عليه الأخوات. وقد يستعملون حججاً لاهوتية مزيفة لتبرير طلباتهم وسلوكهم. والأخوات هن مما يسهل التأثير عليهن بمثل هذه الحجج. حجة من هذا النوع تساق كالتالي:

"كلانا قد رسمنا عازبين. هذا يعني أننا تعهدنا بأن نظل غير متزوجين. لكننا نستطيع أن نمارس الجنس مع من غير أن نحنث بهذه العهود."

ج. وباء الإيدز الذي يعني أن الراهبات من المرجح أن ينظر إليهن على اعتبار أنهن "آمنات".

د. التبعية المالية التي خلقتها الأجور المتدنية المخصصة للأخوات العاملات في بلدانهم الأم أو الدعم غير المناسب المخصص للأخوات التي يبتعثن إلى الخارج لأجل الدراسة. تعتبر مشكلة الاعتداء الجنسي في إفريقيا أمراً شائعاً، وفقاً لكثير من المراقبين، بين أعضاء المجامع الدينية التابعة للأبرشيات الذين يحصلون على رواتب متدنية ولا تتاح لهم شبكات دعم دولية.

ذ. الفهم غير السديد للحياة الكهنوتية، سواء من ناحية الأخوات، أو من ناحية الأساقفة والقساوسة والعلمانيين.

ر. اختيار المجامع للمرشحين الذين تعوزهم المعرفة المناسبة بالثقافة.

ز. الأخوات المبتعثات إلى الخارج في روما والبلدان الأخرى للدراسة هم غالباً "صغيرات السن للغاية أو غير ناضجات فكريا أو كلا الأمرين معاً. وتنقصهن المهارات اللغوية والاستعداد وأنواع الدعم الأخرى، و"كثيراً ما يلجأن إلى طلاب الدراسات الإكليريكية وكذا إلى القساوسة طلبا للعون" مما يخلق إمكانية الوقوع فريسة للاستغلال.

كتبت ماكدونالد تقول: "لا أنوي أن ألمح إلى أن القساوسة والأساقفة وحدهم هم الملومون وأن الأخوات هم مجرد ضحايا لهم" وتكمل: "لا، يمكن للأخوات في كثير من الأحيان أن يكن فحسب راغبات في ذلك بشدة، ويمكنهن كذلك أن يكن ساذجات".([92])

وفي تقريرها تضع ماكدونالد يدها على عامل رئيس في استمرار الظاهرة هو: "**الاتفاق على الكتمان**"، تقول: "**لعل هناك عاملاً آخر له**

([92]) تقرير خطير ..الاعتداءات الجنسية على الراهبات في الكنائس – تقرير – ترجمة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير – 13/ 5/ 2010. الرابط:

http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=5647

دور هام في هذا الأمر ألا وهو "الاتفاق على الكتمان" الذي يحيط بهذه المشكلة".

وفي عدد من الدول، يتحدى أعضاء مجالس الأبرشيات ومجالس المجتمعات المسيحية الصغيرة رعاة أبرشياتهم بسبب علاقاتهم بالنساء والفتيات صغيرات السن عموماً. بعض هؤلاء النسوة هن زوجات أبناء الأبرشيات. في ظروف كهذه، يشعر الزوج بالغضب تجاه ما يحدث، لكنه يخجل من التصدي لقسيس أبرشيتهم. وبعض القساوسة مشهورون بإقامة علاقات مع نساء عديدات، وكذلك بإنجاب أطفال نتاج أكثر من علاقة جنسية واحدة.([93])

([93]) تقرير خطير ..الاعتداءات الجنسية على الراهبات في الكنائس – تقرير – ترجمة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير – 13/ 5/ 2010. الرابط:

http://tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=5647

الفاتيكان "خارج" المشهد الديني العالمي!

هل تحطمت الايقونة ؟

في تصريح وُصِفَ بأنه الأول من نوعه قال كبير أساقفة كنيسة كانتربري (الكنيسة الإنغليكانية البريطانية) روان ويليامز: إن الكنيسة الكاثوليكية في أيرلندا خسرت "**كل مصداقيتها**" فيما يتعلق بالطريقة التي تعاملت بها مع فضيحة الإساءة الجنسية للأطفال. وقال ويليامز في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي قبل زيارة لبابا الفاتيكان إلى بريطانيا وصفت بالتاريخية: إن المشاكل التي تواجهها الكنيسة الكاثوليكية تؤثر على المجتمع كله. وقال: "**كنت أتحدث إلى صديق أيرلندي مؤخراً وكان يقول إنه بات من الصعب جداً في بعض أجزاء أيرلندا الخروج إلى الشارع مرتدياً ياقة الكهنة الآن**". وأضاف "**أن تخسر مؤسسة مرتبطة بعمق في حياة المجتمع فجأة كل مصداقيتها، هذه ليست مشكلة للكنيسة فحسب، إنها مشكلة للجميع في أيرلندا**". وقد علقت الـــ "**بي بي سي**" بأن تعليقات ويليامز تمثل انتقادات مدينة غير اعتيادية صادرة عن رئيس كنيسة أخرى([94]).

وقد توقفت طويلاً أمام واقعتين دالتين، فضلاً عن أنهما تثيران الكثير من الأسئلة.

([94]) جريدة الراية القطرية – 4 إبريل – 2010.

الواقعة الأولى:

وردت في اعتذار عن وقائع انتهاكات جنسية ارتبطت بمؤسسة رعوية معروفة، فقد قال الفاتيكان إن البابا بنديكت السادس عشر سيعين مبعوثا خاصا لإدارة أخوية "**فيلق المسيح**" التي يتهم مؤسسها بأنه ضالع في اعتداءات جنسية على أطفال في إطار عملية إصلاحات على النظام الكهنوتي في الكنيسة الكاثوليكية. والمؤسس هو القس المكسيكي مارسيال ماسيل ديجولادو الذي عاش "**حياة مزدوجة**" لعشرات السنين. وقد وجهت له اتهامات باقتراف العديد من جرائم الانتهاك الجنسي بحق عدد كبير من القصر من طلبة اللاهوت. لكن الأهم أن الأخوية في اعتذار رسمي إنه "**أب لثلاثة أطفال أنجبهم من سيدتين سراً**".!!!([95])

الواقعة الثانية:

هي اعتراف د رئيس باراغواي فيرناندو لوجو في – إبريل 2009 – بأنه أنجب طفلاً عندما كان لا يزال أسقفاً كاثوليكياً!!!

الرئيس كان – سابقاً – أسقفاً كاثوليكياً لمدة عشر سنوات في إقليم سان بيدرو الفقير وتخلى عن الأسقفية نهاية عام 2006 لبدء مشواره السياسي رغم معارضة الكنيسة، ورفض الفاتيكان في البداية طلبه

([95]) الفاتيكان بصدد إصلاح نظامه الكهنوتي – تقرير – الموقع الإليكتروني لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – 2/ 5/ 2010. الرابط:
http://www.aljazeera.net/news/pages/68f58cf5-ccf2-410a-9d77-c93326c31990

ترك الخدمة في الكنيسة والعودة كرجلٍ عادي وأوقفه عن مهامه الكهنوتية، وغيّر الفاتيكان موقفه بعد فوز لوجو بالانتخابات ومنحه البابا بنديكتوس السادس عشر إعفاءً في سابقة غير معهودة وسمح له بتولي الرئاسة دون أن يمثل ذلك خرقاً لقواعد الكنيسة.([96])

وهذا الاعتراف من الرجل الذي كانت له مكانـــة اســـتثنائية في الكنيسة الكاثوليكية في بلاده يطرح العديد من علامات الاستفهام حول "**التربية الكاثوليكية**" ومدى صحة الصورة التي يرسمها رجال الإكليروس الديني المسيحي عموماً، وما إذا كانت عزوبية الكهنة حقيقـــة أم مجـــرد ادعاء تكذبه الوقائع!

وكان من أهم النتائج التي ترتبت على عاصفة الاستغلال الجنسي التي كشفت وقائعها كـــ "**فضيحة عابرة للقارات**" تحطُّم الهالـــة الـــتي كانت تحيط بكل ما هو كنسي لا سيما في الكنائس الباباوية التي ينظـــر إليها بوصفها رموز التقليد المسيحي الحقيقية، مقابل الكنائس الأحـــدث نشأة التي جعلت الإيمان المسيحي بلا أسرار وحولت دور رجل الدين إلى ظاهرة إنسانية رسالتها الحقيقية "**الخدمة**" لا "**الخلاص**".

ومع اتساع نطاق الأزمة نســـتطيع أن نقـــول بـــلا مبالغـــة إن الباباويات في الشرق والغرب هي أيقونات تحطمت!

([96]) رئيس باراغواي يعترف بإنجابه طفلاً عندما كان أسقفاً – جريدة المستقبل اللبنانية – 15 إبريل 2009.

إن هذا الربط بين البذرة (أي المسيحية) والثمـــرة (الانتـــهاكات الجنسية) ليس ربطاً افتراضياً، فغير قليل من ردود الأفعال على الكارثـــة الجنسية في الكنيسة الكاثوليكية تجاوز الغضب على الإكليروس إلى فقدان الثقة في المسيحية، بل إن محتجين على زيارة البابا إلى بريطانيـــا هـــددوا بإحراق نسخ من الإنجيل، وقالت صحيفة **ديلي ستار** البريطانيـــة قبـــل الزيارة مباشرة إن البابا سيواجه باحتجاجات مريرة بسبب فضيحة انتهاك الأطفال جنسياً وخطط ناشطون من منظمة "**آباء من أجـــل العدالـــة**" لإحراق نسخ من الإنجيل احتجاجاً على ما اعتبروه "**فشـــل الكنيســـة الكاثوليكية في الدفاع عن الأطفال ضحايا الانتهاكات الجنسية على يد القساوسة الكاثوليك**". وكان من العبارات الموحية قول مؤسس المنظمة مات أوكونور "**ما فائدة استخدام الكتاب المقدس إذا كانت الكنيسة الكاثوليكية لا تمارس ما يُبشر به؟**"([97]).

ويرسم الكاتب اللبناني رضوان السيد صورة أكثر تركيباً لحالة التناقض الفاتيكاني بين "**الطموح**" و"**التأزم**" قائلاً إن الشهور الأولى من 2010 شهدت انفجار الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا أولاً، ثم امتد ذلك الصراع إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية والشرق الأوسط. وقد بدأ الأمر ظاهرا بعرض البابا بنديكتوس السادس عشر على "**المحافظين**" الإنجليكانيين (البريطانيين)

([97]) **محتجون على زيارة البابا إلى بريطانيا يهددون بإحراق نسخ من الإنجيل – تقرير – جريدة الحياة اللندنية – 15 سبتمبر 2010**.

العودة إلى "**حضن الكنيسة الأم**" مع ميزات خاصة أو استقلالية من نوع ما.

وهو في دعوته يستغل التذمرات التي ظهرت في الأوساط المحافِظة بكنيسة الدولة البريطانية، لإقبال أسقف كانتربري روان وليامز على الاستجابة للتحديثيين داخل كنيسته بقبول النساء في سلك الكهنوت، وإيصالهن إلى الرتبة الأسقفية، وقبول مثليي الجنس في سلك الكهنة، والتسليم بالإجهاض. ويقال إن ما يقارب العشرة آلاف من المحافظين الإنجليكان استجابوا لدعوة البابا، مع ما يتوقع من تأثيرات سلبية على الإنجليكان خارج بريطانيا.

في الوقت نفسه زاد البابا عروضه للصين للعــودة للمحادثــات بشأن الصينيين الكاثوليك، الذين كانت بكين قد منعتهم من التواصل مع المركز، وفضلت عليهم البروتستانت الذين لا يحتاجون لعلائق خارجيــة؛ فضلاً عن تمتعهم بشكل ما بحماية أمريكية. وكانــت الحركــة الثالثــة للفاتيكان الحديث عن حقوق المسيحية في القــدس؛ في تمــايز عــــن الكنائس البروتستانتية التي حصلت على ميزات من إســرائيل، لوجــود أجنحة قوية فيها موالية للسيطرة اليهودية على الأماكن المقدسة. وقد عقد الفاتيكان مجمعاً كَنَسياً لبحث مصائر المسيحية المشرقية مؤخرا.

لكن هذا الهجوم الكاثوليكي المنسق في سائر أرجاء العالَم، واجهَ انتكاسة كبيرة عندما هبت في وجه البابا والفاتيكان قبل عاصفة "**اعتداء**" الكهنة الكاثوليك على مئات الأطفال عبر العقود الثلاثة الماضية، في

أوروبا وغيرها. وكانت العاصفة ذاتها قد واجهت الكنيسة الكاثوليكية بالولايات المتحدة بدءا من العام 2000 وأدت إلى شبه إفلاس في عدة مطرانيات لضخامة التعويضات المادية التي اضطرت لدفعها، فضلاً عن الانهيار الجزئي لبنيتها الكَنَسية.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك مطالب تحديثية كثيرة عالقة منذ عقود، من مثل الإجهاض، وكهنوت المرأة، وحبوب منع الحمل، ومسؤولية مدنيي الرعية في الأبرشيات؛ وهي مطالب استجابت لأكثرها الكنائس البروتستانتية، وظل الفاتيكان شديد الرفض لها، ما أثر على الانتشار الكاثوليكي، وأعطى البروتستانت والإنجيليين الجدد مجالات واسعة للاختراق في أميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية على الخصوص.

وعلى سبيل المثال فإن ألمانيا بروتستانتية الروح والعقل، لكن الكاثوليك صاروا نصف سكانها تقريباً، والبابا الكاثوليكي منهم. وبينما كان يزور البرتغال مؤخراً ويكرر اعتذاراته عن جنايات الكهنة على الأولاد في الفترة التي كان هو فيها مطراناً لميونيخ، ظهر على التلفزيون كهنة وعلمانيون يرفضون اعتذاراته، ويعلنون خروجَهم من الكنيسة. وفي مدينة ميونيخ – وهي حاضرة كاثوليكية في الأصل – عقد البروتستانت مؤتمرهم السنوي الذي يحضره آلاف مؤلفة، تحتفي بسيدة بروتستانتية كانت تتسنم منصباً رفيعاً في الكنيسة البروتستانتية الألمانية، لكنها استقالت من منصبها لخطأ ارتكبته في حادث سَير. والذين يهتفون

لها من الحضور كانوا "**يغمزون**" البابا وكهنته الذين يرتكبون "**جرائم**" ثم لا يستقيلون ولا يتوبون**!**[98].

([98]) **الاضطراب الديني بين المسيحيين الغربيين وتأثيراته على المسلمين – مقال – رضوان السيد – جريدة الشرق الأوسط اللندنية – 25 مايو 2010**.

ملاحق

ملحق 1

البروفوسور هانز كونغ ليورونيوز:

"البابا كان على علم بكل ما يحدث من إعتداءات جنسية داخل الكنائس"([99])

يورونيوز:

للتحدث عن التحديات التي تواجهها الكنيسة ينضم إلينا هانز كونغ البروفوسور في علم اللاهوت في مدينة توبنغن الألمانية. أنتم تعرفون البابا منذ فترة طويلة حيث كنتما من أصغر علماء اللاهوت

([99]) موقع يورو نيوز – **2010/11/17**.

أثناء المجمع الفاتيكاني الثاني. في ذلك الوقت كانت هناك دفعة من الأمل فالكنيسة كان ترغب في الانفتاح لكن الآن وبعد مرور خمسين عاماً، وعلى ضوء الاعتداءات الجنسية، فإن عدداً كبيراً من الناس يدير ظهره للكنيسة. السيد كونغ هل تتفهمون هؤلاء الناس؟

البروفوسور هانز كونغ:

نعم أنا أشعر بالقلق تجاه كنيستنا. في ذلك العهد عملت جنباً إلى جنب مع جوزيف راتزنغر من أجل التجديد ولمزيد من التفاهم بين الأديان. للأسف بعد ذلك أصبح من الواضح بأن الإدارة البابوية تستعد لإصلاح الوضع. إصلاح وصل ذروته وللأسف لا بد من القول في ظل البابا بنديكوتس السادس عشر.

يورونيوز:

بالعودة إلى حالات الانتهاكات الجنسية هل يتحمل البابا مسؤولية شخصية في ذلك؟

البروفوسور هانز كونغ:

فعلاً حالات الاعتداءات الجنسية تعد ذروة الأزمة التي بدأت الآن. لا بد من القول إن البابا يتحمل المسؤولية باعتباره حامي تجمع الإيمان منذ أكثر من اثنين وعشرين عاماً. حتى وإن كان يتولى منصب

البابا فهو يعرف تماماً ما يحدث. حسناً أؤكد أنه لا يوجد أحد في الكنيسة الكاثوليكية يعرف حالات الاعتداء الجنسي أكثر من البابا لكنه لم يفعل شيئا بالنسبة لهذه الحالات التي تعود لأمد طويل.

بالعكس في العام ألفين وواحد بعث البابا برسالة إلى الكهنة أمرهم فيها بمعالجة كل القضايا بكل سرية. الكهنة طبقوا الأمر البابوي بشكل مطيع للغاية. لقد تم حجب كل الاعتداءات في جميع أنحاء العالم لذلك لا يمكن أن نعفي البابا أو الكهنة من مسؤولية ذلك.

يورونيوز:

حالياً ثمة نقاش دائر بخصوص عزوبية الكهنة والقانون الذي يحظر على الكهنة الكاثوليك الزواج. هل تشكل العزوبية مشكلة كبيرة وفعلية بالنسبة للكنيسة؟

البروفوسور هانز كونغ:

بالفعل العزوبية ليست المشكلة الوحيدة لتفسير الأزمة الحالية أو حالات الانتهاكات الجنسية لكن على أي حال توجد مشكلة كبيرة. سواء في أمريكا اللاتينية أو في أوروبا هناك المزيد من الكنائس دون كهنة. هناك علماء دين علمانيون في كثير من البلدان يمكنهم شغر هذه المناصب لكن لا شيء يحدث. هكذا سيكون لدينا المزيد من الكهنة

وستدب الحياة في الكنائس أكثر ويمكن للمرء عندها التفكير بجدية في فتح باب الخدمة في الكنيسة إلى النساء وهذا ما يحدث في العديد من الكنائس.

ملحق 2

مصادر ألمانية: 144 من رجال الدين الكاثوليك يدعون لإنهاء عزوبية رجال الدين([100])

([100]) مجلة الهدهد الأليكترونية – الجمعة 4 فبراير 2011 – الرابط:
http://www.hdhod.com/%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1-%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-144-%D9%85%D9%86-%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83-%D9%8A%D8%AF%D8%B9%D9%88%D9%86-%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D8%B2%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D9%84_a28247.html

قالت صحيفة ألمانية إن 144 من علماء الدين الكاثوليك من ألمانيا والنمسا وسويسرا وقعوا بياناً مشتركاً يؤيدون فيه إجراء إصلاحات كنسية جذرية على رأسها إنهاء العزوبية الإلزامية لرجال الدين الكاثوليك والسماح للمرأة بالانخراط في العمل الكنسي الرسمي. وحسب صحيفة "**زود دويتشه تسايتونج**" الألمانية الصادرة اليوم الجمعة فإن نحو واحد من كل ثلاثة من أساتذة اللاهوت في الدول المذكورة وقعوا على البيان. وطالب الموقعون بالسماح لعامة المسيحيين الكاثوليك بالمشاركة أكثر في اتخاذ القرارات الخاصة بالكنيسة.

وحذر الموقعون في البيان حسب الصحيفة من توقف الإصلاحات الكنسية بعد أن تلاحقت بسرعة العام الماضي إثر فضائح التعدي الجنسي لرجال الدين الكاثوليك في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي على أطفال في مؤسسات كنسية. ودعا الموقعون إلى البحث من خلال التبادل الحر والتريه للحجج والحجج المضادة عن حلول لإخراج الكنيسة الكاثوليكية من انشغالها بنفسها "**مما أدى بها إلى حالة من الشلل**".

ملحق 3

زواج الكهنة الكاثوليك هو علاج الانتهاكات الأول([101])

هانس كونغ *

الانتهاكات الجنسية الكثيرة التي باشرها الإكليريكيون الكاثوليك في حق أولاد وفتيان مراهقين، من الولايات المتحدة إلى ألمانيا وبينهما إيرلندا، لا تلحق الضرر العظيم بصورة الكنيسة الكاثوليكية وحسب، فهي عَرض أزمة عميقة تعانيها الكنيسة كلها. ووصف رئيس أساقفة فرايبرغ روبيرت تسوليتش، باسم مؤتمر أساقفة ألمانيا، الانتهاكات هذه بـــ "**الجرائم القبيحة**"، والتمس المجمع في بيانه الختامي، في 25 شباط

([101]) جريدة الحياة اللندنية – مقال – 17 /3 /2010 – وهانز كونغ لاهوتي سويسري – ألماني.

(فبراير)، الصفح من الضحايا. وهذا خطوة أولى على طريق العودة إلى سواء السبيل، شرط أن تتبعها خطوات. والحق أن بيان رئيس الأساقفة تسوليتش لا يخلو من أخطاء لا مناص من إعلانها على الملأ.

يقرر البيان، أولاً، أن لا شأن لانتهاكات الرهبان بالبتولة (العزوبة). وأنا أعترض على القول هذا اعتراضاً شديداً!

فلا شك في أن حوادث من هذا النوع تحصل في كنف الأسر والمدارس والجمعيات، وفي كنائس لا تلتزم قاعدة البتولة. ولكن عددها العظيم في كنائس كاثوليكية يتولى إدارتها رجال غير متزوجين، ينبغي أن يستوقف ويدعو الى الفحص. والعزوبة هي القرينة الصريحة على علاقة مأزومة بالحياة الجنسية، تتردد مفاعيلها في مسألة منع الحمل ومسائل أخرى. ومن يقرأ العهد الجديد لا يعصاه فهم إرادة يسوع وبولس ألا يتزوجا، وأن يقيما على خدمة الإنسانية، بينما تركت حرية الاختيار للأفراد غير مقيدة. والعزوبة في الإنجيل تلبية حرة وطوعية (كاريسما)، وليست فريضة عامة يكره عليها الناس ويؤمرون بها. وفي سبيل تلافي الشهوات الماجنة دعا بولس، في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (1،7)، الرجل إلى الزواج بامرأة، والمرأة الى الزواج برجل. وقال في الرسالة الأولى الى ثيماوس: "**وعلى هذا، يجب على الأسقف أن يكون فوق الشبهات، زوجاً لامرأة واحدة**". وبطرس، وتلاميذ المسيح وحواريوه الآخرون، كانوا متزوجين طوال دعوتهم وكرازتهم. ودام الأمر على هذه الحال قروناً، ولم يستثنَ الأساقفة ولا كهنة الرعية. ولا تزال

حال الكنائس الشرقية، الملكية المتحدة بروما والأرثوذكسية، على هذا في ما يعود الى الكهنة، فالبتولة المفترضة فريضة تخالف الإنجيل والتقليد الكاثوليكي الأول، وعلى هذا يجب إلغاؤها.

ويقرر البيان، ثانياً، أن حمل الانتهاك الجنسي على بنيان الكنيسة «خطأ تام». وأنا اعترض على القول هذا اعتراضاً شديداً!

فالبتولة لم تسرِ في النظام الكهنوتي الغربي قبل القرن الحادي عشر الميلادي. والرهبان، وهم عازبون اختياراً وطوعاً، هم من بادروا إلى الأمر. وتولاه البابا غريغوريوس السابع – وهو نفسه قسر امبراطور الإمبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة على الركوع بين يديه في كانوسا (1077) – على رغم معارضة الإكليروس الإيطالي الأمر وإنكاره، ومعارضة الإكليروس الألماني.

وصارت البتولة الإكليريكية، مع السلطة البابوية المطلقة والمترع الإكليركي القوي، من أركان "**النظام الروماني**"، فتصور الإكليروس الغربي في صورة طبقة اجتماعية منقطعة من الشعب المسيحي، مسيطرة على العلمانيين، ومنفردة بمصالح على حدة وخاصة، ومنقادة انقياداً صاغراً للسلطة البابوية الرومانية. ولا ريب في أن العزوبة، اليوم، هي السبب الأول في نقصان الرهبان نقصاً حاداً، وترك بعضهم المناولة، وانهيار المساندة الروحية الفردية. والعلاج الفعلي ليس دمج الرعيات، وايلاء كهنة مرهقين بالأعباء أعباء مهمات كنيسة جديدة، بل هو إبطال البتولة، مصدر الشرور الأول، ورسامة النساء. ولا يجهل الأساقفة الحال

هذه. وإذا تحلوا بشجاعة القول على الملأ تابعهم معظم الناس والكاثوليك.

*** لاهوتي سويسري – ألماني، عن موقع "بروجكت سانديكايت" الدولي، 3/5 / 2010**

إعداد: وضاح شرارة

ملحق 4

الكنائس الشرقية تطالب بالسماح لكهنتها المتزوجين بالعمل في أوروبا([102])

الفاتيكان (ا ف ب)

أعلن أسقف نيوتن لطائفة الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة المطران كيريلس سليم بسترس أن الكنائس الشرقية ترغب بأن يكون لها كهنة متزوجون في الغرب على غرار ما هو حاصل مع الانغليكان الذين يعتنقون الكاثوليكية.

---

(102) جريدة القدس الفلسطينية – 23/ 10/ 2010. الرابط:
http://www.alquds.com/news/article/view/id/213158

وفي الوقت الراهن، تنص مذكرة صادرة عن الفاتيكان على ضرورة أن يكون أي كاهن شرقي عازباً ليسمح له بممارسة عمله الكهنوتي في أوروبا.

وقال المطران بسترس "**نطلب تغيير هذه القرارات القديمة**". وأشار الاسقف المنتمي الى طائفة الروم الملكيين الكاثوليك الذي يترأس لجنة صياغة الرسالة الختامية في **مجمع الأساقفة الكاثوليك من أجل الشرق الأوسط** خلال مؤتمر صحافي إلى أن "**اندماج كهنة انغليكانيين متزوجين في الكنيسة الكاثوليكية يؤدي الى نشوء وضع جديد**".

وفي مرسوم كنسي يسمح للانغليكانيين غير الراضين عن موقف كنيستهم بشان المثليين والسيامة الكهنوتية للنساء باعتناق الكاثوليكية، سمح البابا بنديكتوس السادس عشر للكهنة المتزوجين بالاستمرار في ممارسة مهامهم الكهنوتية في هذه الكنيسة.

وينص أحد الاقتراحات الذي صدر في ختام اجتماعات **مجمع أساقفة الشرق الأوسط** السبت، على أنه "**لتوفير خدمة رعوية لصالح مؤمنينا حيثما ذهبوا، ولاحترام التقاليد الشرقية (التي تمنح الكهنة حرية الاختيار بين العزوبية والزواج)، سيكون من المستحسن درس إمكانية أن يكون هناك كهنة متزوجون خارج الأراضي التابعة للسلطة الكنسية الأم**".

إلا أن أساقفة الشرق الأوسط لفتوا إلى أن "**العزوبية الكنسية موضع تقدير وثناء على الدوام وأينما كان في الكنيسة الكاثوليكية، في الشرق كما في الغرب**".

والثلاثاء، اعتبر الأسقف الماروني اللبناني غي بولس نجيم في تصريحات للصحافيين أن زواج الكهنة ساهم في استمرار وجود الكنائس المسيحية في مواجهة المد الإسلامي في العراق. كما أن عدداً من المتكلمين في المجمع الذي افتتح في العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر والذي سيختتم الأحد بقداس يتراسه البابا، دافعوا عن إمكانية زواج الكهنة في الكنائس الشرقية.

وأعيد فتح النقاش بشان زواج الكهنة في الكنيسة الكاثوليكية بعد فضائح التحرش الجنسي بالاطفال من جانب الكهنة، والتي تتم تغطيتها في بعض الأحيان من جانب رؤسائهم الروحيين، وهي فضيحة تهز أوروبا والولايات المتحدة منذ أشهر.

والاثنين، جدد البابا دفاعه عن عزوبية الكهنة مع تعبيره عن "**ألم وأسف شديدين**" إزاء هذه التعديات.

ملحق 5

من يقف وراء حملة التشهير بالبابا وبالفاتيكان؟[103]

في عام 1022 أقرّ البابا بنديكتوس الثامن قانوناً كنسياً يفرض على القساوسة عدم الزواج والتزام العزوبية وذلك من أجل التفرّغ للخدمة الكنسية.أما الآن وبعد ألف واثني عشر عاماً، يواجه خلَفه البابا بنديكتوس السادس عشر طلبات ملحّة من خارج الكنيسة لإعادة النظر جذرياً في ذلك القانون، والسماح للقساوسة بالزواج.

فهل يلغي بنديكتوس 2010 قانون بنديكتوس 1022؟

يبرّر أصحاب هذه الدعوة إلحاحهم بأنه قبل تاريخ 1022م. كان القساوسة يتزوجون. وان قانون منع الزواج هو قانون كنسي وليس نصّاً إنجيلياً. ثم إن ظروف الحياة تغيّرت، فالخدمة الكنسية لا تتعارض

---

(103) من يقف وراء حملة التشهير بالبابا وبالفاتيكان؟ – مقال – محمد السمّاك – جريدة المستقبل اللبنانية – 9/ 4/ 2010

بالضرورة مع الزواج، بدليل أن الكنائس الإنجيلية التي تبيح الزواج لقساوستها تنشط وتزدهر وتتوسع في أنحاء مختلفة من العالم.

وفي دراسة أجريت في جنوبي ألمانيا مؤخراً، قال 87 بالمئة من الذين جرى استفتاؤهم من المسيحيين الكاثوليك، ان عزوبية الكاهن لم تعد أمراً ضرورياً. وكان الكاردينال كريستوفر شونبور، كاردينال فيننا النمسا وهو واحد من كبار الكرادلة الواسعي النفوذ والاحترام، قد بادر إلى طرح موضوع زواج الكهنة، إلا أنه تراجع بسرعة عن هذا الطرح بعد أن آنس عدم قبوله من البابا نفسه وكذلك من مجلس العقيدة.

وكان قد فتح أبواب البحث في هذا الموضوع الشائك تواتر الأخبار عن قيام عدد من القساوسة بالاعتداء الجنسي على الأطفال، وهي تهمة لا تنحصر بالكنيسة عامة ولا بالكنيسة الكاثوليكية خاصة، ولكنها تشمل مؤسسات دينية ومدنية (لا دينية) عديدة اخرى، منها مؤسسات مدرسية أو اجتماعية أو خيرية، حيث يكون روادها حصراً من الذكور ومن الأطفال. وقد يطالب بعض ضحايا الاعتداءات بعد أن بلغوا السن القانونية بالتعويض. ففي الولايات المتحدة وحدها دفعت الكنيسة الكاثوليكية مبلغ ملياري دولار تعويضات لمثل هؤلاء الضحايا الذين تعرضوا للاعتداء منذ عام 1992. ولقد اضطرت الكنيسة لبيع كثير من أملاكها حتى تتمكن من توفير هذا المبلغ الكبير.

وفوق أعباء هذه التعويضات المالية المرهقة، اضطر البابا إلى تقديم اعتذار للضحايا.. وهو ما فعله مرة ثانية عندما اكتشفت عملية مماثلة في أيرلندة.. وقبلها في النمسا واستراليا وكندا.. والآن في ألمانيا.

ولأنه لا التعويضات المالية، ولا الاعتذارات المعنوية تكفي لمعالجة المشكلة، كان الطلب بضرورة إعادة النظر في قانون منع الزواج المفروض على الكهنة والقساوسة. فهل يلغي بنديكتوس ما أقره بنديكتوس؟!.

لا بد من الإقرار بأمر أساسي وهو أن المجتمعات الغربية في الولايات المتحدة وكندا واستراليا وأوروبا لم تكن وحدها التي شهدت حوادث اعتداء على الأطفال، إلا أن هذه المجتمعات الغربية تتمتع بثقافة الاعتراف العلني بالخطأ.. وتتحمل تبعات هذا الخطأ. وهي لا تلقي بآثامها تحت مقاعد المعابد، كما قد تفعل مؤسسات أخرى. ما يعني أن عدم تقدم ضحايا للادعاء بتعرضهم للاعتداء، لا يعني أنه لم تقع حوادث اعتداء في مدارس ومؤسسات تعنى بالأطفال أو تابعة لهيئات ومنظمات دينية غير مسيحية أو مدنية خاصة أو عامة في الكثير من الدول في آسيا وافريقيا.

ففي ألمانيا وحدها بلغ عدد حالات الاعتداء على الأطفال التي اعترف أصحابها بها حتى الآن 250 حالة. وهناك 14 كاهناً يخضعون الآن للتحقيق. أما في هولندا فقد سجلت 350 حالة. وفي البرازيل أحيل ثلاثة قساوسة إلى المحكمة بتهمة تسجيل فيلم إباحي مع أحد الأولاد.

لم ينكر الفاتيكان وقوع هذه الحوادث وإن كان عددها محدوداً جداً بالنسبة لعدد القساوسة والكهنة الذين يعملون في خدمة الكنيسة ومؤسساتها في مختلف أنحاء العالم والذين يقدر عددهم بحوالي 400 ألف كاهن من مختلف المستويات الكهنوتية ومن مختلف الجنسيات والثقافات. غير ان الفاتيكان يشعر أنه يتعرض إلى حملة تشهير واسعة النطاق على خلفية هذه الأحداث التي تشكل ظاهرة سلبية في العديد من المجتمعات وفي معظم المؤسسات الأهلية الأخرى. وهنا بيت القصيد. فإسرائيل تحاول الضغط على البابا بنديكتوس السادس عشر لوقف الاجراءات التي يتخذها الفاتيكان من أجل تطويب البابا بيوس، الذي اعتلى السدة البابوية خلال الحرب العالمية الثانية، قديساً. وحجة إسرائيل في ذلك أن البابا تعمّد عدم حماية اليهود عندما كانوا يتعرضون إلى الاجتياح النازي الذي أودى بحياة مئات الآلاف منهم.

غير أن البابا بنديكتوس الذي يرفض التهمة من حيث الأساس، أصرّ على المضي قدماً في اجراءات التطويب. لذلك تعتبر إسرائيل ومن ورائها الحركة الصهيونية العالمية التي تسيطر على قطاع واسع من الإعلام في العالم، أن تطويب البابا بيوس هو بمثابة مكافأة له على عدم حماية اليهود من المذابح النازية.

استخدم الإعلام الصهيوني أو الإعلام العالمي المتصهين – أداتين للتشهير بالبابا بنديكتوس السادس عشر. كانت الأداة الأولى عبارة عن ترويج نشر صورة له وهو بالملابس النازية عندما كان شاباً يافعاً وفرض

عليه، كسائر أولاد جيله، الانضمام إلى حركة الشبيبة النازية. ولكن عملية الابتزاز تلك لم تؤدِ ثمارها. ذلك أن البابا دخل المدرسة اللاهوتية فور ذلك بحيث أنه لم يتسنّ له القيام بأي نشاط كشفي في الإطار النازي.

أما الاداة الثانية، فهي اتهامه بأنه عندما كان مطراناً على أبرشية ميونيخ في جنوب ألمانيا في عام 2001 كان على علم بأن احد الكهنة اعتدى جنسياً على ولدين (14 و 10 سنوات) وانه كان يُعرف في حينه باسمه الكاردينال جوزف ريتسنغر، عمد إلى نقله إلى موقع آخر بدلاً من ادانته وتحويله إلى القضاء. وهي تهمة ثبت بطلانها، إذ أن الكاردينال – الذي أصبح البابا – لم يكن على علم بحالة ذلك الكاهن كما أكدت الوثائق الرسمية في المطرانية.

لا شك في أن ثمة أساساً لإثارة قضية الجرائم الجنسية ضد الأطفال. فالفاتيكان ذاته لم ينكرها ولكنه استنكرها؛ وهو لم يغطّ على مرتكبيها ولكنه أدانهم وحملهم على الاعتراف العلني. غير أن الفاتيكان يتعرّض للضغط الآن من أجل عدم الاكتفاء باعتبار الاعتداء الجنسي خطيئة، بل جريمة.

فالخطيئة تعالج داخل الكنيسة، أما الجريمة فتعالج أمام القضاء المدني. العلاج الكنسي لاهوتي تأديبي يتطلب إعادة تأهيل المرتكب؛ أما العلاج القضائي فهو علاج عقابي تشهيري. وشتان بين الأمرين.

يحرص الفاتيكان، بصفته المرجع الأول للمسيحية في العالم (1.5 مليار كاثوليكي) أن يحافظ على صدقية الكنيسة واحترامها حتى يتمكن من مواصلة اداء رسالته الروحية، أما أعداؤه فيحاولون أن يوظفوا سقطات بعض رجاله أداة للطعن به وبما يمثل.

أمام تصاعد هذه الحملة خاصة في أجهزة الاعلام الغربية يجد الفاتيكان نفسه مضطراً للإجابة على سؤالين أساسيين:

يتعلق السؤال الأول بموقف البابا من مبدأ رفع الحظر عن زواج الكهنة. فالموافقة تعني تغييراً جذرياً في بنية المؤسسة الدينية الكاثوليكية.. على النحو الذي تعرفه الكنائس الانجيلية. ولا يبدو أن هذا الأمر مقبول من البابا ولا حتى من مجلس الكرادلة، المؤتمن على العقيدة الكاثوليكية.. ولذلك فإن إعادة النظر في القانون الكنسي المتعلق بعدم زواج الكهنة لن يطرح على البحث في المستقبل المنظور.

أما السؤال الثاني فيتعلق بما إذا كان البابا يوافق على اعتبار عملية الاعتداء الجنسي على الأطفال، جريمة وليس مجرد خطيئة فقط. بمعنى أن الجريمة تستدعي تسليم المرتكب إلى القضاء الجزائي، وهو أمر لا سابق له في تاريخ الكنيسة، إذ لم يمثل أحد منهم بلباس كهنوتي أمام قضاء جزائي.. ولا يبدو أن هذا الأمر سوف يتغير في المستقبل المنظور أيضاً.

فمع تصاعد الحملة الاعلامية المبرمجة على البابا وعلى الفاتيكان، فإن البابا بنديكتوس السادس عشر يتعامل مع هذه الحملة بثقة أكبر بالنفس وبالكنيسة وقوانينها.. وتبدو المجامع الكنسية الكاثوليكية في العالم

أكثر تماسكاً مما تحاول أن توحي به هذه الحملة، وأشد تمسكاً بالثوابت الكنسية.

ملحق 6:

تاء التأنيث ضالعة في الفضائح الجنسيَّة الكنسيَّة([104])

أعلن عن تعرض عدد كبير من الأطفال لاعتداءات جنسية على أيدي راهبات كاثوليك. الإعلان عن تلك الاعتداءات يأتي بعد أن أثار الاهتمام الإعلامي كتاب لبادي دويل وهو ضحية سابقة كشف فيه عن المعاناة التي عاشها في إصلاحيَّة تابعة للكنيسة الإيرلنديَّة، حيث بدأت رحلة تعرّضه لإعتداءات جنسيَّة متكررّة .. من راهبات.

في الوقت الذي انصب فيه اهتمام مختلف وسائل الإعلام على مدار الأشهر القليلة الماضية على ما تم ذكره من معلومات تتحدث عن تعرض صبية وأطفال قاصرين لانتهاكات جنسية على يد مجموعة من

---

(104) **موقع إيلاف الإخباري – تقرير: أشرف أبو جلالة – 24 / 4/ 2010.**

الرابط:

http://www.elaph.com/Web/news/2010/4/555195.html

الكهنة الشواذ جنسياً في عدد من المدارس الداخلية بدول أوروبية وكذلك في الولايات المتحدة الأميركية، تم الكشف مؤخراً كذلك عن تعرض عدد كبير من الأطفال لاعتداءات جنسية مماثلة على أيدي راهبات كاثوليك.

وتشير اليوم صحيفة إن آر سي هاندلسبلاد الهولندية إلى تلك التفاصيل المثيرة التي سردتها الصحافية بيترا جوريسين، تبلغ من العمر الآن 59 عاماً بعد كشفها عن تلك المأساة التي تعرضت لها على يد ممرضة كانت تعمل في مستشفى السيدة العذراء الكاثوليكية بإيندهوفن. حيث كانت تتسلل ليلاً إلى الغرفة التي تقيم بها.

وتمضي جوريسين لتقول في هذا السياق: "**لم تتسبب الراهبة في تدمير حياتي، رغم أني ما زلت أرى (وجهها الشيطاني) يومض أمام عيناي مرة واحدة على الأقل كل يوم. لا أسعى الآن للحصول على أية تعويضات مالية، لكن كل ما آمله بالفعل هو أن يجري التحقيق في تلك الانتهاكات الجنسية التي قامت بها الراهبات خلال عقدي الخمسينات والستينات من القرن الماضي**".

هذا وقد تم الكشف عن تعرض 29 سيدة لانتهاكات مماثلة منذ أن بدأت وسائل إعلام هولندية في نشر شهادات أدلى بها ضحايا لتلك الانتهاكات بداخل الكنيسة الكاثوليكية. وتبين أن عشرة سيدات تعرضن للانتهاكات على يد مجموعة من الكهنة الذكور، في حين قالت تسعة عشر سيدة إنهن كنّ ضحايا لتلك الاعتداءات على يد راهبات. وقد اتضح كذلك أن من بين جميع التقارير التي تحدثت عن سوء المعاملة من

قبل الراهبات، كانت هناك نسبة تقدر بنحو 40 % من الانتهاكات التي طالت الأطفال.

كما كشفت جميع السيدات النقاب عن أن الممرضات كنّ يُصدِّرن أوامر تقضي بالمحافظة على أجواء الحب الجسدي والعاطفة في المنازل والمعاهد الخاصة بالأطفال. خاصة وأن معظم تلك المنازل كانت تشتهر بالمناخ القاسي والقمعي، الذي أدى إلى الإذلال والعنف الوحشي، بدوافع سادية في بعض الأحيان. وتلفت الصحيفة في ذات السياق إلى أن جوريسين لم تكن الوحيدة التي أشارت إلى هذا النظام الذي كان يتم إتباعه في المستشفى التي مكثت بها. وتشير إلى أن الممرضات كنّ يزرن العشرات من المستشفيات والملاجئ ودور المسنين في مناطق كاثوليكية من هولندا.

ثم تنتقل لتلفت إلى واقعة اعتداء أخرى تعرضت لها سيدة تدعى ميرابي أوبيرماير كانت تعيش في مدرسة ماريا الداخلية بمدينة أميرسفورت الهولندية، حيث مازالت تتذكر حتى الآن أسماء الراهبات الخمسة اللواتي قمن بتعذيبها. ثم تمضي لتقول إن الصراخ، والضرب، والإمساك بالأطفال بصورة إجبارية من أذرعتهم، أو عزلهم في زاوية عقاباً لهم حتى على أكثر التجاوزات بساطة، كانت جميعها ممارسات شائعة خلال عقدي الستينات والخمسينات من القرن المنقضي. وتشير الصحيفة كذلك إلى أن المبادئ التربوية في تلك المرحلة كانت تسمح بالعقاب البدني، في المدارس وكذلك في المنازل.

إلى هنا، تؤكد الصحيفة على أن أغلبية التقارير التي تحدثت عن انتهاكات قامت بها الراهبات كانت ذات صلة بالاعتداءات الجنسية والعنف الذي تجاوز حتى أكثر معايير تلك الحقبة ليونة. وتلفت هنا إلى أن ممرضة تحت التدريب كانت تبلغ من العمر ستة عشر عاماً، في مدرسة هيرلين للقابلات، كانت تُجبر مراراً وتكرارا ً على ممارسة الجنس مع راهبة على مدار ثمانية أشهر. وعندما علمت إدارة المدرسة بحقيقة الأمر، تم طرد الفتاة.

في غضون ذلك، كشف تقرير نشرته اخيراً صحيفة "دي تلغراف" الهولندية عن واقعة تثبت حقيقة تعرض صبية صغار لانتهاكات على أيدي راهبات. حيث أشارت إلى تلك الواقعة التي تعرض خلالها شخص يدعى هيرمان هاريندز، للاعتداء من قِبل راهبات في مدرسة كاثوليكية داخلية خلال عقد الخمسينات من القرن الماضي. وتلفت الصحيفة أيضا ً إلى إقدام المزيد من الأشخاص الذين تشجعوا للمجاهرة بحقيقة تعرضهم لانتهاكات مماثلة عندما كانوا أطفالاً، بعد أن نشرت إذاعة هولندا العالمية وصحيفة إن آر سي هاندلسبلاد تقريرهما عن فضيحة الانتهاكات الجنسية بداخل الكنيسة الكاثوليكية قبل أيام.

وتنقل الصحيفة في هذا السياق عن هاريندز قوله: "**لم أتحدث عن هذا الأمر من قبل لأن ذلك كان زعما ً يصعب إثباته. وأنا الآن لا أبحث عن التعويض أو الاعتذار، فقد توفيت معظم الراهبات. وقد بدأت تلك الانتهاكات على يد الممرضات في وقت كان عمري إحدى**

عشر عاماً . وعندما كنت أتواجد في الحمام، كن يقمن بمداعبة قضيبي لجعله ينتصب .. كما كن يقمن بوضع يدي أسفل ملابسهن ونحو ملابسهن الداخلية".

يذكر أن راهبة كاثوليكية دفعت في نهاية عام 2007 بعدم صحة تقريرين تحدثا عن ارتكابها سلوكاً غير لائقا بحق طفل، في ما يتعلق باتهامات تواجهها منذ عقد الستينات من القرن الماضي، حين كانت تعمل كناظرة ومُعلِمة في مدرسة كاثوليكية بميلواكي. وأشارت تقارير صحافية أميركية حينها إلى أن تلك الراهبة وتدعى، نورما غيانيني، وعمرها 79 عاماً ، تواجه عقوبة بالحبس تصل إلى عشرين عاماً، بعد أن وجه لها المحققون اتهامات بالاعتداء الجنسي على اثنين من الطلاب الذكور.

"**كتيبة الله**" يروي معاناة كاتبه بعدما صمت عمرًاقرر ال بادي دويل في سن ال38 ان يكشف المعاناة التي واجهها بعد أن أدخل في سن الرابعة إلى إصلاحيَّة تابعة للكنيسة الايرلنديَّة حيث تعرض بانتظام لاعتداءات جنسيَّة، "**لو تكلمنا لكنا خاطرنا بالتعرض لعقوبة أشدّ**".

وكانت أم بادي توفيت بعد اصابتها بالسرطان، وانتحر والده تحت أنظاره، وحين نظر القضاء في ملفه في 1955 قرر وضعه في معهد متخصص للايتام، لعدم وجود ولي أمر يرعاه، وأرسل حين كان عمره أربع سنوات الى اصلاحيَّة في كابوكين حيث تعرض لانتهاكات جنسيَّة وجسديَّة وعقليَّة.

بيد أن الخوف كان يتملك الاطفال ويمنعهم من التحدث عن معاناتهم، وقال دويل لوكالة فرانس برس "**لم يكن بإمكاننا حتى أن نحلم بالخوض في ذلك، ولو قلنا أي شيء بهذا الخصوص نتعرض للضرب، ويمكن ان نحرم من الغذاء، ومن اي تواصل مع باقي الأطفال. ولذلك فقد كنا نغض الطرف**".

وأضاف "**لقد ساد الصمت**" ولفت إلى أنَّ الكنسية ذات السلطة المطلقة عتّمت على الموضوع وفرضت طوقًا محكمًا على الضحايا. وحين بلغ الثامنة من العمر، أصيب بادي بداء الوهن أو توتر العضلات، وتم نقله من مستشفى ديني الى آخر حيث تعرض لأعمال عنف أخرى وخضع لـــ "**عمليّات جراحيَّة**". وقال بادي "**لقد دخلت المستشفى وأنا أمشي على قدميّ، وخرجت منه على كرسي نقَّال**" ولم يعد بامكانه استخدام رجليه.

ولزم الضحية الصَّمت حتى سن الـــ 38، "**حين جلست أمام حاسوبي وقلت له: "ساروي لك حكاية**"، وكتب كتابًا عنوانه: "**كتيبة الله**" صدر في 1990، و"**قال إنه كتاب مثير ونشره أمر بالغ الخطورة**"، ورفعت دار نشر مستقلَّة التَّحدي وتولَّت الامر، وأصبح بادي بذلك أول من كشف عن هذه الفضيحة، غير أن الكتاب "**لم يجد آذانًا صاغية (..) حيث رفضت العقليَّة الايرلنديَّة تصديقه**"، كما قال.

وما زاد الريبة في رواية بادي، حديثه عن تعرضه لاعتداءات جنسيَّة من راهبات يشرفن على شؤون الاصلاحيَّة التي وضع فيها، وليس

من قبل رجال. وقال "**إن عددًا كبيرًا من النَّاس لم يكن يتصوَّر أن امرأة يمكن أن تقترف مثل هذه الفظاعات**".

غير أن الكتاب سريعًا ما لاقى نجاحًا كبيرًا، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إثارة الاهتمام الإعلامي الواسع الذي نشهده حاليًّا باعتداءات الكنيسة على أطفال، غير أن الأضواء لم تسلَّط بالكامل على هذه السنوات السوداء في أيرلندا. ويرى بادي دويل أن "**الإنكار**" مستمر لهذه الجرائم، وهو يتساءل في غضب: "**لماذا لم يتمّ وضعهم (جلادوه) في السجن؟**" ويضيف "**إنها عمليَّات اغتصاب لاطفال، وهذه جرائم خطرة، يجب أن يحالوا جميعهم بمن فيهم البابا، على القضاء**". وتعرضت الكنيسة الكاثوليكية لهزة قوية بسبب "**مزاعم**" الاعتداء على الأطفال على نطاق

واسع، من قبل رجال الدين الكاثوليك في أيرلندا، إلى جانب المئات من الناس الذين يقولون إنهم تعرضوا للاعتداء الجنسي في ألمانيا والنمسا وهولندا، إلى جانب مزاعم تطال البابا نفسه.

وكان البابا قد تعهد يوم الأربعاء "**باتخاذ اجراءات**" ازاء الاعتداء على الأطفال من قبل القساوسة، في تصريحاته المباشرة للمرة الأولى حول الادعاءات الأخيرة. وفي وقت سابق من الشهر الجاري، أعلن الفاتيكان أنه بصدد إرساء قواعد وضوابط لإصلاح نظامه بشأن التعامل مع اتهامات الاعتداء الجنسي، المتورط فيها كهنة في الكنائس، لكنه لم يكشف عن أي تفاصيل تتعلق بتلك الضوابط.

ملحق 7:

عزوبية الكهنة لم تعد سرا مقدسا في بولندا([105])

قال أكثر من نصف الرهبان في بولندا أنهم يرغبون في الزواج، بينما يُعتقد أن ثلثهم قد خالف نذر العزوبية ويبدو أن هناك سؤالاً يطرح نفسه وهو:

هل من المعقول أن يحافظ الرهبان على نبذهم للجنس في عالمنا الحالي؟

ويقول جوزيف ستريترسكي ذو الــ 58 عاماً: "**لقد كنت سعيداً وأنا راهب صغير، لكن وفي لحظة معينة بدأت الوحدة تفسد**

([105]) موقع إذاعة هولندا العالمية – تقرير: ثيس بابوت – ترجمة: محمد عبد الرؤوف – 8/ 2/ 2009.

سعادتي." وقد وجد نفسه في مواجهة معضلة عندما التقى بسيدة شعر بميل شديد تجاهها. وبعد 16 عاماً قضاها كراهب قرر ستريترسكي ترك الكنيسة والزواج. ويقول ستريترسكي، الذي أنجب طفلين: "**لقد فكرت في الأمر طيلة أربع سنوات قبل أن اتخذ هذا القرار. فقد توصلت إلى الرأي بأنه ليس من المعقول أن أظل كاهناً غير سعيد.**"

علاقات جنسية

وليس جوزيف ستريترسكي الوحيد الذي عانى من متطلبات الكهنوت. حيث توصل عالم اجتماع بولندي تحدث مع أكثر من 800 راهب وكاهن إلى استنتاج مفاده أن ما يقرب من 54 % من الرهبان يرغبون في الحياة بصحبة نساء. كما اعترف أكثر من ثلثهم بإقامة علاقات جنسية مع نساء وقال 12 % أنهم مرتبطون بعلاقات جنسية دائمة. ولا تنتاب الدهشة الكاهن ويسلاف دافيدوسكي حيال هذه الأرقام وهو ما يشرحه قائلاً: "**أعرف الكثير من الكهنة السابقين الذين تركوا الكنيسة. لن أندهش لو علمت أن الأساقفة يمارسون الجنس هم أيضاً. ففي النهاية هم بشر. وليرمها منكن بحجر من كان بلا خطيئة.**"

ويقول الأب دافيدوسكي أن عزوبية الرهبان لم تعد أمراً مسلماً به داخل الكنيسة الكاثوليكية البولندية. فالحاجة إلى إقامة علاقة تعكس التغيرات في المجتمع الذي صار أكثر تفتحاً وعلمانية منذ سقوط الشيوعية.

"إن العزوبية ليست بالأمر الهين. وهذا هو السبب الذي يجعلن دائما أقول للسباب أن عليهم أن يفكروا في الأمر بتروي. فقد تربوا على أن الالتحاق بسلك الكهنوت شيء جميل يتطلب بعض التضحيات. لكن الكهنوت لم يعد براقا هذه الأيام."

حياة زوجية

ويعد نبذ الرهبان للجنس أحد الجوانب الأساسية للتعاليم المسيحية. فالحياة الزوجية قد تقع عائق في طريق العلاقة بين الراهب والراهب. وبالإضافة إلى ذلك فإن الخوف من محاباة الأبناء والتوريث داخل الكنيسة كان بمثابة حجة أخرى اسُتشهد بها لتطبيق مبدأ عزوبية الكهان.

لكن الصحفي والباحث في التاريخ الكنسي أدم سوزستكيفيتش يرى أن عزوبية الرهبان ليست من العقائد الأساسية للمسيحية الكاثوليكية وأنه لم يتم تطبيقها إلا بدءاً من العصور الوسطى. ويتوقع أن تراجع الاهتمام بالانتساب إلى سلك الكهنوت سيثير النقاش مرة أخرى. **"أنه لفكرة سخيفة أن يعزف المرء عن الجنس من أجل الكنيسة الكاثوليكية، بينما حتى في بولندا، التي تعد الأكثر كاثوليكية بين الدول الأوروبية، يتراجع عدد الذين يرغبون في أن يصبحوا رهباناً. لا أتوقع أي تغيرات مع البابا الحالي بنديكت السادس عشر، لكن شيئاً ما سيتغير من بعده."**

وستظل فكرة زواج الكهنة تابو داخل الكنيسة الكاثوليكية في المستقبل القريب.

"أنه لمن الخطأ الاعتقاد بأن تأسيس الكاهن لأسرة ونبذه للعزوبية خيانة للرب. أنا أرى الأمر من منظور مختلف: فهناك شخص يرفض أن يعيش حياة مزدوجة لكنه صادق ونزيه حيال من يحب وحيال الرب يتحمل عبء كبير لكنه على الأقل صادق."

ملحق 8:

عشيقات قساوسة يطالبن البابا السماح لهم بممارسة الجنس([106])

وجهت نساء إيطاليات، كن عشيقات قساوسة، رسالة إلى البابا تدعوه إلى إلغاء قاعدة

تحريم الجنس عليهم.

لندن:

وجهت عشرات النساء الإيطاليات اللواتي كن عشيقات قساوسة ورهبان كاثوليك في السر، رسالة مفتوحة إلى البابا بنديكت السادس

([106]) **موقع إيلاف الإخباري – تقرير: عبدالاله مجيد – 28/ 5/ 2010.**

الرابط:

http://www.elaph.com/Web/news/2010/5/565309.html

عشر يطالبن فيها بالغاء قاعدة تحريم الجنس عليهم في الكنسية الكاثوليكيَّة. وتقول الرسالة التي اعتبرتها إحدى الموقعات غير مسبوقة، ان القس يحتاج الى العيش مع أقرانه من البشر، وأن تكون له مشاعر، وأن يحب ويلقى الحب بالمقابل.

كما تدعو الرسالة إلى تفهم وضع أولئك الذين "**يعيشون في السر لحظات قليلة يفلح القس في منحها لنا، والذين يخبرون على أساس يومي شكوك رجالنا ومخاوفهم وهواجسهم**".

وكانت قضية تحريم الجنس على القساوسة والرهبان الكاثوليك أُثيرت من جديد في آذار/ مارس الماضي عندما اقترح مستشار البابا وأسقف فيينا الكاردينال كريستوف شونبورن أن إلغاء التحريم يمكن أن يحد من الاعتداءات الجنسية التي يرتكبها القساوسة، ثم سارع إلى التراجع عن اقتراحه بعد حديث البابا عن مبدأ تحريم الجنس والعفة "**المقدسة**".

وقالت كاتبات الرسالة إنهن قررن توجيهها بعد أن سمعن رد البابا برفض المقترح واصفات هذا الرفض بأنه يؤكد "**قدسية ما هو غير مقدس**" بل قاعدة وضعها الإنسان نفسه. وأشارت النساء الموقعات على الرسالة ألى أن هناك الكثير من الأمثلة على قساوسة متزوجين في القرون الأولى من الديانة المسيحية، وأن القساوسة الذين يتبعون شعائر الكنيسة الكاثوليكية الشرقية اليوم يمكن أن يكونوا متزوجين مثلهم مثل أولئك الذين تزوجوا قبل الانتقال من الكنيسة الإنجيلية إلى اعتناق الكاثوليكية.

ونقلت صحيفة **الغارديان** عن احدى الموقعات على الرسالة، صافينا سولومون ــ 42 عاماً ــ التي تعمل مديرة مكتب، إن الرسالة الموجهة إلى البابا نالت تزكية 40 امرأة تقريباً سجلن أسماءهن عليها عن طريق منتدى الكتروني يرتبط بموقع الــ (ديالوغو) Il Dialogo) (الحوار). ولكن ثلاث نساء فقط نشرن أسماءهن لحساسية الموضوع. وأضافت سولومون أن النساء اللواتي يهجرهن عشاقهن القساوسة يفقدن الثقة بالرجال عموماً لأن الكاثوليك يتربون على إعطاء القساوسة منزلة عليا.

وقالت انتونيلا كاريسيو، وهي امرأة أخرى من الموقعات على الرسالة ، إنها أقامت علاقة مع قس برازيلي كان كثيراً ما يبيت الليل في منزلها. وعندما عرف قس آخر بعلاقتهما نُقل إلى روما فغادر "**ولم يعطني خاتم خطوبة**".

ملحق 9:

فضيحة شبكة فساد و"شذوذ جنسي" تهز أركان الفاتيكان([107])

الفاتيكان أوقف المرتل عن العمل

روما، إيطاليا – (CNN)

أظهرت وثائق رسمية إيطالية لتسجيلات تعود لاتصالات هاتفية تجسست عليها الشرطة تورط مرتل في جوقة الفاتيكان بشبكة دعارة

([107]) **تقرير – موقع سي إن إن الإخباري – 5/ 4/ 2010. الرابط:**
http://archive.arabic.cnn.com/2010/entertainment/3/6/vatican.gay

مثلية، أمّن من خلالها عدداً من الرجال المستعدين لممارسة الشذوذ الجنسي مع موظف حكومي إيطالي، يتمتع في الوقت عينه بمنصب ضمن حاشية البابا بندكيت السادس عشر، بالمجموعة المعروفة بـــ "**نبلاء صاحب القداسة**". وجاء اكتشاف هذا الدور للمرتل النيجيري، طوماس شندو إيهيم، والميول الشاذة للموظف أنجيلو بالدوتشي، خلال تحقيقات كانت ترمي إلى كشف إمكانية وجود فساد في صفقات حكومية، كان بالدوتشي يشرف على تحديد الشركات الفائزة بها، وبينها أعمال البناء في مطار بيروجيا.

وتعمل مجموعة "**نبلاء صاحب القداسة**" ضمن مناصب شرفية دون رواتب، وهم بمثابة حجّاب للبابا، وتتركز مهماتهم في استقبال رؤساء الدول والحكومات ومرافقتهم إلى مكتب البابا.وكانت الشرطة الإيطالية قد قبضت على بالدوتشي مع ثلاثة موظفين كبار آخرين ورجل أعمال بتهمة الحصول على رشى لقاء تسهيل الفوز بصفقات حكومية، وقالت الشرطة إن الرشى توزعت على شكل مبالغ مادية أو هدايا عقارية وخدمات جنسية، علماً أن القضاء لم ينظر بالقضية بعد.

وأعرب فرانكو كوبي، محامي بالدوتشي، عن غضبه حيال كشف الصفقات الجنسية لموكله وطبيعتها، وقال إن عرض الأمور الشخصية التي لا صلة لها بالتحقيقات على حد قوله: "**معيبة**" كما رجح أن يقوم بملاحقة المصادر التي عرضت تفاصيل حياة بالدوتشي الخاصة. وكانت مجلة "**بانوراما**" الإيطالية قد أجرت مقابلة مع المرتل النيجيري إيهيم، قال

خلالها إنه كان يجلب الرجال إلى بالدوتشي ليمارس الجنس معهم مع مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك ممثلين ورياضيين وعاملين في عرض الأزياء، وصولاً إلى طلاب في معاهد لاهوتية.

وبحسب إيهيم، فإن بالوتشي كان يفضل الرجال الذين هم فوق سن الأربعين، ويرى أن الشباب في منتصف العقد الثاني من عمرهم "**صغار جداً بالنسبة له**". وتشير وثائق تسجيلات الاتصالات الهاتفية عدد من المحادثات حول القضايا الجنسية بين بالدوتشي وإيهيم، حيث يقول المرتل النيجيري للمسؤول الإيطالي خلال اتصال معه: "**لدي ثلاث أو أربع قضايا جيدة جداً لك إن لم تكن مشغولاً.. بينهم رجلان من كوبا.. لقد رأيتهما يا أنجيلو وهما يشكلان فرصة جيدة.. يمكن تدبير شيء ما فوراً**".

وفي اتصال آخر قال إيهيم لبالدوتشي: "**إذا كنت ترغب يمكنني أن أرتب حضورهما بشكل متتالي**"، فيرد بالدوتشي: "**من هم الأفضل بين من عرضت عليّ**"، فيجيبه إيهيم: "**الأفضل هما من ذكرهما لك أول الأمر، رجل من بالونيا والثاني من روما**".

وزعم المرتل النيجيري الذي يبلغ من العمر 39 سنة أنه كان يقوم بهذه المهمة لمساعدة عائلته مادياً في نيجيريا. بالمقابل، ذكر مصدر رفض كشف اسمه في الفاتيكان، أن البابا قرر إعفاء إيهيم من منصبه ضمن جوقة الفاتيكان، أما بالنسبة لبالدوتشي، فأشار المصدر أنه لن يتمكن حالياً من ممارسة مهامه ضمن مجموعة "**نبلاء صاحب القداسة**"

بسبب وجوده في السجن، وأضاف أن القضاء لم يدن الموظف الإيطالي بعد، متوقعاً أن يكون هناك موقف آخر للكنيسة في حال حصل ذلك.

ملحق 10:

سويسرا تدعو لإنشاء سجل للقساوسة([108])

البابا كان على علم بقضية القس ميرفي لكنه لم يعاقبه

دعت رئيسة سويسرا دوريس لويتارد إلى إنشاء سجل مركزي للقساوسة الذين يرتكبون انتهاكات جنسية ضد أطفال لمنعهم من المزيد من الاختلاط بهم. وذلك في وقت تجتاح فيه فضيحة انتهاكات جنسية الكنيسة الكاثوليكية، وتحقق الشرطة السويسرية في مزاعم عن إيذاء قساوسة أطفالاً.

([108]) تقرير – الموقع الإليكتروني لقناة الجزيرة (الجزيرة نت) – 29 /3 /2010. الرابط:
http://aljazeera.net/news/pages/9a4a01d3-676d-4346-bdf4-c13761540f5e

وقالت لويتارد: "**سواء كان الجناة من القطاع المدني أو الديني فليس هناك فارق، كلاهما يخضع للقانون الجنائي السويسري دون استثناءات**".

وأضافت أن من المهم ضمان أن "**مرتكبي الممارسات الجنسية مع الأطفال لا تتاح لهم فرص أخرى للتعامل مع الأطفال**"، ويجب "**التفكير في إنشاء سجل للقساوسة الذين يرتكبون مثل هذه الانتهاكات، تماما مثلما هو الحال مع المدرسين**".

وقالت صحيفة **زونتاغز تسايتونغ** اليومية إن مؤتمرات القساوسة في سويسرا تبحث عقد اجتماع طارئ لبحث قضية إنشاء السجل قبل الاجتماع السنوي العادي الذي يعقد من 31 مايو/ أيار إلى الثاني من يونيو/ حزيران المقبلين.

الفاتيكان يدافع

وكانت صحيفة **نيويورك تايمز** قد ذكرت أن الفاتيكان لم يجرد القس لورانس ميرفي من منصبه الكنسي رغم أن تحذيرات وصلته في أواخر التسعينيات من القرن الماضي بأن حالة القس المذكور خطيرة ويمكن أن تورط الكنيسة.

وقال الناطق الرسمي باسم الفاتيكان إن الكنيسة الكاثوليكية لم تعاقب القس الأميركي المتهم بانتهاكات جنسية ضد أكثر من مائتي طفل أصم ما بين الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي لأن القانون الكنسي لا يطالب بالعقوبة التلقائية في حالته.

وقد نشرت **نيويورك تايمز** على موقعها الإلكتروني رسالة تعود إلى العام 1996 موجهة إلى الكاردينال جوزيف راتسينجر (البابا بنديكت السادس عشر الحالي) تتعلق بموضوع ميرفي، وتثبت أنه كان على علم بقضيته.

وكان نائب راتسينجر قد نصحه بإجراء محاكمة تأديبية سرية للقس آنذاك ولكنه تخلى عن الأمر لاحقاً بعد أن وجه ميرفي نداء مباشرا لراتسينجر يطلب فيه الرأفة.

وقال المتحدث باسم الفاتيكان فيديريكو لومباردي في بيان إن ميرفي قد انتهك القانون المدني ولكن التحقيق في شكاوى ضده في منتصف السبعينيات قد أسقطها، والفاتيكان لم يعلم بهذه الادعاءات إلا بعد عشرين عاماً.

وقال لومباردي إن "**قضية القانون الكنسي التي عرضت على المجمع الكنسي لا تمت بصلة إلى أي دعوى مدنية أو جنائية محتملة ضد الأب ميرفي، وفي مثل هذه الحالات لا تطالب مدونة القانون الكنسي بأي عقوبات تلقائية**".

دعوة للاستقالة

وقد أثارت فضيحة الاعتداء الجنسي التي تتخبط فيها الكنيسة الكاثوليكية منذ فترة، حفيظة الكاثوليك في أيرلندا حيث يواجه رئيس الكنيسة القديمة في أيرلندا ورئيس أساقفة أرماغ الكاردينال شون برادي (70 عاما) مطالبات واسعة النطاق بالاستقالة.

وقد تأثرت الثقة في زعماء الكنيسة تأثراً كبيراً بسبب الكشف المتواصل عن أن الكنيسة فشلت في اتخاذ إجراءات قوية لمكافحة انتهاكات جنسية ارتكبت داخلها ضد أطفال، بل إنها سعت أحيانا للتغطية على هذه الانتهاكات.

وقال إيمون غورمان (62 عاما) الذي يعمل لحساب إحدى شركات الدواء بأيرلندا إن "**الأمر مثير للاشمئزاز، إنه مقزز للغاية**"، وأضاف "**إذا كانوا يريدون إنقاذ الوضع يتعين عليهم أن يقدموا التفاصيل، كل التفاصيل الآن**".

وتساءل البرازيلي ماريانا ريبيرو (26 عاما) الذي يعيش في كاليفورنيا "**كيف يمكن أن تسامح الكنيسة نفسها بعد كل هذا؟**".

دفاع عن البابا

من جهة أخرى دافع مطران بولندا هنريك مزينسكي عن البابا بنديكت السادس عشر الذي لوثه رشاش فضائح استغلال الأطفال جنسيا داخل الكنيسة الكاثوليكية، وعبر عن الوحدة الروحية معه.

وقال في بيان نشره اليوم الاثنين على موقعه على الإنترنت "**في مواجهة هجمة إعلامية على البابا لا مثيل لها متعلقة بانتهاكات جنسية مؤلمة ضد أطفال في أيرلندا، أعلن وحدتي الروحية وتعلقي القلبي بالبابا**".

وأضاف أن "**التلميحات**" إلى مسؤولية البابا تعد "**هجوماً مباشراً على كرامته ومحاولة لتشويه سمعة الكنيسة الكاثوليكية**".

وأعرب مزينسكي عن استغرابه من "**استغلال حدث وقع قبل ثلاثين عاماً بشأن كاهن متوفى، لم يبلغ عنه الفاتيكان إلا في العام 1996، ضد البابا الذي كان وقتها مجرد محافظ للمجمع**".

مـــمـــدوح الـــشـــيـــخ.. ..ســـيـــرة ذاتـــيـــة

** **عضو اتحاد كتـــَّاب مصر.**

** **كاتب مقال رأي بالدوريات الآتية:**

جريدة المستقبل (اللبنانية).

جريدة عمان (العمانية).

جريدة الدستور (المصرية).

مجلة الصوت الأخر (العراق).

جريدة فلسطين (فلسطين المحتلة).

جريدة الوطن (مصر).

أولاً: ترجمات في معاجم وموسوعات

** **ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين". (مؤسسة البابطين – الكويت).**

** **ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم أدباء مصر" (الهيئة العامـــة لقصـــور الثقافة – مصر).**

** **ترجمة في الطبعة الأولى مـــن: "الموســـوعة الكـــبرى للشـــعراء العـــرب المعاصرين: 1956 – 2006" – إعداد وتقديم: فاطمة بوهراكة – المغـــرب – 2009 – برعاية الشيخة أسماء بنت صقر القاسمي.**

** **ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم الأدباء: من العصر الجاهلي حتى سنة 2002" – كامل سليمان الجبوري – دار الكتب العلميـــة – بـــيروت – الطبعـــة الأولى – 2002 – 1424 هـــــجرية.**

دراسات في الظاهرة الدينية

** المسلمون ومؤامرات الإبادة – مكتبة مدبولي الصغير – مصر – 1994.

** الإسلاميون والعلمانيون من الحوار إلى الحرب

الطبعة الأولى – دار البيارق – الأردن – 1999.

الطبعة الثانية – مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع – الأردن.

** البابا شنودة والقدس: الحقيقي والمعلن خلود للنشر – مصر – 2000.

** الشعراوي والكنيسة: ماذا قال الأنبا للشيخ؟

(طبعة إليكترونية – e-kutub.com – 2002).

(طبعة إليكترونية – e-kotob.com – 2011 – لندن).

** الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة في آتون 11 سبتمبر: مفارقات النشأة ومجازفات التحول – مكتبة مدبولي – مصر – 2005.

** الإسلام في مرمى نيران العلمانية الفرنسية: ما وراء الحرب الأوروبية على الحجاب والنقاب – مكتبة بيروت – مصر/ سلطنة عمان – 2010.

** طارق البشري: القاضي.. المؤرخ.. المفكر.. وداعية الإصلاح – سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – لبنان – الطبعة الأولى 2011.

** عبد الوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية – سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي – رقم 7 – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – لبنان – الطبعة الأولى 2008.

** مراجعات الإسلاميين (الجزء الأول) – تأليف بالاشتراك – مركز المسبار للدراسات والبحوث – الإمارات – سلسلة كتاب المسبار الشهري – العدد السادس والثلاثون – ديسمبر 2009.

** **السلفيون من الظل إلى قلب المشهد – دار أخبـــار اليـــوم – مصـــر – 2012**.

** **قبسات من حضارة التوحيد والرحمة – سلسلة روافد – العـــدد 71 – وزارة الأوقاف الكويتية** – 2014.

مؤلفات إبداعية منشورة

** **نـــقـــوش على قبور الشهداء (ديوان شعر)**.

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر.

الطبعة الأولى 1996.

الطبعة الثانية 2003.

طبعة إليكترونية على nasihri.net – 2004.

طبعة إليكترونية على diwanalarab.com – 2004.

** **عاصمة للبيع (مسرحية)**.

دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة – دولة الإمارات – 2000.

** **الحلم المسروق (ديوان شعر بالعامية)**.

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – 2003.

** **الندى والموت (ديوان شعر)**.

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – 2003.

طبعة إليكترونية على diwanalarab.com – 2004.

طبعة إليكترونية على nashri.net – 2004.

** **القاهرة.. بيروت.. باريس (رواية)**

الدار العربية للعلوم – بيروت – 2006.

** **أهي القدس؟** - ديوان شـــعر – مكتبـــة بـــيروت – ســـلطنة عمـــان – 2009.

** **الممر** – رواية – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – 2009.

مؤلفات أخرى منشورة

** **أشهر الأحلام في التاريخ** مكتبة ابن سينا – مصر – **1993**.

** **التنبؤات والأحلام من الخرافة إلى العلم** دار التضامن – لبنان – **1996**.

** **ثقافة قبول الآخر – مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – 2007**.

** **مدخل إلى عالم الظواهر الخارقة – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر – 2007**.

** **التجسس التكنولوجي: سرقة الأسرار الاقتصادية والتقنية (دراسة في المجتمع ما بعد الصناعي) – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر – 2007**.

** **ثقافة السلام – دار ومكتبة الغد – مصر – 2009**.

تأليف بالاشتراك

** **مقاربات نقدية في شعر رمضان أبو غالية – (بالاشتراك مع الأساتذة: صبري عبد الرحمن، أحمد مرسال، سامح القدوسي) من إصدارات نادي الأدب ببيت ثقافة قويسنا – مصر – 2004**.

** **حرية التعبير بين القانون العادل والقاضي الظالم – منشور في: بحوث مؤتمر "الأدب وحدود حرية التعبير" – فرع ثقافة المنوفية – إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي – الهيئة العامة لقصور الثقافة – وزارة الثقافة – مصر – 2006**.

** **إيران – مصر: مقاربات مستقبلية – (تأليف بالاشتراك) – تحرير: توفيق شومان – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – بيروت – سلسلة الدراسات الإيرانية/ العربية – رقم 1 – الطبعة الأولى – 2009**.

أعمال حققها

** **ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي (الشوقيات) – تحقيق – مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – 2007**.

** **ديوان الشاعر حافظ إبراهيم – (تحقيق) – مكتبة الإيمـــان – مصـــر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – 2009.**

مؤلفات منشورة ورقياً بالعربية بالتعاون مع شركة createspace بالولايات المتحدة الأمريكية ومتاحة على Amazon.com:

** **جمال البنا: تسويق التنوير بلغة الإثارة والإعلان**

** **مقالات عن الهولوكوست (رؤية إسلامية)**

** **عبد الوهاب المسيري: حياة وأفكار**

** **عن التحالف المسيحي اليهودي**

** **السيف العربي بين جماليات الفن وضرورات الحرب**

** **الحرية والثقافة لجون ديوي (تحرير ومراجعة)**

** **كتب قرأتها**

** **مختصر تاريخ التكنولوجيا العسكرية (وعلاقتها بالأمن القومي)**

** **الإنجلو فونية القادمة: الجذور والملامح**

** **التفكيكية: من الفلسفة إلى النقد الأدبي**

** **الديموغرافيا وصراع الهوية: مسلمو أوروبا نموذجاً**

** **حوار مع القيادي الإخواني الدكتور سيد عبد الستار المليجيحوار مع المستشار طارق البشري.**

** **هوية مصر الإسلامية: بحث عم الذات أم خوف من الآخر؟**

** **منافٍ لها تاريخ**

** **هيكل والإسلاميون**

** **مدخل إلى ثقافة قبول الآخر**

** **الإسلاميون والدولة الحديثة**

** **جبل الدهشة (رواية للفتيان)**

** **التصوف والفن من منظور فلسفة الدين**

** **الأفريقانية**

** أحمد شوقي: حياته وشعره

** العلم والخرافة والسياسة: بين أوراق نيوتن ورسالة فاسكو دي جاما

** هكذا ساهم العلم في بناء إسرائيل

** لغة السيم (من جهود المعاصرين في دراسة اللغة السرية)

** دراسات في دولة التنظيم السري (ملاحظات تمهيدية)

** (دراسات في دولة التنظيم السري) تنظيم إرهابي سري اسمه الجمعية الفلسفية المصرية.

** العلمانية أهل الإرهاب والاستبداد الحديث (مختارات مترجمة).

** اللوبي الصهيوني: محاولة للفهم.

** حوار مع الشيخ الدكتور يحيي هاشم حسن فرغل

** دفاعاً عن المدينة.

مؤلفات منشورة ورقياً بالإنجليزية بالتعاون مع شركة createspace بالولايات المتحدة الأمريكية ومتاحة على Amazon.com ومتاحة على Kindle:

* Democracy Of Blood Weddings!
* Muslims and the West: Every choice is a risk!

أعمال أعدها للنشر أو حررها

اكتشف وأعاد نشر رواية: "اعترافات حافظ نجيب: مغامرات جريئة مدهشة وقعت في نصف قرن" للمغامر المصري حافظ نجيب، وهي الرواية التي اقتبس عنها المسلسل التلفزيوني المصري الشهير "فارس بلا جواد". وقد قدم لها وألحق بها دراسة عن حياة مؤلفها.

** اعترافات حافظ نجيب: مغامرات جريئة مدهشة وقعت في نصف قرن (إعداد للنشر).

الطبعة الأولى – **1996** – دار الحسام – لبنان – مصر.

الطبعة الثانية – دار الانتشار العربي – بيروت – **2003**.

** حرر (بالاشتراك) موسوعة "**اليهود واليهودية والصهيونية" – 8 مجلدات – لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي المرموق الدكتور عبد الوهاب المسيري – دار الشروق – مصر – 1998**.

** حرر (بالاشتراك) موسوعة "**اليهود واليهودية والصهيونية" – لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي المرموق الدكتور عبد الوهاب المسيري – نسخة ميسرة ومختصرة (مجلدان) – دار الشروق بمصر بالاشتراك مع مركز زايد للتنسيق والمتابعة بدولة الإمارات – 2004**.

** **القمة الأمريكية السعودية الأولى: القمة السرية بين الملك عبد العزيز ابن سعود والرئيس روزفلت (البحيرات المرة – 1945) – (تقديم وتحرير ودراسة) – بقلم: الكولونيل: وليم إيدي (أول وزير أمريكي مفوض بالسعودية) – ترجمة: حسن الجزار – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر – 2008**.

** **دع القلق وابدأ الحياة – تأليف: ديل كارنيجي – إعداد وتقديم ودراسة – دار الحرم للتراث – مصر – 2009**.

** **كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس – تأليف: ديل كارنيجي – إعداد وتقديم ودراسة – دار الحرم للتراث – مصر – 2009**.

** **تربية المرأة والحجاب (ردا على قاسم أمين) – تأليف: محمد طلعت حرب (باشا) – إعداد وتقديم ودراسة – دار الغد للنشر – مصر – 2009**.

أفلام تسجيلية:

* **دولة المنظمة السرية – الفكرة والإعداد والمادة العلمية – إنتاج قناة الجزيرة – قطر – 2009**.

كتابات نقدية تناولت أعماله

** "**ممدوح الشيخ وعماد أو صالح شعاعان من شمس شعر تشرق**"، منشور في: "**كتابة: رؤى وذات**" – صافي ناز كاظم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – 2003.

** "**مقاربات نقدية في شعر ممدوح الشيخ**" – تأليف الأساتذة: رمضان أبو غالية – صبري عبد الرحمن – أحمد مرسال – سامح القدوسي – إصدارات نادي الأدب ببيت ثقافة قويسنا – مصر - 2004.

** "**المسرح الإقليمي بين حضور المضمون وغياب الشكل**" – الدكتور أيمن الخشاب – دراسة منشورة في: "**الأدب والأيديولوجيا**" – أبحاث المؤتمر الأدبي السابع لإقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي – إصدارات إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي – الهيئة العامة لقصور الثقافة – وزارة الثقافة – مصر – 2006.

** رسالة ماجستير عن مسرحيته عاصمة للبيع في جامعة جنت البلجيكية للمستشرقة البلجيكية ماريكي فان كرايسبليك – 2006. (قيد الترجمة)

دوريات نشرت دراساته ومقالاته وقصائده:

أولا: دوريات خارج العالم العربي:

(بريطانيا): **جريدة الحياة – جريدة القدس العربي – مجلة الغد العربي – مجلة النور – جريدة المسلمون – مجلة مراصد – جريدة المستقلة – مجلة الكلمة.** (هولندا): **جريدة الاتجاه الآخر.** (قبرص): **جريدة الأيام العربية – مجلة الشاهد.** (مالطا): **مجلة رسالة الجهاد.** (ألمانيا): **مجلة الرائد – مجلة الدليل – مجلة الإسلام وفلسطين.** (أمريكا): **مجلة القلم – مجلة الصراط المستقيم – مجلة الرشاد – جريدة الوطن.** (إيران): **جريدة الوفاق.**

ثانيا: دوريات داخل العالم العربي:

(الإمارات): **جريدة البيان – مجلة تراث – مجلة منار الإسلام – مجلة المنتدى – مجلة شؤون اجتماعية.** (السعودية): **جريدة العالم الإسلامي – جريدة البلاد – المجلة العربية – مجلة الفيصل – مجلة الحرس الوطني – مجلة كلية الملك خالد العسكرية – مجلة الآطام – مجلة أبعاد – جريدة الجزيرة – جريدة اليوم – مجلة البيان – مجلة العالم.** (الكويت): **مجلة الوعي الإسلامي – المجلة الخيرية – جريدة الرأي العام – جريدة الفنون – مجلة قرطاس – مجلة التقدم العلمي – مجلة الفرقان.** (البحرين): **مجلة الهداية.**

(قطر): **جريدة الشرق.** (العراق): **مجلة الصوت الآخر – جريدة الاتحاد – جريدة اليومية – جريدة الصباح – جريدة البينة – جريدة المنارة – مجلة ألكسنزان الفصلية – مجلة الأسبوعية – جريدة الصباح – جريدة المدى.** (لبنان): **جريدة المستقبل – جريدة البلد – مجلة الفكر الجديد – مجلة الوحدة الإسلامية – مجلة المحجة.** (فلسطين المحتلة): **جريدة الاستقلال – جريدة فلسطين – جريدة الحياة الجديدة.** (الجزائر): **جريدة الأيام.** (المغرب): **جريدة التجديد.** (السودان): **جريدة الصحافة.** (اليمن): **جريدة الثورة.** (الأردن): **جريدة الغد.**

ثالثا: دوريات داخل مصر:

مجلات: المختار الإسلامي – المنار الجديد – حوارات المستقبل – منبر الشرق – مراجعات – البداية. جرائد: الجمهورية – الشعب – الأسبوع – مصر – صوت الشعب – الأحرار – العربي – القاهرة – المصري اليوم – نهضة مصر – الدستور – اللواء الإسلامي – جريدة آفاق عربية – الرسالة الجديدة – الطريق – الوفد – الوطن.

جوائز

حاصل على جوائز عديدة عن إبداعه في الشعر والمسرح داخل مصر وخارجها.

مساهمات أخرى

** **مقرر أمانة الدعوة والتثقيف بحزب العمل (1993 – 1996).**

** **أحد مؤسسي حزب "الوسط المصري" (1998).**

** **باحث في "المركز الدولي للدراسات" (1998 – 2001).**

** **مشرف على تحرير الصفحة الدينية بجريدة الدستور – مصر (2005 – 2008).**

** **شارك في المرحلة الأولى من تصفيات الدورة الثانية من تصفيات "أمير الشعراء" بقناة أبي ظبي (2008).**

** شارك في تأسيس "مركز المستقبل للدراسات والأبحاث" – مصر (المـــدير التنفيذي – سابقا).

** عضو "المنظمة المصرية لحقوق الإنسان".

** عضو "رابطة الأدب الإسلامي".

** رئيس نادي الأدب ببيت ثقافة قويسنا (2005 – 2007)

** عضو نـــادي الأدب المركـــزي بفـــرع ثقافـــة المنوفيـــة (2005 – 2007).

** عضو مؤتمر "أدباء مصر في الأقاليم".

** عضو الأمانة العامة لمـــؤتمر "أدبـــاء مصـــر في الأقـــاليم" (2006) (2007).

** عضو أمانة مؤتمر إقليم وسط وغرب الدلتا الثقافي (2007).

** منسق "حركة حماية حقوق الناخب" (حماية).

** قُـــــدِمت ورقته الفكرية: "ماذا أعطى الإسلام للبشرية" في أول مؤتمرات "اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم" (لندن – نوفمبر 2002).

** شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والثقافية في: مصر، لبنان، ليبيـــا، الإمارات، والعراق.

** يشارك في إعداد برنامج تلفزيوني تاريخي باسم "الفهرس" يبث على قنـــاة دريم الفضائية المصرية ويقدمـــه الإعلامـــي المعـــروف الأســـتاذ إبـــراهيم عيســـى. (2007)

** أحد مراسلي الموقع الإليكتروني لقناة العربية على الإنترنت (العربية نت)

** عرضت فرقة "مسرح دبي الأهلي" الإماراتية مسرحية "مملكـــة للبيـــع" (إعداد وإخراج عبد الله صالح) المقتبسة عن مسرحيته "عاصمة للبيع" – دبي – يوليو 2009.

** مدير مكتب قناة الاتجاه الإخبارية (2011 – 2013).

[**] شارك في عشرات البرامج التلفزيونية والإذاعية الثقافيـــة والسياســـية في مختلف القنوات الفضائية المصرية والعربية

الموقع الإليكتروني:

www.mamdouhalshikh.com

المدونة:

** (كتابـــــــــــــات ممـــــــــــــــــــدوح الشـــــــــــــــيخ)

http://www.elaphblog.com/mamdouhalshikh

E-Mail: mmshikh@hotmail.com

الفهرس

هذا الكتاب................................ 3

الفاتيكان في المشهد الديني العالمي........... 25

النزيف الصامت......................... 59

طوفان الاستغلال الجنسي.................. 75

خارطة المأساة....................... 83

هل تحطمت الأيقونة؟.................. 175

الملاحق.............................. 185

سيرة المؤلف......................... 235